الوساطة بين المتنبي وخصومه

كتاب ادب ونقد ولغة

مؤلفه

ابو الحسن علي بن عبد العزيز الشهير
بالقاضي الجرجاني

المتوفى سنة ٣٦٦هـ

عني بطبعه وتصحيحه وشرحه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

مطبعة العرفان * صيدا — سنة ١٣٣١هـ

الوساطة بين المتنبي وخصومه

كتاب ادب ونقد ولغة

مؤلفه

ابو الحسن علي بن عبد العزيز الشهير

بالقاضي الجرجاني

المتوفى سنة ٣٦٦هـ

عني بطبعه وتصحيحه وشرحه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

مطبعة العرفان ــ صيدا ــ سنة ١٣٣١هـ

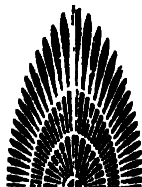
كلمة الناشر

بسم الله والحمد لله ، وسلام على مصطفاه ومن اصطفاه

وبعد فأن من اهم فروض الناطقين بالضاد احياء دوارس العلم والادب ، ونشر اوابد لغتهم لغة العرب . تلك اللغة الشريفة التي تهافت على تعلمها وتعليمها المستشرقون من الغربيين . لما رأوا بها من كنوز الحكمة ولآلىء الحق المبين ، وقد سربوا من نفائس كتب العرب ما بضوا به ووسموها ، واحرزوا دار محفظهم ، حتى ان تلك الكتب عزيزة المنال . لا يتيسر ابتياعها الا لذوي الثروة واليسار ، من اهل العلم والادب ، واين هم في الشرق ؟ !) وهذا ادل دليل على تأخرنا معشر الشرقيين ، وتقصيرنا في نشر آدابنا ، ومؤلفات عظمائنا . وقد رايت ان اخدم لغتي وامتي بحسب ما يصل اليه جهدي وطاقتي بنشر المؤلفات النافعة فكتبت الى بعض فضلاء العراق ان يختار لي من الكتب المخطوطة ما يراه نافعا مفيدا وحسبك ما يقع عليه اختيار ذلك الفاضل فكان اول ما اتحفني به هذا الكتاب وقد تصفحته وجدته من خير ما كتب في النقد والادب ، واحسن ما صنف في لغة العرب ، وبت استعد لطبعه ونشره بيد اني وجدت الاعتماد على نسخة فردة متعذر بصحته وسالت بعد المشترقين الملمين بما وجد من نسخه في المكاتب الشهيرة العامة من غربية وشرقية فاجاب بانه لم يجد له في فهارس المكاتب ذكرا فتوقفت مليا حتى هداني احد افاضل البيروتيين الى نسخة له في المكتبة الازهرية بمصر فكلفت من قام بنسخه عن تلك النسخة فقدر الله ذلك لكن بعد انتظار طويل ، وعناء وصرف جزيل . غير ان النسخة العراقية كانت اصح . ومن محاسن الصدف وجود بعض افاضل العراقيين في صيدا الذي اعانني على المقابلة والتصحيح فجاءت النسخة المطبوعة نسخة صحيحة منقحة ولم يحصل بها الا بعض اغلاط مطبعية نبهنا عليها في آخر الكتاب

وقد علقت عليها بعض الشروح اللغوية التي تبين غامض كلماتها واضفت اليها ما وجدته من الحواشي المفيدة على النسختين العراقية والمصرية ، ووضعت لها فهارس مجملة ومفصلة عانيت ما عانيت في استخراجها ولا يعرف مقدار الجهد الذي بذلته في سبيل هذا الكتاب الا الافاضل المؤلفين والناشرين

لا يعرف الوجد الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها



النسخ المخطوطة

النسخة العراقية كتبها بعض افاضل النجفيين لنفسه سنة ١٣١٥ ه وقد علمت ان النسخة الاصلية التي نسخت عنها بعض النسخ في النجف ومن جملتها هذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة موجودة في مكتبة الآلوسيين في بغداد

اما النسخة المصرية فقد كتب بآخرها ما لفظه : وقال الاخ في الله . ذو الفطنة والانتباه الشيخ محمد بن عبد الله الخالف بادي مولداً . الجزائري محتداً . مورخا للاصل الذي نقلنا منه هذا المسطور

تمت وساطة من له … بدقائق المعنى احاطه
نسخا اتى تاريخها … قدتم تسويد الوساطه

١١٣٦ ه

وفيه يذكر انه قد احاط بذيل في الاصل قبل بيتي الجزائري كتبه فقير ربه . واسير ذنبه . عبد الله بن علي بن الحاج عبد الله بن طلاع البغدادي في بلدة احمد آباد اكبر مدن مملكة جرات سنة ١١٢٦ ثم ذكر الكاتب انه كتبها من نسخة سقيمة وصححها بقدر طاقته ونظم بذلك ابياتا قال

كتاب الوساطة اخلق به … بتبر على فضة يكتب
رغبت بـه حـين الفيته … نفيساً به ذو النهي يرغب
واعجبني حسن تأليفه … وما كان من حسن يعجب
حوى نكتا من فنون البيان … عن فضل صاحبه تعرب
اذا عنّ همّ فطالعته … ارى الهم عن خاطري يعزب
فاتعبت نفسي بتصحيحه … ومثلي على مثله يتعب
وآليت ما دمت حيا بان … اكون له دائما اصحب

ما قيل في الوساطة

كان يغنينا عن ذكر ما قيل في الوساطة هي نفسها وضوء الشمس يدل عليها ولكن نذكر بعض ما قيل ليكون أثبت للحجة

قال الثعالبي في اليتيمة : ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساوىء المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومهِ في شعره فأحسن وابدع ، واطال واطاب ، واصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الامد في فصل الخطاب ، واعرب عن تبحره في الادب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسار الكتاب مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح ، وقال فيه بعض

المصريين من اهل نيسابور

أَيا قاضيا قد دنت كتبه وإن اصبحت داره شاحطه

كتاب الوساطة في حسنه لعقد مماليك كالواسطه

وقال ابن خلكان : وله كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه أبان فيه عن فضل غزير ، واطلاع كثير ، ومادة متوفرة

ومما كتبه لنا ذلك الفاضل العراقي حين ارساله الينا مايلي : ولقد نظرت في الحكومة التي قضى بها هذا الفاضل بين ابي الطيب ومن نعى عليه اوغالى به فوجدتها قضية عادلة لم تتعدَّ جادَّة النصف ، ولا مالت دون الحوبة الحق ، ومن لنا بهذا الحكم العادل اليوم ، والكتاب فذٌّ في بابه

اسم الكتاب

حصل بعض الاختلاف في اسم الكتاب وقد اعتمدنا على تسمية ابن خلكان لاختصارها والا فقد ذكره في كشف الظنون فقال (الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره) لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ وجاء على ظهر النسخة العراقية (هذا كتاب الوساطة بين المتنبي ومن ردَّ شيئا من شعره) وعلى ظهر النسخة المصرية (الوساطة بين المتنبي وبين من ردَّ شيئا من شعره في الفاظه ومعانيه) والقصد واحد

هذا وقد جعلنا ثمنه زهيدا ليعمَّ نفعه فامل المتأدبين من ابناء هذه اللغة الشريفة لا يخيبوا ظننا بهم من الاقبال على نُسخه لننشط لطبع غيره من الكتب النافعة ونرجو من الناقدين والباحثين ابداء ما يعنُّ لهم بشأنه لنستدرك ذلك في الطبعة الثانية انشاء الله وهو سبحانه ولي القصد والهادي الى سواء السبيل

صيدا * احمد عارف الزين

ترجمة موءلف الكتاب

اسمه وكنيته — هو القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشافعي المشهور

ولادته — ولد سنة ٢٩٠ للهجرة وقيل غير ذلك

ماقاله العلماء بحقه — قال الثعالبي في الجزء الثالث من يتيمته عند ذكره : حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وأنسان حدقة العلم، ودرة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة، الى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وينظم عقد الاتقان والاحسان، في كل ما يتعاطاه، وله يقول الصاحب

اذا نحن سلمنا لـك العلم كلـه فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

وكان في صباه خلّف (الخضر) في قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من انواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما، وفي الكلام عالما، ثم عرّج على حضرة الصاحب والقى بها عصا المسافر فاشتدّ اختصاصه به، وحلّ منه محلا بعيداً في رفعته، قريبا في اسرته، وسيّر فيه قصائد اخلصت على قصد، وفرائد أتت من فرد، وما منها الاصوب العقل، وذوب الفضل، وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به احوال في حياة الصاحب وبعد وفاته بين الولاية والعطلة وافضى محله الى قضاء القضاة فلم يعزله عنه الاموته رحمه الله

وروى الثعالبي ان الصاحب كتب بخطه لحسام الدولة كتابا وصف به القاضي الجرجاني نثبت منه ما يلي : قد تقدم وصفي للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز ادام الله تعالى عزه فيما سبق الى حضرة الأمير الجليل صاحب الجيش ادام الله تعالى علوه من كتبي ما اعلم اني لم أوفه بعض

الحق وان كنت شللته على جملة تنطق باسان الفضل ، وتكشف عن انه من افراد الدهر ، في كل قسم من اقسام الأدب والعلم ، فاما موقعه مني فالموقع تخطبه هذه المحاسن ، وتوجبه هذه المناقب ، وعادته معي ان لا يفارقني مقيما وظاعنا ، ومسافرا وقاطنا الخ

وقال ابن خلكان : كان فقيها اديباً شاعرًا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر

شعره — لا بدع اذا عدّ الجرجاني في طليعة الشعراء المجيدين كالبحتري واضرابه فقد جمع شعره الجزالة والرقة ، والالفاظ المستملحة ، والمعاني العاليه ، واليك طائفة من سوائره قال

افدي الذي قال وفي كفه ... مثل الذي اشرب من فيه
الورد قد اينع في وجنتي ... قلت فمي باللثم يجنيه

وله

بالله فضّ العقيق عن بَرَد ... يروي اقاحيه من مدام فمه
وامسح غوالي العذار عن قمر ... نقّط بالورد خد ملتثمه

وله

قل للسقام الذي بناظره ... دعه واشرك حشاي في سقمه
كل غرام تخاف فتنته ... فبين الحاظه ومبتسمه

ومن رقيق شعره قوله

مالي ومالك يافراق ... ابدًا رحيل وانطلاق
يانفس موتي بعدهم ... فكذا يكون الاشتياق

وله

قد برّح الشوق بمشتاقك ... فأوله أحسن اخلاقك

لاتجفه وارع له حقه   فأنه خاتم عشاقك

وقال في الفصد

ياليت عيني تحملت المك   بل ليت نفسي تقسمت سقمك
وليت كف الطبيب اذ فصدت   عرقك اجرت من ناظري دمك
أعرته صبغ وجنتيك كما   تعيره ان لثمت من لثمك
طرفك أمضى من حد مبضعه   فالحظ به العرق وارتجز ألمك

وله

وفارقت حتى لا اسر بمن دنا   مخافة نأي او حذار صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي   وقد قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريبا من يخاف بعاده   ولا من يرجى قربه ببعيد

وله

وغنج عينيك وما اودعت   اجفانها قلب شج وامق
ما خلق الرحمن تفاحتي   خديك الا الفم العاشق
لكنني أمنع منها فما   حظي الا خلسة السارق

وله

من عاذري من زمن ظالم   ليس بمستحي ولا راحم
تفعل بالاحرار احداثه   فعل الهوى بالدنف الهائم

ومن مدائحه في الصاحب قوله

ولا ذنب للافكار انت تركتها   اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بافراد المعاني وألفت   خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة   حصلنا على مسروقها ومعادها

ومن درر شعره في وصف الشعر قوله

وما الشعر الا ما استقر ممدحا   واطرب مشتاقا وارضى مغاضبا
اطاع فلم توجد قوافيه نفرا   ولم تأته الالفاظ حسرى لواغبا

ومنها يصف شعره

ولكنني ارمي بكل بديعة   يبتن بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقدنأت   وتكسب حفاظ الرجال المراتبا

ترى الناس اما مستهاماًبذكرها ... ولوعا واما مستعيرا وغاصبا
اذود لئام الناس عنها واتقي ... على حسبي ان لم اصنها المعائبا

ومن قصيدة غيرها

ووفّاك وفد الشكر من كل وجهة ... ثناء يسدّى او مديح ينظّم
يزفُّ الى الاسماع كل خريدة ... تكاد اذا ما انشدت تتبسّم
اطافت بها الافكار حتى تركتها ... يقال ابيات تراها او انجم

ومن شعره الدال على علو نفسه قوله

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرّما ... عليَّ الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه ... مواقف خيرٌ من وقوفي بها العسر

وله

وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع ... فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
اذا لم يكن في الارض حرٌّ يعينني ... ولم يك لي كسب فمن اين ارزق

ولو لم يكن له سوى تلك القصيدة الميميه لكفى وهي التي يقول بها

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا ... من الذم اعتدُّ الصبابة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى ... ولكنّ نفس الحر تحتمل الظما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيّرته لي سلّما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو أن اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعظّما
ولكن اهانوه فهان ودنّسوا ... محيّاه بالاطماع حتى تجهّما

نثره — لا اقف موقف المطري لنثر الجرجاني ولا اقول الك اني لم أقرأ لمعاصريه منثورا انقى من منثوره ديباجة ، وافصح لغة وامتن تركيبا ، ولو عددته في صف أكابر الكتاب من مشاهير الصدر الاول لما اغربت لأن كتابه (الوساطه) ينبيك (وما راء كمن سمعا) وحسبنا به شاهدا وكفى

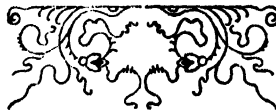
نسبته ووفاته – الجرجاني نسبة الى جرجان بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية وبعد الالف نون وهي مدينة عظيمة من اعمال مازندران وكان حسن السيرة بقضائه صدوقا توفي في سلخ صفر سنة ٣٦٦ بنيسابور وهو الذي صححه ابن خلكان ونقله عن الحاكم وعمره ٧٦ سنة وقيل توفي سنة ٣٩٢ بالري وهو قاضي القضاة وحمل تابوته الى جرجان وعليه اعتمد صاحب كشف الظنون والله اعلم

موءلفاته – له كتاب تهذيب التاريخ ذكره الثعالبي في اليتيمة ونقل منه فصلين ولم يذكره الحاج خليفه في كشف الظنون ولا ابن خلكان في تاريخه ولم اسمع بوجوده في مكتبة من المكاتب اما الوساطه وهو هذا الكتاب فقد علمت اجماع الكل على ذكره والثناء عليه ، وقد نقل صاحب اليتيمة فصلا منه

وأحر بمن يشهد له جهابذة الادب وأمراء الكلام بالسبق والتقدم أن يكون في أرفع مراتب البلاغة ، وأمهر صيارفة النقد ، وحسبك شهادة ابن عباد والثعالبي وابن خلكان وهم من هم على أنَّ مثل الجرجاني ينشد بلسان الحال

تلك آثارنا تـدل علينا فسلوا بعدنا عـن الآثار

فله الحمد على توفيقنا لنشر كتابه ، واحياء ذكره . وهو سبحانه ولي التوفيق



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

التفاضل اطال الله بقاك داعية التنافس ، والتنافس سبب التحاسد ، واهل النقص رجلان : رجل اتاه التقصير من قبله ، وقعد به عن الكمال اختياره ، فهو يساهم الفضلاء بطبعه ، ويحنو على الفضل بقدر سهمه ، وآخر رأى النقص ممتزجا بخلقته ، ومؤثلا في تركيب فطرته ، فاستشعر الياس عن زواله ، وقصرت به الهمة عن انتقاله ، فلجأ الى حسد الافاضل ، واستغاث بانتقاص الاماثل ، يرى ان أبلغ الامور في جبر نقيصته ، وستر ما كشفه العجز عن عورته ، اجتذابهم الى مشاركته ، ووسمهم بمثل سمته وقد قيل

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

صدق والله واحسن كم من فضيلة لو لم تسترها المحاسده ، لم تبرح في الصدور كامنة ، ومنقبة لو لم تزعجها المنافسة لبقيت على حالها ساكنة ، لكنها برزت فتناولتها ألسن الحُسَّد تجلوها ، وهي تظن انها تمحوها ، وتشهرها وهي تحاول ان تسترها ، حتى عثر بها من يعرف حقها ، واهتدى اليها من هو اولى بها ، فظهرت على لسانه في احسن معرض ، واكتست من فضله ازين ملبس ، فعادت بعد الخمول نابهة ، وبعد الذبول ناضرة ، وتمكنت من بر والدها فنوهت بذكره ، وقدرت على قضاء حق صاحبها فرفعت

من قدره ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولم تزل العلوم ايدك الله لاهلها أنسابا تتناصر بها ، والآداب لابنائها ارحاما تتواصل عليها ، وادنى الشرك في نسب جوار واول حقوق الجار الامتعاض له والمحاماة دونه ، وما من حفظ دمه ان يسفك ، باولى من رعى حريمه ان يهتك ، ولا حرمة أولى بالعنايه ، واحق بالحماية ، واجدر ان يبذل الكريم دونها عرضه ، ويمتهن في اعزازها ماله ونفسه ، من حرمة العلم الذي هو رونق وجهه ، ووقاية قدره ، ومنار اسمه ، ومطية ذكره ، وبحسب عظم مزيته وعلو مرتبته ، يعظم حق التشارك فيه وكما تجب حياطته تجب حياطة المتصل به وبسببه ، وما عقوق الوالد البر ، وقطيعة الاخ المشفق ، باشنع ذكرا ، ولا اقبح وسما من عقوق من ناسبك الى اكرم آبائك ، وشاركك في أفخر انسابك ، وقاسمك في ازين اوصافك ، ومت اليك بما هو حظك من الشرف ، وذريعتك الى الفخر ، وكما ليس من شرط صلة رحمك ان تحيف لها على الحق او تميل في نصرها عن القصد ، فكذلك ليس من حكم مراعاة الآداب ، ان تعدل لاجله عن الانصاف ، او تخرج في بابه الى الاسراف ، بل تتصرف على حكم العدل كيف صرفك ، وتقف على رسمه كيف وقفك ، فتنتصف تارة وتعتذر اخرى ، وتجعل الاقرار بالحق عليك شاهدا لك اذا انكرت ، وتقيم الاستسلام للحجة اذا قامت محتجا عنك اذا خالفت ، فانه لا حال اشد استعطافا للقلوب المنحرفة ، واكثر استمالة للنفوس المشمئزة ، من توقفك عند الشبهة اذا عرضت ، واسترسالك للحجة اذا قهرت ، والحكم على نفسك اذا تحققت الدعوى عليها ، وتنبيه خصمك على مكامن حيلك اذا ذهب عنها ، ومتى عرفت بذلك صار قولك برهانا مسلما ، ورأيك دليلا قاطعا ، واتهم خصمك ما علمه وتيقنه ،

وشك فيما حفظه واتقنه ، وارتاب بشهوده وان عدلتهم المحنة ، وجبن عن اظهار حججه وان لم تكن فيها غميزة ، وتحامتك الخواطر فلم تقدم عليك الا بعد الثقة ، وهابتك الالسن فلم تعرض لك الا في الفرط (١) والندرة ، وما زلت ارى اهل الادب منذ الحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيني وبينهم ، في ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي فئتين : من مطنب في تقريظه ، منقطع اليه بجملته ، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، يتلقى مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم ، ويشيع محاسنه اذا حكيت بالتفخيم ، ويعجب ويعيد ويكرر ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ، فان عثر على بيت مختل النظام ، او نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطأه ، وتحسين زلله ، ما يزيله عن موقف المعتذر ، ويتجاوز به مقام المنتصر ، وعائب يروم ازالته عن رتبته فلم يسلّم له فضله ، ويحاول حطه عن منزلة بوأه اياها ادبه ، فهو يجتهد في اخفاء فضائله ، واظهار معايبه ، وتتبع سقطاته واذاعة غفلاته ، وكلا الفريقين اما ظالم له او للادب فيه ، وكما ان الانتصار ، جانب من العدل لا يسده الاعتذار ، فكذلك الاعتذار جانب هو اولى به من الانتصار ، ومن لم يفرق بينهما وقفت به الملامة بين تفريط المقصر ، واسراف المفرط ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً ، واقام بين كل حديث فصلا ، وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر ، ولا يلتمس عند الآدمي الا ما كان في طبيعة ولد آدم ، واذا كانت الخلقة مبنية على السهو وممزوجة بالنسيان فاستسقاط من عز حاله حيف ، والتحامل على من وجه اليه ظلم ، وللفضل آثار ظاهرة ، وللتقدم شواهد صادقة ، فمتى وجدت تلك الآثار وشوهدت هذه الشواهد ، فصاحبها فاضل متقدم

(١) لا ألقاه الا في الفرط اي في الايام مرة (الاساس) وآتيك بعد فرط اي بعد حين

وكانت عجوزاً عمرت زمانا وهي ترى سيئها احسانا
تعرف منها الانف والعينانا

ففتح النون من العينانا
وقول آخر منهم انشده ابو زيد
طاروا عليهن فسل علاها واشدد بمثنى حقب[1] حقواها[2]
ناجيــة وناجيا اباهــا

فرفع حقواها وحقه النصب كما قد نصب اباها وحقه الرفع
وقول الاقيشر * وقد بداهنك من الميزر * وقول نقيع جرموز
اطوف ما اطوف ثم آوي الى أما ويرويني النقيع[3]

فادخل الالف في أمي لغير نداء ولا ضروره وغير هذا مما هو اسهل منهُ قول امرىء القيس

كأن ثبيرا من عرانين[4] وبله كبير اناس في بجاد[5] مزمل[6]

فخفض مزملا وهو وصف كبير وقول الفرزدق

تحيريدي من كان بعد محمد وجاريه والمقتول لله صايم

فخفض صايم وقول روءبة

قد شفها النوح بمأ زول[7] ضيق (ففتح الياء)

ومثال ذلك مما يخرج الكتاب عن غرضه
ثم استعرضت ابكار الاصمعي وابي زيد وغيرهما من هذه الابيات

(١) حقب جمع حقاب وهو خيط يشد في حقو الصبي لدفع العين
(٢) حقواها مثنى حقو وهو الخصر
(٣) النقيع شراب يتخذ من الزبيب او التمر او مطلق الماء العذب
(٤) جمع عرنين وهو الانف وقد اطلق على السيد الشريف وعرانين الوبل أول المطر
(٥) البجاد كساء مخطط تلبسه العرب (٦) مزمل اي ملتف في ثوبه (٧) مأزول واقع في شده

واشباهها وما جرى بين عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي والفرزدق في اقوائه ولحنه في قوله

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

ففتح الياء من موالي في حال الجر وما جرى لهُ مع عنبسة الفيل النحوي حتى قال فيه

لقد كان في بغداد والفيل شاغل لعنبسة الراوي علي القصايدا

وما كان القدماء يتتبعونهُ في اشعار الأوائل من لحن وغلط واحالة وفساد معنى حتى قال البردخت لبعض النحويين

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وانف كمثل العود مما تتبع

تتبع لحنا في كلام مرقش وخلقك مبني على اللحن اجمع

فعيناك اقواء[1] وانفك مكفأ ووجهك ايطاء فانت المرقع

وقول الاصمعي في الكميت جرمقاني من جراميق الشام لا يحتج بشعره وما انكره من شعر الطرماح ولحن فيه ذا الرمة ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج اذا امكن تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات ومرة بالاتباع والمجاورة وما شاكل ذلك من المعاذير المتمحلة وتغيير الرواية اذا ضاقت الحجة وتثبيت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة وارتكبوا لاجله من المراكب الصعبة التي يشهد القلب ان المحرك لها والباعث عليها شدة اعظام المتقدم والكلف بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد والفته النفس ثم عدت الى ما عدده العلماء من اغاليطهم في المعاني كقول امرىء القيس

---

(١) الاقواء في الشعر مخالفة القوافي في الاعراب وهو كثير في شعر العرب والاكفاء مخالفة هجاء القوافي والايطاء تكرير القافيه باللفظ والمعنى بغير فاصل يعتد به .

فجعل الافعى دون الاسود وهي اشد نكاية منه وقول زهير (كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم) وانما هي احمر ثمود وقول ليلى ويروى لحميده

لما تخايلت الحمول حسبتها دوما [٢] بايلة ناعما مكموما

والدوم لا اكام له هذا مايعرفونه صباحا ومساء ويمارسونه على طول الدهر فدع ما يخفى عليهم ويبعد عن ابصارهم كقول ابي ذؤيب في الدرة

فجاء بهاما شئت من لطمية [٣] يدور الفرات حولها ويموج

فالفرات هو العذب والدر لا يوجد الا في الملح وقول الآخر

فيه الرماح وفيه كل سابغة [٤] جدلاء [٥] محكمة من نسج سلام

وقول الآخر

وكل صموت نثلة [٦] تبعية ونسج سليم كل قضاء [٧] ذايل

ارادا داود فغلطا الى سليمان ثم حرّفا اسمه فقال احدهما سلام وقال الآخر سليم كما قال الآخر والشيخ عثمان بن عف ارادابن عفان وقال الآخر (ومحرر من ماء اليابس)(؟) جعل اليابس حديدا وانما هي سيور كما قال غيره

---

(١) الدوم شجر المقل والنبق

(٢) عنى باللطمية هنا الدرة وان كان اصل معناها وعاء المسك

(٣) السابغة الدرع الوسيعة

(٤) الجدلاء المحكمة

(٥) الصموت الدرع الثقيلة التي اذا صبت لم يسمع لها صوت ونثلة درع واسعة وتبعية منسوبة الى تبع (٦) قضاء درع صابة وذائل طويلة الذيل

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * وانما اليرندج جلود وقول الآخر

بربة(١) لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق بقلا واشباه ذلك مما يكثر تعقيبه ولم نذكر الا اليسير منه فيما نريده ، شككت في ان نفع هذا الحكم عام وجدواه شامل وان المتقدم يضرب فيه بسهم المتأخر والجاهلي يأخذ منه ما يأخذ الاسلامي وانه قول لاحظ له في العصبية ولا نسب بينه وبين التحامل وليس يجب اذا رأيتني امدح محدثا او اذكر محاسن حضري ان تظن بي الانحراف عن متقدم او تنسبني الى الغض من بدوي بل يجب ان تنظر مغزاي فيه وان تكشف عن مقصدي منه ، ثم تحكم علي حكم المنصف المتثبت ، وتقضي قضاء المقسط المتوقف ، انا اقول ايدك الله ان الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ولست افضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم ، والاعرابي والمولد ، الا انني ارى حاجة المحدث الى الرواية امس واجده الى كثرة الحفظ افقر ، فاذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سببها والعلة فيها ان المطبوع الذكي لا يمكنه تناول الفاظ العرب الا رواية ولا طريق للرواية الا السمع وملاك الرواية الحفظ وقد كانت العرب تروي وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض كما قيل ان زهيرا كان راوية اوس وان الحطيئة راوية زهير وان اباذؤيب راوية ساعدة بن جويرية فبلغ هؤلاء في الشعر حيث تراهم وكان عبيد راوية

(١) وفي لسان العرب دستية والذي نحفظه جارية وهو لأبي نخيله

الاعشى ولم تسمع له كلمة تامة كما لم يسمع لحسين راوية جرير ومحمد بن سهل راوية الكميت والسايب راوية كثير غير انها كانت بالطبع اشد ثقة واليه اكثر استئناسا وانت تعلم ان العرب مشتركة في اللغة واللسان وأنها سواء في المنطق والعبارة وانما تفضل القبيلة اختها بشيء من الفصاحة ثم قد تجد الرجل منها شاعرا مفلقا وابن عمه وجار جنابه ولصيق طنبه بكيا[1] مفحما وتجد فيها الشاعر اشعر من الشاعر والخطيب ابلغ من الخطيب فهل ذلك الا من جهة الطبع والذكاء وحدة القريحة والفطنة وهذه امور عامة في جنس البشر لا تخصيص لها بالاعصار ولا يتصف بها دهر دون دهر فان قلت فما بال المتقدمين حضوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق وفخامة الشعر حتى ان اعلمنا باللغة واكثرنا رواية للغريب لو حفظ كلما ضمت الدواوين المروية والكتب المصنفة من شعر فحل وخبر فصيح ولفظ رايع ونحن نعلم ان معظم هذه اللغة مضبوط مروي وجل الغريب محفوظ منقول ثم اعانه الله باصح طبع واثقب ذهن وانفذ قريحة ثم حاول ان يقول قصيدة او يقرض بيتا يقارب شعر امرىء القيس وزهير في فخامته وقوة أسره وصلابة معجمه ' لوجده ابعد من العيوق متناولا 'واصعب من الكبريت الاحمر مطلبا' قلت احلتك على ما قالت العلماء في حماد وخلف وابن داب واضرابهم ممن نحل القدماء شعره فاندمج في اثناء شعرهم وغاب في اضعافه وصعب على اهل العناية افراده وتعسر مع شدة الصعوبة حتى تكلف فلي الدواوين واستقراء القصايد فنفى منها ما لعله امتن وافخم واجمع لوجوه الجودة واسباب الاختيار مما أثبت وقيل وهؤلاء محدثون حضريون وفي العصر الذي فسد فيه اللسان

(١) ناقة بكي اي قليلة اللبن وقد اطلق البكي مجازا على قليل الكلام

واختلطت اللغة وحظر الاحتجاج بالشعر وانقضى من جمله الرواة ساقة الشعراء فأن قلت فما بال هذا النمط والطريقة' وهذه المنقبة والفضيلة' ينفرد بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر وكان فيما مضى يشمل الدهماء ويعم الكافة قلت لك كانت العرب ومن تبعها من السلف تجري على عادة في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تالف غيره ولا انسها سواه وكان الشعر احد اقسام منطقها ومن حقه ان يختص بفضل تهذيب' ويفرد بزيادة عناية فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة' وانضاف اليها التعمل والصنعة' خرج كما تراه فخما جزلا' قويا متينا' وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه احوالهم فيرق شعر احدهم ويصلب شعر الآخر ويسهل لفظ احدهم ويتوعر منطق غيره وانما ذلك بحسب اختلاف الطبايع وتركيب الخلق فان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع' ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة' وانت تجد ذلك ظاهرا في اهل عصرك' وابناء زمانك' وترى الجافي الجلف منهم كز الالفاظ' معقد الكلام وعر الخطاب حتى انك ربما وجدت الفاظه في صورته ونغمته' وفي جرسهِ ولهجته' ومن شأن البداوة ان تحدث بعض ذلك ولاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ولذلك تجد شعر عدي وهو جاهلي اسلس من شعر الفرزدق ورجز روءبة وهما آهلان لملازمة عدي الحاضرة وايطانه الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب وترى رقة الشعر اكثر ما تاتيك من قبل العاشق المتيم والمغزل المتهالك فان اتفقت لك الدماثة والصبابة وانضاف الطبع الى الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها فلما ضرب الاسلام بجرانه واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادي الى القرى وفشا التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام الينه واسهله وعمدوا الى كل شيء ذي اسماء كثيرة

اختاروا احسنها سمعا والطفها من القلب موقعا والى ما للعرب فيه لغات فاقتصروا على اسلسها واشرفها كما رايتهم يختصرون الطويل فانهم وجدوا للعرب فيه نحوا من ستين لفظة اكثرها بشع شنع كالعشنط والعنطنط والعشنو والجشرب والشوقب والسلهب والشوذب والطاط والطوط والقاق والقوق فنبذوا جميع ذلك وتركوه واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبو السمع عنه وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن وحتى خالطتهم الركاكة والعجمة واعانهم على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الاخلاق فانتقلت العادة وتغير الرسم وانتسخت هذه السنة واحتذوا بشعرهم هذا المثال وترققوا ماامكن وكسوا معانيهم الطف ماسنح من الالفاظ فصارت اذا قيست بذلك الكلام الاول يتبين فيها اللين فيظن ضعفا فاذا أفرد عاد ذلك اللين صفاء ورونقا وصار ما تخيلته ضعفا ' رشاقة ولطفا ' فان رام احدهم الأغراب والاقتداء بمن مضى من القدماء لم يتمكن من بعض ما يرومه الا باشد تكلف واتم تصنع ومع التكلف المقت وللنفس عن التصنع نفرة ' وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوه ' وذهاب الرونق واخلاق الديباجه وربما كان ذلك سببا الطمس المحاسن كالذي نجده كثيرا في شعر ابي تمام فانه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالاوائل في كثير من الفاظه فحصل منه على توعير اللفظ وتبجح في غير موضع من شعره فقال

فكأنما هي في السماع جنادل وكأنما هي في القلوب كواكب

فتعسف ما امكن وتغلغل في التصعب كيف قدر ثم لم يرض بذلك حتى اضاف اليه طلب البديع فتحمله من كل وجه وتوصل اليه بكل سبب ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتاب المعاني الغامضة ' وقصد الاغراض الخفية ' فاحتمل فيها كل غث ثقيل ' وارصد لها الافكار بكل

سبيل فصار هذا الجنس من شعره اذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر وكد الخاطر والحمل على القريحة فأن ظفر به من بعد العناء والمشقة وحين حسره الاعياء واوهن قوته الكلال وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن او الالتذاذ بمستظرف وهذه جريرة التكلف واست اقول هذا غضاً من ابي تمام ولا تهجينا لشعره ولا عصبية عليه لغيره فكيف وانا ادين بتفضيله وتقديمه وانتحل موالاته وتعظيمه واراه قبلة اصحاب المعاني وقدوة اهل البديع لكن ما سمعتني اشترطه في صدر هذه الرساله أنه يحظر الا اتباع الحق وتحري العدل والحكم به لي أو علي وما عدوت في هذا الفصل قضية ابي تمام ولا خرجت عن شرطه ان يقول في يوسف السراج شاعر مصر في وقته

فلو نبش المقابر عن زهير لعوّل بالبكاء وبالنحيب
متى كانت معانيه عيالا على تفسير بقراط الطبيب
وكيف ولم يزل للشعر ماء يرق عليه ريحان القلوب

فخبرني هل تعرف شعرا احوج الى تفسير بقراط وتاويل ارسطوليس من قوله

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء

وقوله

يوم افاض جوًى اغاض تعزيا خاض الهوى بحري حجاه المزبد

واي شعر اقلّ ماء وابعد من ان يرف عليه ريحان القلوب من قوله

خشنت عليهِ اخت بني الخشين وانجح فيك قول العاذلين

الم يقنعك فيه الهجر حتى بكات [1] لقلبه هجراً ببين

فهل رايت اغث من بكلت في بيت نسيب

ومن قوله

أأطلال الرسوم لطال ما قد اطلّت منك اجياد الظباء

بها شغلت ذبابيخ [2] البهاء فضحوة وجهها نشر الضحاء

لنا ايام لم تدم الليالي بذكر البين عرنين الصفاء

فاضحى البين لا يرضى لطرفي نواه بالبكي من البكاء

لقد طلع الفراق على ابن صبري فاثكله جلابيب العزاء

فالعجب كل العجب من خاطر قدح بمثل قوله

أأيامنا ما كنت ألا مواهبا وكنت باسعاف الحبيب حبائبا

سنغرب تجديد العهد في البكا فما كنت في الايام الا غرائبا

ومعترك للشوق اهدى به الهوى الى ذي الهوى نجل العيون ربائبا

كواعب زارت في ليال قصيرة يخيلن لي من حسنهن كواعبا

سابن غطاء الحسن عن حرّ أوجه تظل للب السالبيها سوالبا

وجوه لوانّ الارض فيها كواكب توقد للساري لكانت كواكبا

وقوله

ولقد اراك فهل اراك بغبطة والعيش غض والزمان غلام

اعوام وصل كان ينسي طولها ذكر النوى فكأنها ايام

ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى اسى وكأنها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام

---

(١) بكل خلط

(٢) لم نتبين معناها ولم نجدها في كتب اللغة ولا في ديوان ابي تمام

كيف يتصور فيه ذلك الكلام الغث واعجب من ذلك شاعر يرى هذه الغرر في ديوانه كيف يرضى ان يقرن اليها تلك العرر وما عليه لو حذف نصف شعره فقطع السن العيب عنه ولم يشرع للعدو بابا في ذمه

ومن جنايات هذا الاختيار على ابي تمام وأتباعه ان احدهم بينا هو مسترسل في طريقته ، وجار على عادته ، حتى يختاجه الطبع الحضري فيعدل به متسهلا ويرمي بالبيت الخنث فاذا انشد في خلال القصيدة وجد قاقا بينها نافراعنها واذا اضيف الى ما وراه وامامه تضاعفت سهولته فصارت ركاكة وربما افتتح الكلمة وهو يجري مع طبعه فينظم احسن عقد ويختال في مثل الروضة الانيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم اوعر طريق ، ويتعسف اخشن مركب ، فيطمس تلك المحاسن ويمحو طلاوة ما قد قدم كما فعل ابو تمام في كثير من شعره منه قوله

لو حار مرتاد المنية لم يجد … الا الفراق على النفوس دليلا

قالوا الرحيل فما شككت بانها … نفسي من الدنيا تريد رحيلا

الصبر اجمل غير ان تلذذا … في الحب احرى ان يكون جميلا

اتظنني اجد السبيل الى العزا … وجد الحمام اذاً الي سبيلا

ردا الجموح الصعب اسهل مطلبا … من رد دمع قد اصاب مسيلا

ذكرتكم الانواء ذكرى بعضكم … فبكت عليكم بكرة واصيلا

اني تاملت النوى فوجدتها … سيفا على أهل الهوى مسلولا

ثم عدل عن النسيب فقال

لو جاز سلطان القنوع وحكمه … في الخلق ما كان القليل قليلا

من كان مرعى عزمه وهمومه … روض الاماني لم يزل مهزولا

فهو كما تراه يعرض عليك هذا الديباج الخسر واني والوشي المنمنم

حتى يقول

لله درك اي معبر قفرة لايوحش ابن البيضة الاجفيلا[١]

او ما تراها لا تراها هزة تشأى[٢] العيون وأولقا وذميلا[٣]

فنغص عليك تلك اللذه ، واحدث في نشاطك فترة ، وهذه الطريقة احد ما نعي على ابي الطيب وسنقول فيها وفي غيرها اذا استوفينا هذه المقدمة ولو لم تكن هذه الابيات متناسقة مقترنة ، ولم يكن يجمعها قصيدة وتسمع في حال واحدة لكان اخفى لعيبها ، واستر لشينها ، فانك تعلم بُعد ما بين قوله

كادت لعرفان النوى الفاظها من رقة الشكوى تكون دموعا

وقوله

هن البجاري يا بجير[٤] اهدى لها الابؤس الغوير[٥]

وقوله

اهيس أليس[٦] لجاء الى همم تغرق الاسد في آذيها الليسا[٧]

لكنها افترقت فغابت ولم تقترن فتعرف وتشهر ومتى سمعتني اختار للمحدث هذا الاختيار وابعثه على التطبع واحسن له التسهيل فلا تظنن اني اريد بالسمح السهل الضعيف الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث

(١) الاجفيل ذكر النعام

(٢) تشأى تسبق

(٣) الاولق والذميل الاسراع

(٤) البجاري جمع بجري وبجرية وهي الداهيه وبجير بضم اوله اسم علم

(٥) الغوير ماء لبني كلب ويشير هنا الى المثل (عسى الغوير ابوسا)

(٦) الأهيس الاليس الشجاع

(٧) الآذي الموج والليس جمع أليس وهو الشجاع

بل اريد النمط الاوسط ما ارتفع عن الساقط السوقي وانحط عن البدوي الوحشي وما جاوز سفسفة نصرو نظرائه ولم يبلغ تعجرف هميان بن قحافة واضرابه نعم ولا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلاً مرتبته وتوفيه حقه فتتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والباس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجالس والمدام فلكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا بمختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق والتهنئة واقتضاء المواصلة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنّيت فاما الهجو فأبلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت وما اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه وسهل حفظه واسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فاما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن وتصحيح النظم واذا اردت ان تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب وعظم غنائه في تحسين الشعر فتصفح شعر جرير وذي الرمة في القدماء والبحتري في المتأخرين وتتبع نسيب متيمي العرب ومتغزلي اهل الحجاز كعمر وكثير وجميل ونصيب واضرابهم وقسهم بمن هو أجود منهم شعرا وافصح لفظا وسبكا ثم انظر واحكم وانصف ودعني من قولك هل زاد على كذا وهل قال الا ما قاله فلان فان روعة اللفظ تسبق بك الى الحكم وانما تفضي الى المعنى

عند التفتيش والكشف وملاك الامر في هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع وتجنب الحمل عليه والعنف به ولست أعني بهذا كل طبع بل المهذب الذي قد صقله الادب وشحذته الرواية وجلته الفطنة والهم الفصل بين الرديء والجيد وتصور امثلة الحسن والقبح ومتى اردت ان تعرف ذلك عيانا وتستثبته مواجهة فتعرف فرق ما بين المصنوع والمطبوع وفصل ما بين السمح المنقاد والصعب المستكره فاعمد الى شعر البحتري ودع ما يصدر به الاختيار ويعد في اول مراتب الجودة ويتبين فيه اثر الاحتفال وعليك بما قاله عن عفو خاطره واول فكرته كقوله

الام على هواك وليس عدلا ... اذا احببت مثلك ان الاما
اعيدي في نظرة مستثيب ... توخى الاجر او كره الاثاما
تري كبدا محرقة وعينا ... موءرقة وقلبا مستهاما
تنآءت دار علوة بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا ... فما يعتادنا الا لماما
وربة ليلة قدبت اسقى ... بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا ... وافنيناه ضما والتزاما

وقوله

اصفيك اقصى الود غير مقلل ... ان كان اقصى الود عندك ينفع
واراك احسن من اراه وان بدا ... منك الصدود وبان وصلك اجمع
يعتادني طربي اليك فيعتلي ... وجدي ويدعوني هواك فاتبع
كلفا بحبك مولعا ويسرني ... اني امرء كلف بحبك مولع

وقوله

ردي على المشتاق بعض رقاده ... او فاشركيه في اتصال سهاده

اسهرته حتى اذا هجر الكرى خليت عنه ونمت عن اسماده
وقسا فوءادك ان يلين للوعة باتت تقلقل في صميم فوءاده
ولقد عززت فهان طوعاً للهوى وجنبته فرأيت ذل قياده
من منصفي من ظالم ملكته ودي ولم املك عسير وداده
ما كنت اعرف غير سالف وده فبليت بعد صدوده ببعاده

وقوله

اجدك ما ينفك يسري لزينبا خيال اذا آب الظلام تأوبا
سرى من اعالي الشام يجلبه الكرى هبوب نسيم الروض تجلبه الصبا
وما زارني الا ولهت صبابة اليه والا قلت اهلا ومرحبا
وليلتنا بالجزع بات مساعفا يريني اناة الخطو ناعمة الصبا
اضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا
ولو كان حقاما اتاه لأطفأت غليلا ولا فتكت اسيرًا معذبا
علمتك ان منيت منيت موعدًا جهاما وان ابرقت ابرقت خلبا
وكنت ارى ان الصدود الذي مضى دلالا فما ان كان الا تجنبا
فوا أسفي حتى م اسأل مانعا وآمن خوانا واعتب مذنبا
سأثني فوءادي عنك أو أتبع الهوى اليك أن استعفى فوءادي أو ابى

ثم انظر هل تجد معنى مبتذلا ، ولفظا مشتهرا مستعملا ، وهل ترى صنعة او ابداعا ، او تدقيقا او اغرابا ، ثم تأمل كيف تجد نفسك عند انشاده وتفقد ما يتداخلك من الارتياح ويستخفك من الطرب اذا سمعته وتذكر صبوة ان كانت لك تراها ممثلة لضميرك ، ومصورة تلقاء ناظرك ، فأن قلت هذا نسيب والنفس تهش له ، والقلب يعلق به ، والهوى يسرع اليه فانشد له في المديح قوله

بلونا ضرايب من قد نرى فما ان وجدنا لفتح ضريبا
هو المرء ابدت له الحادثا ت عزما وشيكا ورأيا صليبا
تنقل في خلقي سودد سماحا مرجى وباسا مهيبا
فكالسيف ان جئتهُ صارخا وكالبحر ان جئتهُ مستثيبا
فتى كرم الله اخلاقه والبسه الحمد بردا قشيبا
واعطاه من كل خير يعد حظاً ومن كل مجد نصيبا
فديناك من اي خطب عرى ونائبة او شككت أن تنوبا

ثم خرج الى الاستعطاف واخذ في العتاب

وان كان رأيك قد حال فيّ فالبستني بعد بشر قطوبا
وخيبت اسبابي النازعا ت اليك وما حقها ان تخيبا
يريّبني الشيء تأتي به واكبر قدرك ان استريبا
واكره ان اتمادى على سبيل اغترار فالقى شغوبا
اكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت اعهد ظني كذوبا
ولو لم تكن ساخطا لم اكن اذم الزمان واشكو الخطوبا
ولا بد من لومة انتحي عليك بها مخطيا او مصيبا
ايصبح وردي في راحتيك رنقا (١) ومرعاي محلا جديبا
ابيع الاحبة بيع السوام واثني عليهم حبيبا حبيبا
ففي كل يوم لنا موقف يشقق فيه الوداع الجيوبا
وما كان سخطك الا الفراق افاض العيون واشجى القلوبا
ولو كنت اعرف ذنبا لما تخالجني الشك في ان اتوبا

(١) الرنق الماء الكدر

ساصبر حتى الاقي رضا ... لك وأما بعيدا وأما قريبا
اراقب رايك حتى يصح ... وانظر عطفك حتى يؤوبا

وانما احلتك على البحتري لانه اقرب بنا عهدا ، ونحن به اشد انسا وكلامه اليق بطباعنا ، واشبه بعاداتنا ، وانما تألف النفس ما جانسها ، وتقبل الاقرب فالاقرب اليها ، فان شئت ان تعرف ذلك في شعر غيره كما عرفته في شعره وان تعتبر القديم كاعتبار المولد فانشد قول جرير

الا ايها الوادي الذي ضمّ سيله ... الينا نوى ظمياء حييت واديا
اذا ما اراد الحي ان يتفرقوا ... وحنت جمال الحي حنت جماليا
فياليت ان الحي لم يتزيلوا ... وامسوا جميعا جيرة متدانيا
اذ الحي في دار الجميع كانما ... يكون علينا نصف حول لياليا
الى الله اشكو ان بالغور حاجة ... واخرى اذا ابصرت نجدا بدا ليا
نظرت برهبا(١) والظعاين باللوى ... فطارت برهبا شعبة من فوءاديا
وما ابصر النار التي وضحت لنا ... وراء حفاف(٢) الطير الا تماريا
اذا ذكرت ليلى اتيح لي الهوى ... على ما ترى من هجرتي واجتنابيا
خليلي لولا ان تظن بي الهوى ... لقلت سمعنا من عقيلة داعيا
قفا فاسمعا صوت المنادي اعله ... قريب وما دانيت بالود دانيا
ولو انها شاءت شفتني بهين ... وان كان قد اعيا الطبيب المداويا
فانك ان تعطي قليلا فطالما ... منعت وحلأت(٣) القلوب الصواديا

(١) رهبا بفتح الراء وسكون الهاء اسم موضع وهي خبراء لبني تميم — والخبراء هي القاع الذي ينبت السدر والعضاة (معجم ياقوت)
(٢) حفاف الطير صوت مروره
(٣) حلأته عن الماء طردته ومنعته عن وروده والصوادي العطاش

دنو عتاق الطير اسمحن بعدما شمسن[١] ولين الخدود المواضيا
اذا اكتحلت عيني بعينيك مسني بخير وجلى غمرة عن فؤاديا
ويأمرني العذال ان اغلب الهوى وان اكتم الوجد الذي ليس خافيا
فياحسرات القلب في اثر من ترى قريبا وتلقى جيرة منك نائيا
تعيرني الاحلاف ليلى وافصلت على وصل ليلى قوة من حباليا
تخطى الينا من بعيد خيالها يخوض خدارياً[٢] من الليل داجيا
فحييت من سار تكلف موهنا مزارا على ذي حاجة متراخيا

ثم خرج فقال

واني لعفُّ الفقر مشترك الغنا سريع اذا لم ارض داري احتماليا
واني لاستحييك والخرق[٣] بيننا من الارض ان تاتى اخا لي قاليا
وقائلة والدمع يغسل كحلها ابعد جرير تكرمون المواليا
فردي جمال البين ثم تحملي فما لك فيهم من مقام ولا ليا
تعرضت فاستمررت من دون حاجتي فدونك اني مستمر بحاليا
واني لمغرور اعلل بالمنى ليالي ارجو ان مالك ماليا
فأنت اخي ما لم تكن لي حاجة فان اعرضت ايقنت ان لا اخاً ليا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأي سنان تطعن القرم[٤] بعدما نزعت سنانا من قناتك ماضيا
الم اك نارا يصطليها عدوكم وحرزاً لما الجأتم من ورائيا

(١) شمس امتنع وأبى
(٢) الخداري بضم اوله الليل المظلم والداجي المظلم ايضا
(٣) الخرق القفر والارض الواسعة تخرق فيها الرياح والجمع خروق اه
(٤) القرم السيد

وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شر عنكم بشماليا
اذا سركم ان تمسحوا وجه سابق ... جواد فمدّوا وابسطوا من عنانيا
انا ابن صريحي خندف غير دعوة ... يكون مكان السيف منها مكانيا
وليس لسيفي في العظام بقية ... وللسيف اشوى (١) وقعة من لسانيا
الا لا تخافا نبوة في ملمة ... وخافا المنايا ان تفوتكما بيا

وانما اثبتُّ لك القصيدة بكمالها، ونسختها على هيئتها، لترى تناسب ابياتها وازدواجها، واستواء اطرافها واشتباهها، وملاءمة بعضها لبعض مع كثرة التصرف على اختلاف المعاني والاغراض وقد علمت ان الشعراء قد تداولوا ذكر عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى انك لا تكاد تجد قصيدة ذات نسيب تخلو منه الا في النادر الفذ ومتى جمعت ذلك ثم قرنت اليه قول امرىء القيس

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

اوقابلته بقول عدي بن الرقاع

وكأنها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم (٢)

رأيت اسراع القلب الى هذين البيتين وتبينت قربهما منه والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بعيد عن البديع الا ما حسن به من الاستعارة اللطيفة التي كستهُ هذه البهجة هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام مالو حذف لاستغني عنهُ وما لا فايدة في ذكره لان امرء القيس قال من وحش وجرة وعديا قال من جآذر جاسم ولم يذكرا هذين الموضعين الا استعانة بهما في اتمام النظم واقامة الوزن ولا تلتفتن الى مايقوله المعنويون في وجرة وجاسم فانما يطاب به بعضهم الاعراب على بعض وقد رأيت ظبا جاسم فلم ارها الا كغيرها من الظباء وسألت من لا احصي من الاعراب عن

(١) اشوى اي اهون (٢) جاسم قرية بالشام وهي من قرى حوران وبلد ابي تمام الشاعر

وحش وجرة فلم يروا لها فضلا على وحش صريه وغزلان بسيطة وقد يختلف خلق الظبا والوانها باختلاف المنشأ والمرتع واما العيون فقلّ ان تختلف لذلك واما ما تمم به عدي الوصف واضافه الى المعنى المبتذل بقوله على اثر هذا البيت

وسنان ايقظه النعاس فرنقت[(١)] في عينه سنة وليس بنـائم

فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضله جميع من تأخر ولو قلت اقتطع هذا المعنى فصار له وحظر على الشعراء ادعاء الشرك فيه لم ارني بعدت عن الحق ، ولا جانبت الصدق ، وقد تغزل ابو تمام فقال

دعني وشرب الهوى ياشارب الكاس فانني للذي حسّيته حاسي

لايوحشنك مااستسمجت (٢) من سقمي فان منزله من احسن الناس

من قطع اوصاله توصيل مهلكتي ووصل الحاظه تقطيع انفاسي

متى اعيش بتأميل الرجاء اذا ما كان قطع رجائي في يدي ياسي

فلم يخل بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة طابق وجانس واستعار فأحسن وهي معدودة في المختار من غزله وحق لها فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن واصنافا من البديع ثم فيها من الاحكام والمتانة والقوة ما تراه ولكنني ما اظنك تجد له من سورة الطرب وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الاعراب

اقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

الا ياحبذا نفحات نجد وريا روضه غب القطار[(٣)]

---

(١) رنق النوم في عينيه خالطها والسنة النعاس (٢) استسمج استقبح

(٣) القطار بضم اوله السحاب وكني به هنا عن المطر

وعيشك اذ يحل القوم نجدا وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولاسرار [١]
فاما لياهن فخير ليل واقصر مايكون من النهار

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة فارغ الالفاظ سهل المأخذ قريب التناول وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحة وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فاصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سواير أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقه، ولا تحفل بالابداع والاستعاره، اذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض، وقد كان يقع ذلك في خلال قصايدها ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد فلما افضى الشعر الى المحدثين ورأوا مواقع تلك الابيات من الغرابة والحسن وتميزها عن اخواتها في الرشاقة واللطف، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفرط، فاذا جاء تك الاستعارة كقول زهير

وعري افراس الصبا ورواحله * وقول لبيد
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها * وقول ابن الطثرية
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
وقول الحارث بن محازه
حتى اذا التفع الظباء بأطراف الظلال وقلن في الكنس [٢]

(١) سرار الشهر آخر ليلة منه
(٢) التفع بالثوب التحف به وقلن اي نمن وقت القائله وهي الظهيرة والكنس جمع كناس وهو مكان الظباء في الشجر وسمي كذلك لأنه يكنس الرمل

وقول ابي نواس (أعطتك ريحانها العقار) وقوله

بصحن خد لم يغض ماؤه ولم تخضه اعين الناس

وقوله

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان علي مأثور القبيح

وقوله

مباحة ساحة القلوب له يرتع فيها اطايب الثمر

وقوله

واذا بدا اقتادت محاسنه قسرا اليه اعنة الحدق

وقوله يصف الكاس

بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم

وقول مسلم (ولما تلاقينا قضى الليل نحبه)

وقوله

ظلمتك ان لم اجزل الشكر انما جعلت الى شكري نوالك سلَّما

فانظر كم بين استعارته السلَّم واستعارة ابي تمام له في قوله

ما ضرّ اروع يرتقي في همة روعاء ان لا يرتقي في سلَّم

واول من علمناه افتتح هذه اللفظه الحصين بن الحمام المري في قوله

فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلَّما

وهذا قريب من الحقيقه وان كان فيه شعبة من ضرب المثل وقول ابي تمام

ادنت نقابا على الخدين وانتقبت للناظرين بقدٍّ ليس ينتقب

وقوله

وقد علم الافشين وهو الذي به يصان رداء الملك عن كل جاذب

وقوله

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حليه يتكسر

على ان لفظة يتكسر حضرية مولدة وقوله

وكم شرق الدجى من حسن صبر ... وغطى من جلاد فتى جليد

وقوله

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة (١) ... كأن ايامهم من حسنها جمع

وقول البحتري

يذكرنا ريا الاحبة كلما ... تنفس في جنح من الليل بارد

وقوله يصف الخيال

اذا نزعته من يدي انتباهة ... عددت حبيبا راح مني او غدا

وقوله

واذا دجت اقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

وقوله

وكنت اذا استبطأت ودك زرته ... بتفويف (٢) شعر كالرداء المحبر (٣)

وقول ابن المعتز

اقول ودمع العين تسرقه يدي ... حذار لدمع الشامت المتودد

وقوله

ساروا وقد خضعت شمس الاصيل لهم ... حتى توقد في ذيل الدجى الشفق

وقوله

لو ترانا اذا انتبهنا قعودا ... نستشف القرى عن الاحلام

---

(١) غطارفة جمع غطريف وهو السيد

(٢) التفويف التطريز (٣) المحبر ضرب من برود اليمن

وقوله

ما زال يلطم خد الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر

وشتان ما بين هذا اللطم ولطم ابي تمام في قوله

ملطومـة بالورد اطلق دونها في الخلق فهو مع المنون محكم

وانما نازع أبا نواس قـوله

تبكي فتذري الدرّ من نرجس وتلطـم الـورد بعنـاب

فسبق ابو نواس بفضل التقدم والاحسان وحصل هو على نقص السرق والتقصير لكنه احسن في بقية البيت فجبر بعض ذلك النقص وقول كشاجم يصف السحاب

مقبلة والخصب في اقبالهـا والرعد يحدو والبرق من احجالها

مخطبة [١] ابدع في ارجالها كأنها من ثقل انتقالهـا

تجلها الريح عن استعجالهـا الا بما تجذب من اذيالهـا

فحين ضاق الجو عن مجالهـا وراحت الرياح من كلالهـا

جنوبها تشكو الى شمالها دنت من الارض على اذلالها [٢]

كأنما تسألها عـن حالهـا والزهر قد اصغى الى مقالها

وكاد ان ينهض لاستقبالها تسمَّحت بالري من زلالها

حتى لقال الترب من تهطالها ان سجـلاً لي عـلى سجالها

ثم انثني يثني على فعالها

وقول السري الموصلي

اقول لحنان العشي مفـرد يهز صفيح البارق المتوقـد

---

(١) لعل الصحيح (مخطبة ابدع في ارتجالها) فيكون المعنى ظاهرا

(٢) جاء على اذلاله اي على وجهه ولا واحد لها

تبسم عن ري البلاد صبيبه ولم يبتسم الا لأنجاز موعد
ويادبرها الشرقي لازال رائح يحل عقود المزن فيك ومغتدي
عليلة انفاس الرياح كأنما يعل بماء الورد نرجسها الندي
يشق جيوب الورد في جنباته نسيم متى ينظر الى الماء يبرد

فقد جاءك الحسن والاحسان وقد اصبت ما اردت من احكام الصنعة وعذوبة اللفظ فاذا سمعت بقول ابي تمام

باشرت اسباب الغنا بمدايح ضربت بابواب الملوك طبولا

وبقوله

لها بين ابواب الملوك مزامر من الذكر لم تنفخ ولاهي تزمر

وبقوله

اذا ما الدهر جرجرت ايادي يديه فغشَّت الدنيا ظلالا

وبقوله

يادهر قوّم اخدعيك (١) فقد اضججت هذا الانام من خرقك

وبقوله

الى ملك في ايكة (٢) المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برد

وبقوله

كأنني حين جردت الرجاء له عضب صببت به ماء على الزمن

وقول ابي نواس

ياعمر اضحت مبيضة كبدي فاصبغ بياضا بعصفر العنب

فاسدد مسامعك ، واستغش ثيابك ، واياك والاصغاء اليه واحذر

(١) الاخدعان عرقان في العنق والخرق الحمق
(٢) ايكة واحدة ايك وهو الشجر الملتف وقد استعير هنا لظل المجد

الالتفات نحوه فانه مما يصدىء القلب ويعميه ويطمس البصيرة ويكدر القريحة وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه او مَثَل فقد رايت بعض اهل الادب ذكر انواعا من الاستعارة عدَّ فيها قول ابي نواس

والحب ظهر وانت راكبه فاذا صرفت عنانه انصرفا

ولست ارى هذا وما اشبهه استعارة وانما معنى البيت ان الحب مثل ظهر او الحب كظهر تديره كيف شئت اذا ملكت عنانهُ فهو اما ضرب مثل او تشبيه شيء بشيء وانما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منهُ وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في احدهما اعراض عن الآخر

فاما التجنيس

فقد يكون منه المطاق وهو اشهر اوصافه كقول النابغة

واقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت بعد الكِلال تشكى الأين والسأما (١)

وقول الشنفري

فبتنا كأن البيت حجرّ فوقنا بريحانة ريحت عشاء وظلت

وقول روءبة (أحضرت اهل حضرموت موتا) فجانس في موضعين في بيت رجز وقول ابي تمام

تطلُّ الطلول الدمع في كل موقف وتمْثُل بالصبر الديار المواثل

فجانس في المصراعين وقول البحتري

صدق الغراب لقد رأيت حمولهم بالامس تغرب عن جوانب غرب

(١) الخرق الارض الواسعة والخرقاء الريح وكنى بها هنا عن الناقة والأين الاعياء والسأم الضجر

فجانس بثلاثة الفاظ وقد يكون منه التجنيس المستوفى كقول ابي تمام

ما مات من كرم الزمان فانهُ يحيي لدى يحيى بن عبد الله

فجانس بيحيي ويحيى وحروف كل واحد منهما مستوفاة في الآخر وانما عدَّ في هذا الباب لاختلاف المعنيين لأن احدهما فعل والآخر اسم ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيسا وانما كان لفظة مكررة كقول امرىء القيس

فلما دنوت تسدَّيتها فثوبًا نسيت وثوبا أجر

فقد تكرر في البيت ذكر الثوب كما تكرر ذكر يحيى في بيت ابي تمام الان هذين اتفق معناهما واختلف ذانك المعنيان فعدَّ الاول من البديع ومما اضيفه الى هذا الباب وخالفني فيه بعض اهل الادب قول الاعشى

ان تسد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر

فاقول انه قد جانس بعامر وعامر لأن الاول اسم رجل والآخر اسم قبيلة واراه يخالف قول الآخر

قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة اضجما

لأن كليهما قبيلتان فكانما جمع بين رجلين متفقي الاسم ومنه التجنيس الناقص كقول الاخنس بن شهاب

وحامي لواء قد قتلنا وحامل لواء منعنا والسيوف شوارع

فجانس بحامي وحامل والحروف الاصلية في كلّ واحد منهما تنقص عن الآخر ومثله قول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم تطول بأسياف قواض قواضب

فاما قوله

خلّفت بالأفق الغربي لي سكنا قد كان عيشي به حلوًا بحلوان

فهو من الاول وليس بناقص لأن الالف والنون في حلوان زايدتان

ومنه التجنيس المضاف كقول البحتري

ايا قمر التمام اعنت ظلما على تطاول الليل التمام

ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفردلم يعد تجنيساولكن احدهما صار موصولا بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين وقد يكون من هذا الجنس ما تجانس به المفردبالمضاف وقدتكون الاضافةاسماظاهرا اومكنيا وقد تكون نسبا ومن املح ما سمعت فيه قول ابي الفتح بن العميد

فان كان مسخوطا فقل شعر كاتب وان كان مرضيا فقل شعر كاتبي

واما المطابقة فلها شعب خفية وفيها مكامن تغمض وربما التبست بها اشياء لا تتميز الا للنظر الثاقب ، والذهن اللطيف ،ولاستقصائها موضع هو املك به ولم نفتتح هذا الكلام وقصدنا ما جرى بنا القول اليه لكن الحديث شجون وربما احتاج الشيء الى غيره فذكر لاجله وربما اتصل بما هو اجنبي منه فاستصحبه.ومن اشهر اقسام المطابقة ما جرى مجرى قول دعبل

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وقول مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب

وقول ابي تمام

وتنظّري خبب الركاب بنصها (١) محيي القريض الى مميت المال

وقوله (ارضي الثرى واسخط الغبارا) وقوله

هذا الذي عرفت يداه ساحتي من بعدما جهل البخيل مكاني

فكل هذا باب واحد وقد يجيء منه جنس آخر تكون المطابقة فيه بالنفي كقول البحتري

---

(١) النص السير الشديد اه والخبب نوع من السير

تقيض لي من حيث لا اعرف الهوى ويسري الي الشوق من حيث اعلم

لما كان قوله لا اعلم كقوله اجهل وكان قوله اجهل مطابقة كان الآخر بمثابته ومن اغرب الفاظه والطف ما وجد منه قول ابي تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فطابق بهاتا وتلك واحدهما للحاضر والآخر للغايب فكانا نقيضين في المعنى وبمنزلة الضدين وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول كعب بن سعد

لقد كان اما حلمه فمروح علينا واما جهله فغريب

لما رأى الحلم والجهل ومروحا وغريبا جعلها في هذه الجملة ولو الحقنا ذلك بها لوجب ان نلحق اكثر اصناف التقسيم ولاتسع الخرق فيه حتى يستغرق اكثر الشعر ولنا في استيفاء هذا الكلام وتجديد هذه الاضرب قول سنفرد له كتابا يحتمل استقصاوءه فيه ومن اصناف البديع

التصحيف

كقول الشاعر (١)

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقوله

فكأن الشليل (٢) والنثرة الحصداء (٣) منه على سليل غريف (٤)

وقوله

ما بعيني هذا الغزال الغرير من فتون مستجلب من فتور

---

(١) هو البحتري (٢) الشليل غلالة تلبس تحت الدرع او الدرع الصغيره

(٣) النثرة الدرع والحصداء المحكمة (٤) الغريف الاجمة ويقال اسد غريف فلعله كنى بها هنا عن الاسد

وقول اسماعيل بن عباد

غمايم هن فوق اروسنا عمايم لم يذلن (١) بالخرق

وهذا يدخل في بعض الاقسام التي ذكرناها في التجنيس لكن ما امكن فيه التصحيف فله باب على حياله ' وجانب يتميز به عن غيره' ومنه التقسيم وقد يكون موصلا كقول زهير

يطعنهم ماارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذاماضاربوا اعتنقا

فقسم البيت على احوال الحرب ومراتب اللقا ثم الحق بكل قسم مايليه في المعنى الذي قصده من تفصيل الممدوح فصار موصولا به مقرونا اليه ونحوه قول عنترة

ان يلحقوا أكرروأن يستلحموا اشدد وان نزلوا بضيق انزل

فهذا كالاول في الصنعة وان كان انما ازوج كل قسم بقرينه وما هو وفقه ولم يرض الاول الا بأن قسم ثم تقدم عن كل قسم قدما وارتفع عليه درجة وقد تكون القسمة مطلقة غير مشفوعة كقول النابغة

فالله عينا من راى اهل قبة اضر لمن عادى واكثر نافعا

واعظم احلاما واكرم سيدا وافضل مشفوعا اليه وشافعا

فهذا ضرب من التقطيع على معان مختلفة ولست اسمح بتسميته تقسيما وقد رأيت من يطلق له هذه السمة ومما يقارب هذا جمع الاوصاف كقول ابى دواد

بديع مدى الطرف خاظي (٢) البضيع (٣) ممر المطا سمهري العصب

---

(١) اي لم يجعل ذيابهن من الخرق (٢) خظا لحمه خظوا كسموا اكتنز وخظا لحمه كرضى خظا اكتنز وفرس خاظ وامرأة خظية نظيره واخظى سمن

(٣) البضيع اللحم ورجل خاظي البضيع اي سمين

وقد يجمع على نوع آخر كقول النابغة

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

وقد يعد فيه التقفية والترصيع كقول امرىء القيس

الماء منهمر والشد منحدر والعضب مضطمر[1] والمتن ملحوب[2]

وقد يمتنع بعض الادباء من تسمية بعض ما ذكرناه بديعا لكنه احد ابواب الصنعة ومعدود في حلى الشعر وله اشباه تجري مجراه وتذكر معه كالالتفات والتوصل وغيرهما ولو اقبلنا على استيعابها ، وتمييز ضروبها واصنافها ، لاحتجنا الى اتباع كل مايقتضيه من شاهد وبيان ومثال ولو فعلنا ذلك لبخسنا ابا الطيب حقه وافتتحنا الكتاب بذكره ثم شغلنا معظمه بغيره وانما قدمنا هذا النبذ توطئة لما نذكره على اثره وتدريجا الى ما بعده ليكون كالشاهد المقبول قوله ، وبمنزلة المسلم امره ، والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة فانها المواقف التي تستعطف اسماع الحضور وتستميلهم الى الاصغاء ولم تكن الاوايل تخصها بفضل مراعاة وقد احتذى البحتري على مثالهم الا في الاستهلال فانه عني به فاتفقت له فيه محاسن فاما ابو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كل مذهب واهتما به كل اهتمام واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد ، واحسن وزاد ، ثم نعدل الى ماتكلفناه في هذه (الوساطه) فنقول ان خصم هذا الرجل فريقان احدهما يعم بالنقص كل محدث ولا يرى الشعر الا القديم الجاهلي وما سلك به ذلك المنهج واجري على تلك الطريقة ويزعم ان ساقة الشعراء رؤبة وابن هرمة وابن ميادة والحكم الخضري فاذا انتهى الى من بعدهم كبشار وابي نواس وطبقتهم سمى شعرهم ملحا وظرفا واستحسن منه البيت بعد البيت

(١) مضطمر اي هازل (٢) ملحوب معتدل ومستقيم

استحسان النادرة واجراه مجرى الفكاهة فاذا نزلت به الى ابي تمام واضرابه نفض يده واقسم واجتهد ان القوم لم يقرضوا بيتا قط ولم يقوموا من الشعر الا بالبعد ومن هذا رأيه ومذهبه وهذه دعواه ونحلته فقد اعطاك ما اردت من وجه وان مانعك سواه وسمح لك بما التمست وان التوى عليك في غيره لأن الذي انتصبت له وشغلت عنايتك به الحاق ابي الطيب بهذه الطبقة واضافته الى هذه الجملة وقد بذل ذلك وقرب مطلبه عليك فأن تكن الجماعة منسلخة من الشعر موسومة بالنقص مستحقة للنفي فصاحبك اولهم وان تكن قد علقت منه بسبب وحظيت منه بطايل وكان له فيه قدم ومنه حظ وموقع فهو كأحدهم وليس الحكم بين القدماء والمولدين من التوسط بين المحدث والحدث بسبيل كما لا نسب بينه وبين تفضيل قديم على قديم وانما يستعتب لك هذه المخاطبة من وافقك على فضل ابي تمام وحزبه وسلم محل مسلم ومن بعده فتجعل هوءلاء شهودك وحججك وتقيم شعرهم حكما بينه وبينك فأنك لا تدعي لابي الطيب طريقة بشار وابي نواس ولا منهاج اشجع والخزيمي ولو ادعيته انما كنت تخادع نفسك او تباهت عقلك وانما انت احد رجلين اما ان تدعي له الصنعة المحضة فتلحقه بابي تمام وتجعله من حزبه او تدعي له فيه شركا وفي الطبع حظا فان ملت به نحو الصنعة فضل ميل صيرته في جنبة مسلم وان وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلا نحو البحتري وانا ارى لك اذا كنت متوخيا للعدل موثرا للانصاف ان تقسم شعره فتجعله في الصدر الاول تابعا لابي تمام وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم وما اكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جلة الرواة من يلهج بعيب المتاخرين أن احدهم ينشد البيت فيستحسنه ويستجيده ويعجب منه ويختاره فاذا نسب الى بعض اهل عصره وشعراء زمانه كذب

نفسه ونقض قوله ، رأى تلك الغضاضة اهون محملا واقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث والاقرار بالأحسان لمولدحكي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال انشدت الاصمعي

هل الى نظـرة اليك سبيل فيبلُّ الصدا ويشفى الغليل
أن ما قلَّ منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

فقال والله هذا الديباج الخسرواني لمن تنشدني ؟ فقلت انهما لليلتهما فقال لاجرم والله ان اثر التكلف فيهما ظاهر وعن ابن الاعرابي في ابيات ابي تمام في الروض نحو من هذا وله نظاير مشهورة تحكى عن الاصمعي ومن بعده وقد بعدت بهم العصبية في ذلك الى تناول بعض المتقدمين زعم الاصمعي ان العرب لا تروي شعر ابي دواد وعدي بن زيد لأن الفاظهما ليست بنجدية وكيف يكون ذلك وهذا معاوية يفضل عديا على جماعة الشعراء وهذا الحطيئة يسئل من اشعر الناس فيقول الـذي يقول وانشد لابي دواد

لا اعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب ماتوا من حذاق هم الرؤوس الكرام
فيهم للملاينين أناة وعرام (١) اذا يراد عـرام

ولقد يتفق لأحد هؤلاء غلبة الانصاف على قلبه في الوقت بعد الوقت فيخلع رداء العصبية ويصغي ويميز فيرجع حدثني جماعة من اصحاب رياش القيسي ولا نعرف في زماننا رواية تقدمه وكان معروفا بالتحامل على هؤلاء والغض من ابي تمام والبحتري خاصة حتى ان نسخ هذين الديوانين قلّت بالبصرة في وقته لقلة الرغبة فيهما أنه أنشد ذات يوم قول البحتري

(١) الحلم الوقار والعرام بضم العين المهمله الشره والشراسة والاذى

نظرت الى ظران فقات ليلى هناك واين ليلى مــن ظران
ودون مزارها ايجاف (١) شهر وسبع للمطـايا او ثمـان
ولما عرّفت اعراف سلمى لهن وقننت قنن القيان (٢)
فصوبت البلاد بنا اليكم وغنى بالاياب الحاديان

فقال احسن والله من هذا البدوي المطبوع ؟ فقيل انها للوليد بن عبيد فقال اعد فاعيدت فرجع عن رأيه فيه وحض الناس على رواية شعره ولو انصف اصحابنا هوءلاء لوجد يسيرهم احق بالاستكثار، وصغيرهم اولى بالاكبار، لان احدهم يقف محصورا بين لفظ قد ضيق مجاله، وحذف اكثره، وقلّ عدده، وحظر معظمه، ومعان قد اخذ عفوها، وسبق الى جيدها، فافكاره تنبث في كل وجه، وخواطره تستفتح كل باب، فان وافق بعض ما قيل او اجتاز منه بابعد طرف قيل سرق بيت فلان واغار على قول فلان ولعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه، ولا مرّ بخلده، كأن

(١) الموجود في الديوان هكذا :

نظرت الى طدان فقلت ليلى هناك واين ليلى مــن طدان
ودون مزارها (البيت)
ولــما غربّت اعراف سلمى لهـــن وشرقت قـــنن القنان
وخلفن الاياسر واردات جنـــوحا والايامن من ابان
وخفض عـــن تناولها سهيل فقصر واستقل الفرقـــدان
تصوبت البلاد بنا اليكم وغـــنى بالاياب الحـــاديان

اما طدان فقال ياقوت في المعجم :

طدان موضع بالباديه في شعر البحتري كذا ذكره الزمخشري ولا أدري ما صحته انتهى
والايجاف هو السير مع العدو واصله والاضطراب والاعراف الاعالي والظواهر من كل شيء
والقنن جمع قنه وهي ذروة الجبل واعلاه كما ان القنان بمعنى الجبال ايضا جمع قنه
والمعنى بعد هذا ظاهر

التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق الهواجس غير ممكن ، وان افترع معنى بكرا ، او افتتح طريقا مبهما لم يرض منه الا باعذب لفظ واقربه من القلب والذه في السمع فأن دعاه حب الأغراب وشهوة التنوق الى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستعارة قيل هذا ظاهر التكلف ، بيّن التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق ، وان قال ماسمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل لفظ فارغ وكلام غسيل ، فاحسانه يتأول ، وعيوبه تتمحل ، وزلته تتضاعف ، وعذره يكذب ، فلا تشتغلن بهذه الطائفه ما دمت تنظر بين المتنبي واهل عصره وأخر المنازعة في هذا الرأي وان كان الخلاف الاكبر فان لكل مقام مقالا وانما خصمك الالد ، ومخالفك المعاند ، الذي صمدت لمحاكمته ، وابتدأت بمنازعته ومحاجته ، من استحسن رأيك في انصاف شاعر ، ثم الزمك الحيف على غيره ، وساعدك على تقديم رجل ثم كلفك تاخير مثله ، فهو يسابقك الى مدح ابي تمام والبحتري ويسوغ لك تقريظ ابن المعتز وابن الرومي حتى اذا ذكرت ابا الطيب ببعض فضايله واسميته في عداد من يقصر من رتبته امتعض امتعاض الموتور ونفر نفار المضيم فغض طرفه ، وثنى عطفه ، وصعر خده ، واخذته العزة بالإثم وكأنما روى[1] بين عينيه عليك المحاجم واقبل عليك ايها الراوي المتعتب فأقول لك خبرني عمن تعظمه من اوايل الشعراء ومن تفتتح به طبقات المحدثين هل خاص لك شعر احدهم من شائبة ، وصفا من كدير ومعابة فان ادعيت ذلك وجدت العيان حجيجك ، والمشاهدة خصمك ، وعدنا بك الى اضعاف ما صدرنا به مخاطبتك ، واستعرضنا الدواوين فارينالك فيها ما يحول بينك وبين دعواك ، ويحجزك ان كان بك ادنى مسكة عن قولك

(١) لم يظهر لنا معناها ولعلها زوى

فان قلت قد اعثر بالبيت بعد البيت انكره ' واجد اللفظ بعد اللفظ لا استحسنه ' وليس كل معانيهم عندي مرضية ولا جميع مقاصدهم صحيحة مستقيمة قلنا لك فابو الطيب واحد من الجملة فكيف خصّ بالظلم من بينها ' ورجل من الجماعة فلمَ افرد بالحيف دونها ' فان قلت كثر زلله ' وقلّ احسانه ' واتسعت معايبه ' وضاقت محاسنه ' قلنا هذا ديوانه حاضرا وشعره موجودا ممكنا هلم نستبرئه ونتصفحه ' ونقلبه ونمتحنه ' ثم لك بكل سيئة عشر حسنات وبكل نقيصة عشر فضايل فاذا اكملنا لك ذلك واستوفيته وقادك الاضطرار الى القبول او البهت ووقفت بين التسليم والعناد عدنا بك الى بقية شعره فحاججناك به والى ما فضل بعد المقاصة فحاكمناك اليه وقد نجد كثيرا من اصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في تقديمه ونحن نستقرئ القصيدة من شعره وهي تناهز المائة او تربي او تضعف فلا نعثر فيها الا بالبيت الذي يروق او البيتين ثم قد تنسلخ قصايد منه وهي واقفة تحت ظلها ' جارية على رسلها ' لا يحصل منها السامع الا على عدد القوافي وانتظار الفراغ وانت لا تجد لابي الطيب قصيدة تخلو من ابيات تختار ' ومعان تستفاد ' والفاظ تروق وتعذب ' وابداع يدل على الفطنة والذكاء ' وتصرف لا يصدر الا عن غزارة واقتدار ' ولو تأملت شعر ابي نواس حق التأمل ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه ' وعددت منفيه ومختاره ' لعظمت من قدر صاحبنا ما صغرت ' ولأكبرت من شانه ما استحقرت ' ولعلمت انك لا ترى لقديم ولا محدث شعراً أعم اختلالا ' واقبح تفاوتا ' وابين اضطرابا ' واكثر سفسفة واشد سقوطا من شعره هذا وهو الشيخ المقدم والامام المفضل الذي شهد له خلف وابو عبيدة والاصمعي وفسر ديوانه ابن السكيت فهل طمست معايبه محاسنه وهل نقّص رديه من قدر جيده وهل ضرّ قوله

يحميك مما يستسرُّ بفعله ضحكات وجه لا يريبك مشرق
حتى اذا امضى عزيمة امره اخذت بسمع عدوه والمنطق

وقوله

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا تقبيل راحته والركن سيان
متى تحطي اليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله

لعمرك ما غاب الامين محمد عن الشيء يعنيه اذا حضر الفضل
ولولا مواريث الخلافة انها له دونه ما كان بينهما فضل
فان كانت الأحساب فيها تباين فقولهما قول وفعلهما فعل
ارى الفضل للدنيا وللدين جامعا كما السهم فيه الفوق والريش والنصل (١)

وقوله

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ منا بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وقوله

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره
خفت مأثور الحديث غدا وغدٌ دان لمنتظره
خاب من اسرى الى ملك غير معلوم مدى سفره
فامض لا تمنن على يدا منُّك المعروف من كدره
رب فتيان ربأتهم مسقط العيوق من سحره
فاتقوا بي ما يريبهم أن تقوى الشر من حذره

(١) الفوق مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والريش ريشة السهم والنصل حديدة السهم

وقوله

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي عن ان تخب[١] الى فمي بالكاس
واذا عددت سني كم هي لم اجد للشيب عذرا في النزول براسي

وقوله

بانوا وفيهم شموس دجن[٢] تنعل اقدامها القرون
تعوم اعجازهن عوما وتنثني فوقها المتون

وقوله

وكاس كمصباح السماء شربتها على قبلة او موعد بلقاء
اتت دونها الايام حتى كأنها تساقط نور من فتوق سماء

وقوله

قامت تريك وامر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والعنب
كأن صغرى وكبري من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب[٣]
كأن تركا قياما في جوانبها تواتر الرمي بالنشاب من كثب[٤]
وان كان النحويون ينكرون صغرى وكبرى بغير الف ولام

وقوله

فاذا علاها الماء البسها زبدا شبيه خلاخل الحجل[٥]
حتى اذا سكنت جوانحها كتبت بمثل أكارع النمل[٦]
خطين من شتى ومجتمع غفل من الاعجام والشكل

وقوله

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

---

(١) تخب من الخبب وهو نوع من السير (٢) الدجن كثرة المطر
(٣) الحصباء الحصي واحدتها حصبة (٤) كثب قرب (٥) الحجل حلي تلبس في الرجل
(٦) اكارع النمل أي ارجله

ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم *
غثاثة (*) قوله يمتدح الامين

فمصى نداه براحتي اعلوبها الافلاس قرعا
وعلى سور مانع من جوده ان خفت لسعا
فلو ان دهرا رابني لصفعته بالكف صفعا

وقوله

ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا
ام لأ موالك من جا ء احتثى منها وكالا

وقوله

ايا من وجهه الداحي (١) ومن منزله الماحي
امالي منك ياظالم الا اللاهي واللاحي

وضعف قوله

الا ياقمر الدار ويا مسكة عطار
ويانفحة نسرين ويا وردة اسحار
ويا جدول بستان على شاطىء انهار
ويا كعبين من عاج وياغرة دينار
ويا نردا لفتيان ويا لعبة ابكار
ويامسواك جماش وياطنبور شطار (٢)

وقوله

قد غنينا عن الشتا وعن اللبس للفرا

(*) غثاثة فاعل لماسبق من قوله (وهل ضرَّ قوله) فليعلم ذلك
(١) الدحو البسط والداحي المنبسط (٢) جماش حلاق وشطار خليع

وعن الحشو للمماً مةوالكن والصلا
وعن الفرش والوطا ببيوت بلا كرا
قدم الصيف بالولايه قدامه اللوا
بالمناديل والغلا لة والنعل والردا
والطنابير والطبول وبالرقص والغنا
يحشر الناس في القيا مة مردا بلالحا
انا مالي وللرباط والغزو والفدا
لست ممن يطوف في عرفات ولا منى
اركب. . . في الديار وفي المدن والقرى
فاذاما تمنعوا وعصوا أبذل الرشا

وهو كما تراه في سخف اللفظ وسوء النظم وسقوط المعنى وقوله

حمدان مالك تغضب على من غير مغضب
فقد حلفت يمينا مبرورة ليس تكذب
فثق بذلك مني ياابن الكريم المركب
فالبحر اصبح شاني والبحر اشهى واطيب
وقد تآليت الا في البر ماعشت اركب

وقوله

ذاك الذي من يدالله حار فيه القبول
فكل جانب قلبي شوقا اليه يميل
ويلي وليس يرى لي حق الهوى فيميل
ويلي وما هكذا اخوتي يكون الخليل
لم يخترق بيننا حسنا بودٍ رسول

حتى بدا منه ما لم　　يفعله قط ملول
ولا اهتدى باحتيال　　اليه قط بخيل
ما افصح الطرف جداً　　للود حين يجول

وقوله

ونايح هب في الغصون ضحى　　كمنتش موهنا اذا انقلبا
يدعو بذكر على اسمه لهوى　　يذكرنا في اوانه الرطبا

وقوله

فاردد على حياتي　　عضا بفيك ولحسا

وقوله

قد حكى البدر بها كا　　فرآه من رآكا
وازدهى بالحسن لما　　صار في الحسن حكاكا

وقوله

عليوه ياريم وده　　أصبحت لي مستعده
وقد علمت لعمر ال　　أله انك جاده
بالأستلاب اذا ما　　مشيت لي مشي نجده
ورجرجت من وراها　　ارداف ايزار بنده

وقوله

قد صبغت بنت المدينيه　　للفطر ياعباس فوهيه
وسلفت ما شطها اجرة　　واشترطت في المشطرازيه
فاسلفوا ياقوم في . . .　　من نقدبيت المال نجيه
فانها اعشق بغَّاية　　لهذه المعصوبة النيه
ياعمرو ما بال المدينيه　　لا تاكل العصبان مشويه

ونحو هذا مما يملّ الناظر ، ويضيع وقت الكاتب ، ولو وجد لابي الطيب بيت مثله ، وحرف يقاربه ، لعصّب بعاره ، ولانطلقت الالسن بعيبه ، وصدر به ديوان مثالبه ، وصحيفة مساويه ، فان طلب اللحن والغلط اخذ عليه مثل قوله

وضيف كاس محدثه مالك تيه مغنٍ وظرف زنديق

فسكن الهاء وقوله (ياربي الجبار) فرفع الجبار

وقوله

ياخير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر الميمون

وقوله

(فلما خشي الايباء من صحب وجلاس) وانما هو الاباء وقوله

واذا نزعت الى الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس

وانما هو نزع عن الشيء نزوعا وابيات كثيرة يضعف عذره في معظمها وان كان باب التأويل يتسع ومذاهب الاحتيال في النحو لا تضيق ، وجد له في الاحالة مثل قوله

وأخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

وقوله

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة لفؤاده من خوفه خفقان

وقوله يصف الباري جلّ ان يوصف

ان الذي لا يخيب سائله جوهره غير جوهر البشر

وقوله

(كانت ذخيرة صانع متنوق [1]) يعنيه جل وعز ومن الخطأ في الوزن قوله

---

(١) متنوق اي متانق متقن

رأيت كل من كان احمقا معتوها
في ذا الزمان صار المقدم الوجيها
يارب نذل وضيع نوهته تنويها
هجوته لكيما ازيده تشويها

فبعضه مستفعلان مفعول وفعول وبعضه مستفعلن فاعلاتن

والعجب ممن ينتقص ابا الطيب ويغض من شعره لابيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة كقوله

يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد

وقوله

وابهر آيات التهامي انه ابوكم واحدى مالكم من مناقب

— وهو يحتمل لابي نواس قوله

قات والكاس على كفي تهوي لا لتثامي
انالا اعرف ذاك اليوم في ذاك الزحام

وقوله

ياعاذلي في الدهر ذا هجر لاقدر صح ولا جبر
ماصح عندي من جميع الذي يذكر الا الموت والقبر
فاشرب على الدهر وايامه فانما يهلكنا الدهر

وقوله

عاذلتي بالسفاه والهجر استمعي ما ابث من امري
باح لساني بمضمر السر وذاك اني اقول بالدهر
بين رياض السرور لي شيع كافرة بالحساب والحشر
موقنة بالممات جاحدة لما رووه من ضغطة القبر

وليس بعد الممات منقلب وانما الموت بيضة العقر [1]

وقوله

أأترك لذة الصهباء نقدا لما وعدوه من ابن وخمر

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو

وقد روي انهما لديك الجن وقوله

فدع الملام فقد اطعت غوايتي ونبذت موعظتي وراء جداري

ورأيت ايثار اللذاذة والهوى وتمتعا من طيب هذي الدار

احرى واحزم من تنظر آجل ظني به رجم من الاخبار

اني بعاجل ما ترين موكل وسواه ارجاف من الآثار

ما جاءنا احد يخبر انه في جنة مذمات او في نار

فلو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب ان يمحى اسم ابي نواس من الدواوين ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ولكان اولاهم بذلك اهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر ولوجب ان يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى واضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من اصحابه بكما خرسا وبكاء مفحمين ولكن الامرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر

ولو لزمت هذا المثال [2] في شعر ابي تمام لتظاهرت عليك الحجج وكثرت عندك الشواهد فقوي في نفسك رأيي واعتقادي وتصور لك صدقي واصابتي اذ رايته يقول

اموسى بن ابراهيم دعوة خامس [3] به ظمأ التثريب لاظمأ الورد

(١) بيضة العقر كبيضة الديك وهو مثل لما لا يكون (٢) اشار بهذا المثال الى احسان الشاعر الواحد تارة واساءته طورا لا ما يتعلق بالدين والزندقة الذي يتبادر اليه الذهن لقربه

(٣) الخامس من الخمس وهو ورود الابل الماء بعد اربعة ايام من رعيها

جليد على عتب الخطوب اذا عرت وليس على عتب الاخلاء بالجلد

أأمنح هجر القول من لو هجوته اذاً لهجاني عنه معروفه عندي

كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي

ارديدي عن عرض حر ومنطقي واملوءها من لبدة الاسد الورد

فان يك سخط عن ًاو تك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

ويقول

ومن لم يسلّم للنوائب اصبحت خلائقه جمعا عليه نوائبا

وقد يكهم[1] السيف المسمى منية وقد يرجع المرء المظفر خائبا

فآفة ذا أن لا يصادف مضربا وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وقوله

اقول وقد قالوا استراحت لموتها من الكرب روح الموت شر من الكرب

لقد نزلت ضنكا من اللحد والثرى ولو كان رحب الدرع (١) ما كان بالرحب

وكنت ارجي القرب وهي بعيدة فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب

لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب

ويقول

ارى الناس منهاج الندى بعدما عفت مهايعه المثلى ومحّت لواحبه[2]

ففي كل نجد في البلاد وغاير مواهب ليست منه وهي مواهبه

فيا أيها الساري اسرِ غير محاذر جنان ظلام او ردى ًانت هايبه

---

(١) ضاق بالامر ذرعا و ذراعا اذا لم يطقه و الذرع الطاقه (الاساس) و قصده هنا به الذراع

(٢) عفت درست ومهايع واحدها مهيع وهو الطريق الواسع البين واللواحب جمع لاحب وهو الطريق الواضح

ويقول

ذو الود مني والقربى بمنزلة واخوتي اسوة عندي واخواني
في دهري الاول المذموم اعرفهم فكيف انكرهم في دهري الثاني
عصابة جاورت آدابهم ادبي فهم وان فرقوا في الارض جيراني

ويقول

فتىً مات بين الضرب والطعن ميتة تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده لعهدي به ممن يحب له الدهر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة باسقائه قبرا وفي لحده البحر

ويقول

وما اشتبهت طريق المجد الا هداك لقبلة المعروف هادي
وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والأماني وان قلقت ركابي في البلاد

فيترقى في هذه الدرج العالية ويتصرف هذا التصرف المعجز ثم ينحط الى الحضيض ويلصق بالتراب ويقول

اصبحت نيّ العقل فاصل بميسم بيدي الجّ الناس في الانضاج

ويقول

الا لا يمد الدهر كفا بسيء الى مجتدي نصر فتقطع من الزند

ويقول

لو كان كلفها عبيد حاجة يوما لزنّى شدقما وجديلا (١)

واظنه لو وجد لفظة اسقط من زنى واقل مناسبة للمعنى لاستعملها

(١) شدقم وجديل فحلان مشهوران عند العرب

ويقول

نم وان لم انم كراي كراكا · شاهدي الدمع ان ذاك كذاكا
طال ضري نفسي فداؤك بل من · انا حتى تكون نفسي فداكا
ضاق صدري بل كيف اسطيع ان أصـ · ـبر اذ كان ناظري لا يراكا
ذهبت مقلتاي بالدم والدمع · الى النار اذ نجت مقلتاكا

ويقول

بنفسي من هواه اخي وتربي · وحبيه رضيع بنات قلبي
ومن قد شفَّني وصبرت حتى · ظننت بأن نفسي نفس كلب

ويقول

قسمت لي وقاسمتني بسلطا · ن من السحر مقلتا عبدوس
فالقسيم القسام عن لحظات · منهما يختلسن حب النفوس
فالذي قاسمت محظ اذا الليل · تمطى من الكرى المنفوس

ولست ادري يشهد الله كيف تصوّر له ان يتغزل وينسب وأي حبيب يستعطف بالفلسفة وكيف يتسع قلب عبدوس هذا وهو غلام غر وحدث مترف لاستخراج العويص واظهار المعمى

ويقول

لم يبرح البين المشت جوانحي · حتى تروى من دم مسموم

ويقول

أأترك حاجتي عرض التواني · وانت الدلو فيها والرشاء

ويقول

ضاحي [1] المحيا للهجير وللقنا · تحت العجاج تخاله محراثا

(١) ضاحي اي مكشوف

ويقول

وتمنى[1] الحرب منه حين تغلي مراجلها بشيطان رجيم

ويقول

ولّى ولم يظلم ولا ظلم امرء حيث النجاء وخلفه التنين[2]

فهو يجعل الممدوح تارة دلوا وتارة محراثا ومرة رشاء واخرى تنينا وشيطانا رجيما واظنه جسر على ذلك لما سمع قول جرير

ايام يدعونني الشيطان من غزلي وهن يهوينني اذ كنت شيطانا

وما ابعد ما بين الكلامين واشد تفاوت ما بين الموضعين

ويقول

كان الزمان بكم كلبا فغادركم بالسيف والدهر فيكم اشهر الحرم

ويقول

فحرام عليك ان تقرعي ها مة قلبي بدمعك المهراق

وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من ابيات ضعيفة واخرى غثة لاسيما اذا طلب البديع وتتبع العويص فجاء بمثل قوله

لعمري لقد حررت يوم لقيته لو ان القضاء وحده لم يبرد

وقوله

لن ياكلوا هم ولا عشيرتهم ما كنزوه من صامت الحسب

وقوله

ذلت بهم عنق الخليط وربما كان الممتع اخدعا وصليفا[3]

---

(١) تمنى تبلى والمراجل جمع مرجل وهو القدر الذي يطبخ به (٢) النجاء الاسراع في السير والتنين الحوت (٣) الاخدع عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد والجمع اخادع والمخدوع من قطع اخدعه والصليف عرض العنق

وقد اولع بذكر الاخدع فردده في عدة ابيات لم يوفق الا في واحد منها

قال

ساشكر فرجة اللبب[1] الرخي — ولين اخادع الزمن الابي

وقال

يادهر قوّم من اخدعيك فقد — اضججت هذا الانام من خرقك

وقال

فضربت الشتاء في اخدعيه — ضربة غادرته عودا[2] ركوبا

وقد احسن في قوله

وما هو الا الوحي او حد مرهف — تميل ظباه اخدعي كل مائل

وقد ذكره البحتري صفحا فقال

عطف ادكارك يوم رامة اخدعي — صفحا واعناق المطي قواصدي

فوقع من الحلاوة والحسن في الموقع الذي تراه

وقوله

لولم تفتّ[3] مسن المجد مذ زمن — بالجود والباس كان الجود قد خرقا

وقوله

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا — فكأنما لبس الزمان الصوفا

وقوله

ولديك آلات جنوب كلها — فاحطم بأصلبهن أنف الشمأل

فان حمل نفسه على التكلف وفارق الطبع الى التعمق اراك مثل

(١) فلان في لبب رخي اي في حال واسعة واللبب المنحر (٢) العود المسن من الابل والشاء (٣) تفتّ اي تجعله فتيا

قوله

الا سبيل سبيل لا سبيل بلى لوكنت حيا الأضحى المندى سبل

وقوله

لو لم يمت بين اطراف الرماح اذًا لمات اذ لم يمت من شدّة الحزن

وقوله

ابعد التي ما قبلها افبعدها مقام لحرّ قلت انت عجول

وقوله

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أُمذهب ام مَذهب

وقوله

المجد لا يرضى بأن ترضى بان يرضى المؤمل منك الا بالرضى

بلغنا ان اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت فقال له ياهذا لقد شققت على نفسك ان الشعر لأقرب مما تظن

فأن اظهر التعجرف وتشبه بالبدو وانسي انه حضري متأدب وقروي متكلف جاءك بمثل قوله

قد قلت لما اطاخم الامر وانبعثت شعواء بالبث عشواء دهاريسا (١)

وقوله

فعنيقها يعضيدها ووشيجها سعدانها وزميلها تنّومها (٢)

(١) اطاخم أظلم وشعواء ظلمه وعشواء متفرقة والدهارس والدهاريس جمع دهرس الداهيه وفي ديوان ابي تمام (عشواء تالية غبسا دهاريسا) والغبس جمع أَغبس وهو المظلم

(٢) العنيق المعانق واليعضيد نبت يشبه الهندباء والوشيج اشتباك القرابة والسعدان نبت تستطيبه الابل والزميل الرفيق والتنوم شجر

وقوله

ان الاشاء اذا اصاب مشذب منه اتمهل ذرىً واثّ اسافلا (١)

وقولة

وحادث اخرق داويتة رداءه داهية دردبيس (٢)

وقوله

ومزحزحاتي عن ذراك عوايق اصحرن بي للعنقفير المؤبد (٣)

وقوله

مقابل في ذوي الاذواء منصبه عيصاً فعيصاً وقدموساً فقدموسا (٤)

ثم لو لزم ذلك واستمر عليه ، وجعله ديدنا وعادة واتخذه اماما وقبلة ، لقلنا بدوي جرى على طبعه ، او متحضر حنّ الى اصله ، لكنه يعرض عنه صفحا ، ويتناساه جملة ، ويقول وهو يمدح خليفة *

مازلت في العفو للذنوب واط لاق لعان في جرمه غلق (٥)

حتى تمنى البراة انهم عندك امسوا في القد والحلق (٦)

فنازعه المعنى وانفرد دونه بالعيب لأن ابا دهبل زعم ان البراة يتمنون

(١) الاشاء النخل الصغير والمشذب مصلح الشجر بالقطع واتمهل ارتفع والذرى الاعالي واث كثر

(٢) الاخرق الاحمق ورداءه داوءه ودردبيس داهية عظيمة (٣) اصحر مشى في الصحراء والعنقفير الداهيه والموبد الابدي (٤) الاذواء يراد بهم ملوك حمير واليمن الملقبون بذي يزن وذي نواس وغير ذلك والعيص الاصل والقدموس الملك العظيم

(*) كذا في النسختين البغداديه والمصريه ولا شك انه حذف هنا كلام والظاهر ان المحذوف ما يلي : وتكفل الايتام عن آبائهم حتى وددنا اننا ايتام

وقد اخذ ذلك من قول ابي دهبل الخ (وبهذا تستقيم العبارة ويرتبط الكلام)

(٥) اغلق في جرمه اي قضى عليه جرمه (٦) البراة الابرياء والقد الجلد الذي يربط به الاسير والحلق شيء يربط به ايضا

ان يذنبوا فيصيبوا عفوه ولا نقص في ذلك على الممدوح لأن انفراده بالعفو متعذر وانما سببه الى ذلك ذنب المجرم وخطأ الجاني وزاد ابو تمام فزعم انهم يتمنون اليتم ليصلوا الى رفده ويلحقوا بالايتام في تكفله والممدوح ممكن من افاضة العدل وبث العرف واغنائهم عن هذا التمني الذي لايختاره العاقل الا بعد بلوغ الجهد منه ، ووصول القنوط الى قلبه واستيلاء الضنك على معيشته ، وليس من صفة الجواد ان يعرض مداحه وقصاده ، ومن عاقت به آماله ، وسمت اليه همته ، لسوء الحال ويكلفهم الاماني الرذله وقد مدح ابا المغيث فقال

اسق الرعية من بشاشتك التي ... لو انها ماء لكان مسوسا[1]

ان البشاشة والندى خير لهم ... من عفة جمست عليك جموسا[2]

لو أن اسباب العفاف بلا تقى ... نفعت لقد نفعت اذاً ابليسا

فليت شعري عنه لو اراد هجوه وقصد الغض منه هل كان يزيد على ان يذم عفته ويصفها بالجموس والجمود وهما من صفات البرد والثقل ثم يختم الامر بان يضرب له ابليس مثلا ويقيمه بأزائه كفوا هذا وهو يقول في مثل ذلك غير مادح وبحيث يحتمل الاتساع ولا يضيق التصرف

عجبا لعمري ان وجهك معرض ... عني وانت بوجه نفعك مقبل

او لا ترى ان الطلاقة جنة ... من سوء ماتجني الظنون ومعقل

ومودة مطوية منشورة ... فيها الى انجاحها متعلل

ان يعط وجها كاسفا من تحته ... كرم وطيب خليقة لاتدخل

فلرب سارية الغمام مطيرة ... جادت بوابلها وما تتهلل

على أنه قد تحامل بقوله ان يعط وجها كاسفا وبقوله في مثله

(١) مسوسا عذبا طيبا (٢) جمس الود جمد

ليس يدري الا اللطيف الخبير اي شيء تطوى عليه الصدور
فتطلق مع المناية ان البشر — في اكثر الامور بشير
انما البشر روضة فاذا كا ن ببذل فروضة وغدير
فتكلم بما تجمجم[1] فالمنطق عنوان ما يجن الضمير

فيتوصل الى مراده احسن ماتوصل ويعبر عن ذات نفسه بالطف عبارة وقوله

شكوت الى الزمان نحول جسمي فارشدني الى عبد الحميد

وانما يرشد في نحول الجسم الى الاطباء فاما الروءساء والممدوحون فانما يلتمس عندهم صلاح الاحوال وقوله

تكاد عطاياه يجن جنونها اذا لم يعوذها بنغمة طالب

وما بالها يحوجها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى هلا فك اسرها ، وقدم خلاصها ، ولم ينتظر بها نغمة الطالب ففعل ماقاله ابو الطيب

وعطاء مال لو عداه طالب انفقته في ان تلاقي طالبا

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم

اخ لي يعطيني اذا ماسألته ولو لم اعرض بالسوءال ابتدانيا

وقال ابو العتاهيه

وانا اذا ماتركنا السوءال فلم نبغ نائله يبتدينا
وان نحن لم نبغ معروفه فمعروفه ابدا يبتغينا

وقال ابو تمام

فأضحت عطاياه نوازع شردا تسائل في الآفاق عن كل سائل

وقوله

ورأيتني وسألت نفسك سيبها لي ثم جدت وما انتظرت سوءالي

(١) جمجم الكلام وتجمجمه لم يبينه

وقد زاد ابو الطيب عليهم بقوله (لأنفقته في ان تلاقي طالبا)

وقوله

قلتا[١] من الريق ناقع الذوب الا   أن برد الاكباد في جمده

فقد سلك مفسر هذا البيت غير طريق وقالوا فيه غير قول فلم يزيدوا على تاكيد المحال بالمحال واضافة الخطأ الى الخطأ وما معنى جمد الريق وكيف يكون برد الاكباد في جامده دون ذايبه وقد اعطاك ان ذوبه ناقع مرّ وهل بعد الري برد الاكباد

وقوله

الذّ من الماء الزلال على الظما   واطرف من مرّ الشمال ببغداد

فجعل الشمال طرفة ببغداد وهي اكثر الرياح بها هبوبا وقد رواه بعض الرواة اظرف ولا اعرف معنى الظرف في الريح   وقوله

ورحب صدر لوانّ الارض واسعة   كوسعه لم يضق عن اهله بلد

وهذا المعنى فاسد لانه جعل البلاد انما تضيق باهلها ضيق الارض وانها لو اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ونحن نعلم ان البلاد لم تخطط في الاصل على قدر سعة الارض وضيقها وان الارض تتسع لبلاد كثيرة ولاتساع ما فيها من المدن ايضا وهي على حالها وانما تؤسس وتبتدىء على قدر الحاجة اليها فاذا استمر بها الزمان وكثرت العمارة وظهر فيها ما يستدعي الناس اليها ضاقت فان جاورتها فسح وعراص وسعت والا احتمل لها بعض الضيق فلو اتسعت الارض حتى امتدت. الى غير نهاية وامكن ذلك لم تزد البلاد التي ينشأ فيها على مقاديرها

(١) القلت النقرة في الصخر فيها ماء والناقع قاطع العطش

وقوله

سبعون شهرا كلها في كله لي عايق عن منزلي وبلادي

فجعل للكل كلاً كما جعل الدهر دهرا في قوله

تحملت مالو حمل الدهر شطره لفكر دهرا اي عبأيه اثقل

وقوله

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ماماريت في انه برد

والبرد لا يوصف بالرقة ' وانما يوصف بالصفاقة والدقة ' وقد اقام الرقة مقام اللطف والرشاقة في موضع آخر

فقال

لك قدٌ ارق من ان يحاكي بقضيب في النعت اوبكثيب

والقد لا يوصف بالرقة

وقوله

لا آل اذامرت على السمع ناسبت لدقة معنى نظمها لوءلوء العقد

ومناسبة اللآلي في دقة النظم لا يفتخر بها ولا يجعل ما يناسبه في ذلك لا آل وانما يشبه باللآلي في الصفا والرونق والحسن وقد يكون من سقط الخرز وصغاره ما هو ادق نظما من اللوءلوء وقد تنظم الاعراب تيجانها من حب الحنظل وهو ادق نظما من كل جوهر نفيس وانما اراد ذكر السبب الذي افاده شبه اللوءلوء فزلَّ عنه وقوله

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل

اراد وصفها بدقة الخصر ' فوصفها بغاية القصر ' والضوءولة ' لأن الوشاح يوءخذ من العاتق ويوشح احدى طرفيه الصدر والبطن والآخر الظهر حتى ينتهيا الى الكشح ويلتقيا على الورك وكيف حال من يجول

الخلخال من عاتقها وكشحها وهل تكون هذه من البشر فضلا عن ان تنسب الى الحسن

وقوله

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل

فحذف عمدة الكلام واخلّ بالنظم وانما اراد يدي لمن شاء رهن (ان كان) لم يذق فحذف ان كان من الكلام فافسد الترتيب واحال الكلام عن وجهه

وقوله

حلّت محلَّ البكر من معطى وقد زفت من المعطى زفاف الايم

فجعل الايم مقابلا للبكر في التقسيم والايم قد تكون بكرا وانما هي التي لا زوج لها يقال أمت المرأت تئم ايمة وكذلك الرجل اذا ماتت امرأته وانما لاهل اللغة قولان احدهما ان المرأة قد تكون ايما اذا لم يكن لها زوج وان لم تكن نكحت قط والثاني انها لا تكون ايما الا وقد نكحت ثم خلت بموت او طلاق بكرا كانت او غير بكر بنى عليها الزوج او لم يبن ويقال تأيمت المرأة اذا لم تنكح بعد موت زوجها فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها فقد ذهب العراقيون فيه على ظاهر اللغة فجعلوا الايم عاما في الثيب والبكر وجعلوا اللفظة الثانية مفردة بحكم وداخلة من الثانية في حكمها وابى اصحابنا ذلك فذهب الشافعي الى أن المراد بالايم الثيب وليس يحفظ عنه ولا يوجد في شيء من كتبه ان الايم والثيب في اللغة عبارتان عن معنى واحد فيجد العايب طريقا الى عيبه ولكنه لطف الفكر فتوصل به الى استخراج ما غمض على غيره وذلك انه راى الخبر تضمن ذكر الايم والبكر ووجد البكر معطوفا على الايم وكان ظاهر الخطاب وحقيقة اللغة يقتضي تغاير المعطوف والمعطوف

عليه ومن الظاهر عند اهل اللسان ان الشيء لا يعطف على نفسه هذا
هو الاصل المضطرد فأن وجد في الكلام ما يخرج عنه واصيب ما يخالف
هذه القضية فزائل عن الظاهر تابع لدليله كما يوجد عموم يخص وامر
يحمل على الندب وخبر يراد به الامر فلا يترك له موضوعات الاصول
ولا يعترض به على حقايق اللغة وكما لا يعطف بالشيء على نفسه فكذلك
لا يعطف به على جملة هو بعضها لانه يكون معطوفا به على نفسه وعلى
شيء آخر معه ولو قال قائل من اهل اللغة موثوق بسداده جاءني عمرو
واكرمني ابو زيد لوجب ان يكون احدهما غير الآخر في مقتضى الظاهر
وكذلك لو قال وجدت عبد الله عاقلا وابا محمد فاضلا لكان المعقول منهما
تغايرهما وان امكن ان يكون المسمى هو المكنى فلما تقرر عنده الاصل
ووجد الادلة تقوده اليه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فجعل الايم
غير البكر وليس غير الابكار الا الثيب وليس يعترض هذا قول من يزعم
انه أقرار بالعدول عن الظاهر ومفارقة الحقيقة فقد سلم للمخالف ورفعت
المنازعة في هذه الدلالة لانا نقول ان في الخبر ظاهرين متقابلين احدهما
حقيقة الايم وهو انطلاقها على كل خالية من حرمة النكاح والثاني ظاهر
العطف ووجوب تميز المعطوف عليه فلما تقابل هذان الظاهران ولم يكن
من رفض احدهما بد اتبع التعارف واستسلم لعادة الخطاب وعادة الاستعمال
في اللغات مقدمة على حقايقها وهي اولى بالظاهر من اصولها واما انا فارى
ظاهر الترتيب من ظاهر الالفاظ المنفردة وان كان من اصحابنا من يخالفني
فيه وفي الافصاح بما اشرت اليه وتبيين ما اجملته كلام يتسع ولا يتصل
بالغرض الذي قصدناه وانما نبذت منه نبذًا اقتضاها فصل اصبته لبعض
من اعترض على ابي تمام جمع فيه بينه وبين الشافعي في النكير ووازن بين

قولهما في الخطأ ولم استحسن ما يتسرع اليه اصحابنا من التصريح بمخالفة اللغة والتشبث بالشواذ المردوده ووجدت المعنى الذي ذكرته مستقيما على اللغة والمعقول وكالمصرح به في لفظه فاومأت اليه ثم اعود الى نسق الكتاب واكتفي بما قدمته من هفوات ابي تمام وان كان ما أغفلته اضعاف ما اثبته اذ البغية فيه الاعتذار لابي الطيب لا النعي على ابي تمام وانما خصصت ابا نواس وابا تمام لا جمع لك بين سيدي المطبوعين وامامي اهل الصنعة واريك ان فضلهما لم يحمهما من زلل ' واحسانهما لم يصف من كدر ' فان انصفت فلك فيهما عبرة ومقنع ' وان لججت فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقد رايتك وفقك الله لما احتفلت وتعملت ' وجمعت اعوانك واحتشدت ' وتصفحت هذا الديوان حرفا حرفا ' واستعرضته بيتا بيتا ' وقلبته ظهرا وبطنا ' لم ترد على احرف تلقطتها ' والفاظ تمحلتها ' ادعيت في بعضها الغلط واللحن ' وفي اخرى الاختلال والاحالة ' ووصفت بعضا بالتعسف والغثاثة ' وبعضا بالضعف والركاكة ' وبعضا بالتعدي في الاستعارة ثم تعديت بهذه السمة الى جملة شعره ' فاسقطت القصيده من اجل البيت ونفيت الديوان لاجل القصيدة ' وعجلت بالحكم قبل استيفاء الحجة ' وابرمت القضاء قبل امتحان الشهادة ' فعبت قوله

فتى الف جزء رايه في زمانه ... وما قل جزء بعضه الرأي اجمع

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي انه بي جاهل

وقوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى ... قلاقل عيش كلهن قلاقل *

(*) وهو نظير قول الاعشى (وقد غدوت الى الحانات يتبعني * شاء وشل شلول شلشل شول)

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي وليس بغث ان تغث المآكل

وقوله

الك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما من العظم

وقوله

ولست بدون يرتجي الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف *
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

وقوله

قبيل أنت أنت وانت منهم وجدك بشر الملك الهمام

وقوله

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راق

وقلت ما زلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء المتنبي فملأ ديوانه من هذا الجنس فأنسانا بيت مسلم

وقوله

ابا شجاع بفارس عضد الدو لة فنا خسرو شهنشاها

وقوله

رواق العز فوقك مسبطر[1] وملك علي ابنك في كمال
يعللها نطاسي[2] الشكايا وواحدها نطاسي المعالي

(١) المسبطر الممتد (٢) النطاسي الطبيب الحاذق * ومثله قول ابي نواس
آل الربيع فضلهم فضل الخميس على العشير واذا حسبتم فضلهم لم تبلغوا عشر العشير

وليست كالاناث ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال

وقوله

اوه من لا ارى محاسنها واصل واهًا وأوه مرآها

وقوله

كيف يقوى بكفك الزند والآ فاق فيها كالكف في الآفاق
انت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلاق

وقوله

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحرّ حشاه حاشي

وقوله

وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي اكله

وقوله

اني على شغفي بما في خُمرها لأعف عما في سرا ويلاتها

وقوله

لا خلق اسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها *

وقوله

لساني وعيني والفؤاد وهمتي اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من شعره شعر

وقوله

وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمى كل من بلغ المشيبا

وقوله

قسا فالاسد تفزع من يديه ورقّ فنحن نفزع ان يذوبا

* راء مقلوب رأى كما يقال نائي ونأى ومثله

عليل راء رؤيا فهو يهذي بما قد راء منها بالمنام

وقوله

وسيفي لأنت السيف لا ما تسلّه　　لضرب ومما السيف منه لك الغمد

وقوله

ايفطمه التوراب(١) قبل فطامه　　ويأكله قبل البلوغ الى الارض

وقوله

اذا ما لبست الدهر مستمتعا به　　تخرقت والملبوس لم يتخرق

وقوله

اغرّ كم طول الجيوش وعرضها　　عليّ شروب للجيوش اكول
اذا لم يكن لليث الا فريسة　　غذاه فلم ينفعك انك فيل
اذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة　　هو الطعن لم يدخلك فيه عذول
اذا كان بعض الناس سيفا لدولة　　ففي الناس بوقات لها وطبول

وقوله

فكلكم أتى مأتى ابيه　　فكل فعال كلكم عجاب

وقوله

ملث القطر اعطشها ربوعا　　والا فاسقها السم النقيعا
اسائلها عن المتديريها　　فلا تدري ولا تذري دموعا
اذا ماست رأيت لها ارتجاجا　　له لولا سواعدها نزوعا
تألم درزه والدرز لين　　كما يتألم العضب الصنيعا(٢)
ذراعاها عدوا دملجيها　　يظن ضجيعها الزند الضجيعا
احبك او يقولوا جرّ نمل　　ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

(١) التوراب هو التراب　　(٢) تالم اي تتالم حذفت احدى تاءيه يقال تألم له او به اومنه وقد عداه ضرورة　والعضب الصنيع السيف المحكم الصنعة

امنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

وقوله

جوادسمت في الخير والشر كفه سمواأودّ الدهران اسمه كف

وقوفين في وقفين شكر ونايل فنايله وقف وشكرهم وقف*

ولما فقدنا مثله دام كشفنا عليه فدام الفقد وانكشف الكَشف

وقوله

ولا جلس البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف

وقوله

رجل طينه من العنبر الورد وطين الرجال من صلصال

وقوله

انما الناس حيث انت وما النا س بناس في موضع منك خال

وقوله

لا يستكنُّ الرعب بين ضاوعه يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

تتقاصر الاوهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنى

وقوله

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وان كان قد تغلغل الى معنى لطيف احسن استخراجه لو ساعده اللفظ

وقوله

جفِخت[1] وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

---

(١) الجفخ التكبر والفخر تقول جفخت بهم شيم وفخرت وهم يفخرون

* نظر الى قول حبيب

فتى عرضه حجر على كل طالب وامواله وقف على كل مجتدي

والى قول البحتري

اعيال لهم بني الارض او مالهم على الناس وقف

وقوله

الطيب انت اذا اصابك طيبه — والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

وقوله

فتبيت يسأد مسئد في نيها — اسآدها في المهمه الانضاء (١)

وقوله

كفي اراني ويك لومك الوما — همٌ اقام على فؤاد انجما (٢)

وقوله

رماني خساس الناس من صائب استه — وآخر قطن من يديه الجنادل (٣)

وقوله

فلولا توالي نفسه حمل حلمه — عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

وقوله

انى يكون ابو البرية آدم — وابوك والثقلان انت محمد

وقوله

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع — فان لحت حاضت في الخدور العواتق (٤)

وقلت لما انكر عليه حاضت غيّره فجعله ذابت وقوله

مذل الاعزاء المعزوأن يأن — به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وقوله

تحرج عن حقن الدماء كأنه — يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف — بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم*

---

(١) تسأد تسير الليل كله والني الشحم والمهمه المفازة والانضاء المزال

(٢) انجم اقلع وذهب (٣) جنادل جمع جندل وهو الحجر (٤) الخدور الستور والعواتق جمع عاتق وهي الشابة من النساء * حذف النون لانه شبهه بالاسم الموصول كانه قال والذين حسدوك ولقد جاء مثله في الشعر الفصيح انشد سيبويه

الحافظو عورة العشيرة لا — ياتيهم من ورائهم وكف

اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكِل ذهبًا لي مرة منه بالكلم
فكم قايل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم [(١)]
وقايلة والارض اعني تعجبا على امرء يمشي بوقري من الحلم

وقوله

وانك في ثوب وصدرك فيكما على انه من ساحة الارض اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه مادرت كيف ترجع

وقوله

أحاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتناد

وقوله

وابعد بعدنا بعد التداني وقرّب قربنا قرب البعاد

وقلت قد جمع في هذه الابيات وفي غيرها مما احتذى به حذوها بين البرد والغثاثة وبين الثقل والوخامة فابعد الاستعارة وعوص اللفظ وعقد الكلام واساء الترتيب وبالغ في التكلف وزاد على التعمق حتى خرج الى السخف في بعض والى الاحالة في بعض وقلت كيف يعد في الفحول المفلقين من يقول

جمدت نفوسهم فلما جئتها اجريتها وسقيتها الفولاذا *
فغدا اسيرا قد بللت ثيابه بدم وبلّ ببوله الافخاذا
اعجلت انفسهم بضرب رقابهم عن قولهم لا فارس الاذا

(١) القرى بفتح القاف الظهر والدهم بفتح الدال الكثير يقول كم قايل يقول لو كان شخصك على قدر نفسك وهمتك لكان ظهرك يستر الجيش الكثير لعظمه

* قال الواحدي في جمدت أقوال أجودها أنها جمدت خوفا منك وعليه تاويل قول الشاعر

فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

طلب الامارة في الثغور وقد نشا مابين كرخايا الى كلواذا (٢)
فكأنه حسب الاسنة حلوة اوظنها البرني والآذاذا (٣)

وقوله

بشر تصور غاية في آية ينفي الظنون ويفسد التقييسا
يامن نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا*
اني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن اهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وقوله

ولعلي مؤمل بعض ما ابلغ باللطف من عزيز حميد
لسري لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القرود

وقوله

التى الكرام الألى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن

وقوله

جملتك بالقلب لي عدة لأنك باليد لاتجمل

(٢) كرخايا و كلواذا قريتان بسواد العراق و كرخايا معروفة الآن وهي على مقربة من بغداد
(٣) البرني والاذاذ نوعان من التمر وفي ديوان ابي الطيب الازاذ بالزاي
* صدره من قول الحكمي
نثرت عليك الدر يا در هاشم فيامن رأى درا على الدر ينثر
وعجزه ينظر الى قول ابن الرومي
اول ما اسأل من حاجة ان يقرأ الشعر الى آخره
ثم كفاني بالذي ترتأي في جودة الشعر وفي شاعره

وقوله

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى

وقوله

وكلام الوشاة ليس على الاحبا ب سلطانه على الاضداد

وقوله

ليس كل البزاة بالروذباري (١) ولا كل ما يطير بباز *
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على برواز (٢)
فكأن الفريد والدر واليا قوت من لفظه وسام الركاز (٣)
تقضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الاهواز (٤)

وقوله

ونهب نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القماش
ومن قبل النطاح وقبل يأني تبين لك النعاج من الكباش
تطاعن كل خيل سرت فيها ولو كانوا النبيط على الجحاش (٥)
اتى خبر الامير فقيل كروا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش (٦)

---

(١) الروذبار نسبة الى روذبار بلدة بالعجم (٢) ابروازاي ابرويز احد ملوك العجم
(٣) الفريد كبار اللوءلو والسام عروق الذهب والركاز الذهب في معدنه
(٤) القضم اكل الشيء اليابس والاهواز كور بين البصره وفارس وهذا البيت من قول الاعشى
يعض حديد الارض أن كنت ساخطا عليه واحجار الكلاب الرواهصا
ومثله قول ابي العتاهيه
كأن المطايا المجهدات من السرى الى بابه يقضمن بالجهد سكرا
(٥) النبيط قوم في سواد العراق يقول اذا كنت في جمع شجعوا وان كانوا انباطا على حمر
(٦) شاش بلد وراء النهر * ينظر الى قول الآخر
بغاث الطير اكثرها فراخا وامّ الصقر مقلاة نزور

ويقول

مستقل لك الديار ولو كا نجوما آجرُّ هذاالبناء
ولو ان الذي يخر من الا أمواه فيها من فضة بيضاء
انت اعلى محلة ان تهنى بمكان في الارض اوفي السماء
ملك الناس والبلاد ومايسـ رح بين الغبراء والخضراء
يفضح الشمس كلما ذرت الـ شمس بشمس منيرة سوداء
انما الجلد ملبس وابيضاض النـ فس خير من ابيضاض القباء

ويقول

ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه
رموا براس ابيه و... الام غلبه
فلا بمن ... فخرا ولا بمن ... رغبه
وأنما قلت ما قلت رحمة لا محبه
ما كنت الا ذبابا نفتك عنه مذبه
وكنت تنخر تيها فصرت ... رهبه
وان بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه

ويقول

قد بلغت الذي اردت من البـ ـر ومن حق ذي الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقـ ـتك ذا خفت ان تسير اليكا

وقلت وهو اكثر الشعراء استعمالا لذا التي هي للأشارة وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف وربما وافقت موضعا يليق بها فاكتست قبولا فأما في مثل قوله في هذين البيتين ومن حق ذا الشريف عليكا وفي وقتك ذا وقوله

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو　　عقمت بمولد نسلها حواء

وقوله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله　　ينسى الفريسة خوفه بجماله

وقوله

وان بكينا له فلا عجب　　ذا الجزر في البحر غير معهود

وقوله

ذا الذي انت جده وابوه

وقوله

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم　　قفاه على الأقدام للوجه لائم

وقوله

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا　　اليه وذا الوقتُ الذي كنت راجيا

وقوله

نحن في ارض فارس في سرور　　ذا الصباح الذي يرى ميلاده

كلما قال قائل انا منه　　سرف قال آخر ذا اقتصاده

وقوله

فان يكن المهدي من بان هديه　　فهذا وألا فالهدى ذا فما المهدي

وقوله

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد　　ويخدع عما في يديه من النقد

وقوله

وهذا اول الناعين طرا　　لأول ميتة في ذا الجلال

وقوله

فأن اتى حظها بأزمنة　　اوسع من ذا الزمان ابداها

وقوله

حلفت لذا بركات غرة ذا في المهد أن لا فاته أمل

فهذا صالح (كذا) وقوله

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

فهو كما تراه سخافة وضعفا ولو تصفحت شعره لو جدت فيه اضعاف ما ذكره من هذه الاشارة وانت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون اكثر استعانة بها لكن في الفرط والندرة ' او على سبيل الغلط والفلتة ' وقلت احتملنا له ماقدمناه على ما فيه من فنون المعايب ' واصناف القبايح كيف يحتمل له اللفظ المعقد ' والترتيب المتعسف ' لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه ' وتقوم فايدة الانتفاع بازاء التأذي باستماعه كقوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

ومن يرى هذه الألفاظ الهايلة والتعقيد المفرط فيشك ان وراءها كنزا من الحكمة ' وان في طيها الغنيمة البارده ' حتى اذا فتشها ' وكشف عن سترها ' وسهر ليالي متوالية فيها حصل على أن وفاءكما يا عاذلي بأن تسعدا اني اذا درس شجاي وكلما ازداد تدارسا ازددت له شجوا كما ان الربع اشجاه دارسه فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ ' وبهاء الطبع ' ورونق الاستهلال ' ويشح عليها حتى يهلهل لأجلها النسج ويفسد النظم ويفصل بين الباء ومتعلقها . بخبر الابتداء قبل تمامه ويقدم ويؤخر ويعمي ويعوص ولو احتمل الوزن ترتيب الكلام على صحته فقيل وفاؤكما بان تسعدا اشجاه طاسمه كالربع اووفاؤكما بان تسعدا كالربع اشجاه طاسمه لظهر هذا المعنى المضنون به المتنافس فيه فاما قوله والدمع اشفاه ساجمه

فخطاب مستأنف وفصل منقطع عن الأول وكأنه قال وفاؤكما والربع اشجاه ما طسم والدمع اشفاه ما سجم وكذلك قوله

احاد ام سداس في احاد ليلتنا المنوطة بالتناد

تعرض فيه لوجوه من الطعن منها قوله سداس وقد زعموا انها غير مروية عن العرب وانما روي احاد وثناء وثلاث ورباع وعشار وهذه معدولات لا يتجاوز بها السماع ولا يسوغ فيها القياس ومنه انه اقام احادا وسداسا مقام واحد وسته والعرب انما عدلوا به عن واحد واحد واثنين اثنين ولذلك لا يقولون للاثنين والثلاثة هذا ثناء وهذا ثلاث وانما يقولون جاء القوم أحاد ومثنى وثلاث اي واحدا واحدا واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وبذلك نطق القرآن قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اثنين اثنين وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ومنها انه صغر الليلة ثم وصفها بالطول ووصلها بالتناد حتى احتاج الى أطالة الاعتذار الى التناول والاستشهاد وانت اذا امتحنت الذي عزاه لم تجد اكثر من اواحدة ليلتنا هذه ام ست ليال في واحدة وهل يساوي ذلك وان عرض سمحا مطاوعا ووجد سهلا مواتيا ان يفتتح به قصيدة او تعقد عليه قافية وما باله خص سداسا وعشار اكثر ان اراد التكثير واجتماع عشر ليالي اطول من اجتماع ست فان ادعى مدع انه اراد استيفاء ليالي الاسبوع فجمعها في الست والواحدة فكملت سبعا استد للنابه على ضعف بصره بالحساب لان الست في الواحدة ست فأين السابعة ولم اقتصر على الاسبوع وهو يريد المبالغة في الطول وهلاّ بلغ اقصى ما يحتمله الوزن واكثر ما يمكنه النظم — فان توسعت في الدعاوي فضل توسع وملت مع الحيف

بعض الميل حتى تناولت طايفة من المختار فجملته في المنفي واخذت صدرا من الجيد فجملته مع الردي ولسنا ننازعك في هذا الباب فهو باب يضيق مجال الحجة فيه ويصعب وصول البرهان اليه وانما مداره على استشهاد القرايح الصافيه والطبايع السليمة التي طالت ممارستها للشعر فحذفت نقده واثبتت عياره وقويت على تمييزه وعرفت خلاصه وانما نقابل دعواك بانكار خصمك ونعارض حجتك بالزام مخالفك اذا صرنا الى ما جملته من باب الغلط واللحن ونسبته الى الاحالة والمناقضة فأما وانت تقول هذا غث مستبرد وهذا متكلف متعسف فانما تخبر عن نبو النفس عنه وقلة ارتياح القلب اليه والشعر لا يحبب الى النفوس بالنظر والمحاجة ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة وانما يعطفها عليه القبول والطلاوة ويقربه منها الرونق والحلاوة وقد يكون الشيء متقنا محكما ولا يكون حلوا مقبولا ويكون جيدا وثيقا وان لم يكن لطيفا رشيقا وقد تجد الصورة الحسنة والخلقة التامة مقلية ممقوتة واخرى دونها مستحلاة مومومقة ولكل صناعة اهل يرجع اليهم في خصايصها ويستظهر بمعرفتهم عند اشتباه احوالها وما انكر ان يكون كثير مما عددته من هذه الابيات ساقطة عن الاختيار غير لاحقة بالاحسان وان منها ما غلب عليه الضعف ومنها ما اثر فيه التعسف ومنها ما خانه السبك فساء ترتيبه واخل نظمه ومنها ما حمل عليه التعمق فخرج به الى الغثاثة والبرد وان كان اكثرها لم يأت من قبل المعنى وشرفه وكنا نجد لكل واحد منها مثالا يحسنه وشبيها يعضده ويسدده ولكن الذي اطالبك به والزمك اياه ان لا تستعجل بالسيئة قبل الحسنة ولا تقدم السخط على الرحمه وان فعلت فلا تهمل الانصاف جملة وتخرج عن العدل صفرا فان الاديب الفاضل لا يستحسن

ان يعقد بالعثرة على الذنب اليسير ، من لا يحمد منه الاحسان الكثير وليس من شرايط النصفة ، ان تنمى على ابي الطيب بيتاً شذ ، وكلمة ندرت ، وقصيدة لم يسعده فيها طبعه ،ولفظة قصرت عنها عنايته ، وتنسى محاسنه وقد ملأت الاسماع وروايعه وقد بهرت . ولا من العدل ان تؤخره للهفوة المنفردة ولا تقدمه للفضايل المجتمعة ، وان تحطه الزلة العايرة ، ولا تنفعه المناقب الباهرة ، وكيف اسقطته عن طبقات الفحول ، واخرجته من ديوان المحسنين ، لهذه الابيات التي انكرتها ولم تسلم له قصب السبق وخصال النضال وتعنون باسمه صحيفة الاختيار ، لقوله

هو الجد حتى تفضل العين اختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ازل حسد الحساد عني بكبتهم ... فانت الذي صيرتهم لي حسدا
ومـا انا الا السمهري حملتـه ... فزين معروضـا وراع مسددا
اجزني اذا انشدت شعرا فانما ... بشعري اتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت دون صوتي فانني ... انا الصايح المحكي والآخر الصدا
تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله ... وانعلت افراسي بنعماك عسجدا[1]
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
اذا سأل الأنسان ايامه الغنى ... وكنت على بعد جعلتك موعدا

وقوله

واطمع عامر البقيا عليهم ... ونزقها احتمالك والوقار[2]

(١) العسجد الذهب

(٢) نزقها حملها على النزق وهو الخفة والطيش

وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشار
وكنت السيف قايمه اليهـا وفي الاعداء حدك والغرار [١]
وظل الطعن في الخيلين خلسا كأن الموت بينهم اختصار
مضوا متسابقي الأعضاء فيه لا روءسهم بارجلهم عثار
اذا صرف النهار الضوء عنهم دجا ليـلان ليل والغبـار
وان جنح الظلام انجاب عنهم اضاء المشرفية [٢] والنهـار
اذا فاتوا الرمـاح تناولتهم بارماح من العطش القفـار
يرون الموت قداما وخلفـا فيختارون والموت اضطرار
اذا سلك السماوة [٣] غير هاد فقتـلاهم لعينيـه منـار
فمن طلب الطعان فـذا علي وخيل الله والاسل الحرار [٤]
يراه الناس حيث رأته كعب بأرض ما لنازلهـا استتـار
بنو كعب وما أثرت فيهم يـد لم يدمهـا الا السوار
بهـا من قطعهم الم ونقص وفيها من جـلالته افتخـار
لهم حق بشركك في نزار وادنى الشرك في نسب جوار
لعل بنيهم لبنيـك جنـد فأول قُرَّح [٥] الخيل المهار

وقوله

نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الأعمام والاخوالا
تحمل الريح بينهم شعرا لها م وتذري عليهم الاوصالا
تنذر الجسم ان يقيم لديها وتراه لكل عضو مثالا

(١) قائم السيف مقبضه وغراره حده (٢) المشرفيه السيوف (٣) السماوة البادية التي بين الكوفة والشام وهي ايضاماء لبني كلب (معجم البلدان)
(٤) الأسل الرماح والحرار العطاش (٥) قرح جمع قارح وهو الذي استكمل سنه

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خيالا
ينفض الروع ايديا ليس تدري اسيوفا حملن ام اغلالا
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا *
ان دون التي على الدرب والا حدب والنهر مخلطا مزيالا[1]
غصب الدهر والملوك عليها وبناها في وجنة الدهر خالا
انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

وقوله

قاد الجياد الى الطعان ولم يقد الا الى العادات والأوطان
ان خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغني عن الأرسان
في جحفل[2] ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان *
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دان
حتى عبرن بارسناس[3] سوابحا ينشرن فيه عمائم الفرسان
يقمصن[4] في مثل المدى من بارد يذر الفحول وهن كالخصيان
بحر تعود أن يذم لأهله من دهره وطوارق الحدثان
فتركته واذا اذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدان

(١) مخلطا مزيالا اي كثير المخالطة للأمور ومزايلتها (٢) الجحفل الجيش الكثير (٣) ارسناس اسم نهر في الروم (٤) يقمصن اي يثبن والمدى السكاكين

* كما قد خلا المتنبي بسرح افكار ابي العتاهيه واقتطع معنى قوله

واذا الجبان رأى الاسنة شرعا عاف الثياب فأن تفرد اقدما

* لعمري لقد ابصر المتنبي بأذنه وجه هذا المعنى الذي ابتكره البحتري

ومقدم الأذنين يحسب انه بهما رأى الشخص الذي لا يأمن

نظروا الى زبر (١) الحديد كأنما | يصعدن بين مناكب العقبان
وفوارس يحمي الحمام نفوسها | فكأنها ليست من الحيوان *
مازلت تضربهم دراكا (٢) في الذرى | ضربا كأن السيف فيه اثنان
خص الجماجم والوجوه كأنما | جاءت اليك جسومهم بأمان

وقوله

لو كلّت الخيل حتى لا تحمّله | تحملته الى اعدائه الهمم
سحب تمر بحصن الران ممسكة | وما بها البخل لولا انها نقم
وشزّب احمت الشعرى شكايمها | ووسّمتها على آنافها الحكم (٣)
ترمي على شفرات الباترات بهم | مكامن الأرض والغيطان والأكم
وما يصدك عن بحر لهم سعة | وما يردك عن طود لهم شمم
ضربتهم بصدور الخيل حاملة | قوما اذا تلفوا اقدما فقد سلموا

وفيها

هندية ان تصغر معشراً صغروا | بحدها او تعظم معشر اعظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها | ابطالها ولك الاطفال والحرم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب (٤) | ان يبصروك فلما ابصروك عموا
وكان أثبت ما فيهم جسومهم | يسقطن حولك والارواح تنهزم
اذا توافقت الضربات صاعدة | توافقت قلل (٥) في الجو تصطدم

---

* منقول من قول الطائي . يستعذبون مناياهم كأنهم * لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا

(١) زبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد (٢) دراكا متتابعا

(٣) مراده بالسحب جنود سيف الدولة وحصن الران من عمله يقول ليس امساكها بخلا لأنها نقم والنقمة انما تمطر على الأعداء والشزب جمع شازب وهو الضامر من الخيل والشعرى من نجوم القيظ يقول حميت حدايد لجمها بحرارة الهواجر حتى صارت الحكم وهي جمع حكمة اللجام تسم انوف الخيل (٤) اللجب الصياح (٥) القلل الرؤوس

لا يأمل النفس الاقصى بمهجته فيسرق النفس الادنى ويغتنم
القت اليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب اجاب دمُ
يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
الهى الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والاوتار والنغم
مقلداً فوق شكر الله ذا شطب (١) لا تستدام بامضى منهما النعم

وقوله

يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم
ومهجة مهجتي من همّ صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
يامن يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة لو أنّ امركم من امرنا أَمَمُ
ان كان سرّكم ماقال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة أن المعارف في اهل النهى ذمم
ما ابعد العيب والنقصان من شيمي انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر مايكسب الأنسان مايصِمُ
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم (٢)

---

(١) شطب جمع شطبه وهي الطريقة في متن السيف (٢) الشهب جمع اشهب وهوما فيه بياض يخالطه سواد والبزاة جمع باز من جوارح الطير والرخم طائر ضعيف

وقوله

الناس ما لم يروك اشباه والدهر لفظ وانت معناه *
والجود عين وفيك ناظرها والباس باع وانت يمناه
تنشد اثوابنا مدايحه بالسن ما لهن افواه
اذا مررنا على الاصم بها اغنته عن مسمعيه عيناه
يا راحلا كل من يودعه مودع دينه ودنياه
ان كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

وقوله

وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدم في اعطافها دُفَع (١)
فأوحدته وما في قلبه قلق واغضبته وما في لفظه قذَع (٢)
قاد المقانب (٣) اقصى شربها نهل على الشكيم وادنى سيرها سِرَع
لا يعتقي (٤) بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ري ولا شبع (٥)
يطمّع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع
ذمّ الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنوا انها قزع (٦)
فيها الكماة التي مفطومها رجل على الجياد التي حوليُّها جذع (٧)

* منقول من قول ابن دريد

الله يعلم والراضي وشيعته ان الوزارة لفظ انت معناه

(١) خفت اسرعت ووقرها ثبتها والدرب المضيق والدفع جمع دفعه وهي ما انصبّ من الشيء بمرة (٢) اوحدته تركته وحيدا والقذع سوء القول والفحش (٣) المقانب جماعات الخيل
(٤) يعتقي بمعنى يعتاق (٥) ناظر الى بيت لقيط

لا حرث يشغله بل لا يرون بهم من دون بيضكم ريا ولا شبعا

(٦) الدمستق اسم قائد الروم والقزع قطع السحاب (٧) الحولي الذي له حول والجذع الذي له حولان اي صغير هذا الجيش كبير اي يفعل فعل الكبير

كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع
اذا دعا العلج علجا حال بينهما ... أظمى [١] تفارق منه اختها الضلع
لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس يأكل الا الميت الضبع
وانما عرض الله الجنود بكم ... لكي يكونوا ابلا فسلا [٢] اذا رجعوا
وهل يشينك وقت كنت فارسه ... وكان غيرك فيه العاجز الضرع [٣]
من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع
لا يسلم الكر في الاعقاب مهجته ... ان كان اسلمها الاصحاب والشيع*
وما حمدتك في هول ثبتّ له ... حتى بلوتك والابطال تمتصع [٤]
فقد يظن شجاعا من به خرق ... وقد يظن جبانا من به زمع [٥]

وقوله

خليلي اني لا أرى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصايد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد*
له من كريم الطبع في الحرب منتض [٦] ... ومن عادة الاحسان والصفح غامد
ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت ان الدهر للناس ناقد
ومن شرف الاقدام انك فيهم ... على القتل موموق كأنك شاكد [٧]

(١) العلج الرجل الجافي من العجم واظمى من صفات الرمح (٢) الفسل الذي لا مروءة له (٣) يشينك يعيبك والضرع الضعيف (٤) بلوتك جربتك وتمتصع تذهب هاربة في الأرض (٥) يقول قد يظن من به طيش شجاعا ومن تعتريه رعدة للغضب جبانا فالظن قد يخطىء. (٦) انتضى السيف جرده من غمده (٧) موموق محبوب والشاكد المنعم

* منقول من قول الطائي

ما غاب عنه من الاقدام اشرفه ... في الروع ان غابت الانصار والشيع

* منقول من قول الفرزدق

فقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى ... كثيراً ولكن فرقوا في الخلائق

وان دمـاً اجريته بـك فاخر وان فؤادا رعته لك حامد *
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قايد
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الـدنيا بانـك خالد

وقوله يرثي عبداً لسيف الدولة

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسىً بكى بعيون سرها وقلوب *
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب
واوفى حيـاة الغابرين لصاحب حياة امرىء خانته بعد مشيب

وفيها

فان تكن العاق النفيس فقدته فمن كف متلاف اغر وهوب
كأن الردى عاد على كل ماجد اذا لم يعـوذ مجده بعيوب *
ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بـذنوب
تسل بفكر من ابيـك فانما بكيت وكان الضحك بعد قريب

وقوله

نزلنا عن الاكوار[١] نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا *
نذم السحاب الغر[٢] في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

(١) الاكوار رحال الجمال (٢) الغر البيض * هذا مثل قول الاخر
فان ك مقتولا فكن انت قاتلي فبعض منايا القوم اشرف من بعض
*هذا كقول الآخر ءشخص الانام الى كمالك فاستعذ*من شر اعينهم بعيب واحد
* قد كشف هذا المعنى السري الموصلي بقوله
حييت من طلل اجاب دثوره يوم العقيق سؤال دمع سائل
نحفى وننزل وهو اعظم حرمة من ان يذال لراكب او ناعل
* يقول الذي يسر جميع الناس ويصيبه حزن يحزن لحزنه جميع الناس جزاء لسرورهم المنبعث عنه كما قال يزيد المهلبي
اشركتمونا جميعا في سروركم فلهونا لو حزنتم غير انصاف

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ذكرت بها وصلا كأن لم افز به وعيشا كأني كنت اقطعه نهبا

وقوله فيها

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولّى وللطعن سورة اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
ارى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده البقا وحب الشجاع الحرب اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا*

وفيها

ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ولم يترك الشام الاعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سب قط ولا سبا
وجيش يثني كل طود كأنه خريق رياح واجهت غصنا رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغاره فمدت عليه من عجاجته حجبا

وقوله يذكر رسول صاحب الروم

رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان واحذق
وكاتب من ارض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سُبَّقِ
وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار الافوق هام مفلق*

---

*ما الطف قول القائل

ومن ظن ان الرزق يأتي بحيلة لقد كذبته نفسه وهو آثم
يفوت الغنى من لا ينام عن السرى وآخر ياتي رزقه وهو نائم

* ماخوذ من قول السابق ء بكل قرارة وبكل ارض بنان فتى وجمجمة فليق
او من قول الطائي في كل معترك من كل معترج جماجم فلق فيها قنا قصد

وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق
وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيبا لفاد او رقيقا لمعتق

وقوله

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا
اشدهم في ندى هزة وابعدهم في عدو مغارا
سمى بك همي فوق الهموم فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرًا له يا علي لم يقبل الدرّ الا كِبارا
وعندي لك الشرد السايرات لا يختصصن من الارض دارا
وكنّ اذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا *

وقوله

ورعن بنا قلب الفرات كأنما يخرّ عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مرّ بجسمه واقبل راس وحده وتليل
تمل الحصون الشم طول نزالنا فتلقي الينا اهلها وتزول
ولما رأوه وحده قبل جيشه دروا أن كل العالمين فضول
فودّع قتلاهم وشيع فلّهم بضرب حزون الأرض فيه سهول
وانا لنلقى الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل

وفيها

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول

في هذا ايماء الى قول حبيب

لساحته تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد
اذا شردت سلت سخيمة شانئ وردت غروبا من قلوب شوارد

فان تكن الدولات قسما فانها | لمن باشر الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة | وللبيض في هام الكماة صليل

وقوله

ايدري ما ارابك من يريب | وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان هوًى وحبا | وقد يوذى من المقة الحبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء | وانت لعلة الدنيا طبيب
مللت مقام يوم ليس فيه | طعان صادق ودم صبيب
وما بك غير حبك ان تراها | وعثيرها لأرجلها جنيب[1]
مجاحة[2] لها ارض الاعادي | وللسمر المناحر والجنوب

وقوله

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم | وزال عنك الى اعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت | بها المكارم وانهلت بها الديم
ولاح برقك لي من عارضي ملك | ما يسقط الغيث الاحيث يبتسم
وما اخصك في برء بتهنئة | اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقوله

ما الدهر عندك الا روضة أنف | يامن شمائله في دهره زَهَرُ
ماينتهي لك في ايامه كرم | فلا انتهى لك في اعوامه عُمُرُ
فأن حظك من تكرارها شرف | وحظ غيرك منه الشيب والكبر

وقوله يذكر رسول صاحب الروم

وانيَّ اهتدى هذا الرسول بارضه | وماسكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اي ماء كان يسقي جياده | ولم تصف من مزج الدماء المناهل

(١) العثير الغبار والجنيب الذي تقوده الى جنبك (٢) رواية ابن جني مجلحة بتقديم الجيم وهي المصممة الماضية ورواية الواحدي محجلة من التحجيل وروى غيرهما محللة

اتاك يكاد الراس يجحد عنقه وتنقد تحت الدرع منه المفاصل
فما بلغته ما اراد كرامة عليك ولكن لم يخب لك سائل
واكبر منه همة بعثت به اليك العدى واستنظرته الجحافل
فأقبل من اصحابه وهو مرسل وعاد الى اصحابه وهو عاذل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها عليها وما جاءت به والمراسل
وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان ادناها له لو ارادها والطفها لو أنه المتناول

وقوله

طلبتهم على الامواه حتى تخوف ان تفتشه السحاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى اجابك بعضها وهم الجواب
اذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب
ولو غير الامير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون نابهم طعانا يلاقي عنده الذئب الغراب
وخيلا تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السراب

وقوله

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنى منها سقتها الجماجم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء اخذته وهن لما يأخذن منك غوارم
أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد مالهن قوائم
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمرُّ بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والدهر غايب وصار الى اللبات والنصر قادم

وقوله

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا واايامه فيما يريد قيام
وكل اناس يتبعون امامهم وانت لأهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فضَّ بالبيداء عنه ختام
وربّوا لك الاولاد حتى اصبتها وقد كعبت بنت وشبَّ غلام
جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا الى الغاية القصوى جريت وقاموا

وقوله

وللنفس اخلاق تدلُّ على الفتى أكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفاً لو رحلت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
فأن دموع العين غدر بربها اذا كنَّ اثر الغادرين جواريا
وجردا مددنا بين آذانها القنا فبتن خفافا يتّبعن العواليا
تمشّى بايدٍ كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الأعناق منها افاعيا
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلّت بياضا خلفها ومآقيا
تجوز عليها المحسنين الى الذي ترى عندهم احسانه والايادي

وقوله

وما زال اهل الدهر يشتبهون لي اليك فلما لحت لي لاح فرده

يقال اذا ابصرت جيشا وربه امامك ربٌّ ربُّ ذا الجيش عبده

والقى الفم الضحاك اعلم انه قريب بذي الكف المفداة عهده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب يبن لك تقريب الجواد وشده (١)

وما الصارم الهندي الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده

فأنك ما مرَّ النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

وقوله

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم

اصادق نفس المرء من قبل جسمه واعرفها من فعله والتكلم

وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم

وابلج (٢) يعصي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولومي

فساق الي العرف غير مكدر وسقت اليه الشكر غير مجمجم (٣)

فأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم

ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

وقوله

الم تغلط الايام فيَّ بأن ارى بغيضا تُنائي او حبيبا تقرب

ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس أيان تغرب

---

(١) التقريب ضرب من العدو وقرب الفرس اذا رفع يديه معاً في العدو والشد العدو وشدّ اي عدا (٢) الابلج بالحاء المهملة العظيم في نفسه وهو من صغار الملوك وابلج بالجيم الجميل الوجه (٣) العرف بضم العين المهملة الاحسان والمجمجم الكلام الذي لم يفهم

وعيني الى اذني أغر كأنه | من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه | تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادني عنانه | فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
واصرع أي الوحش قفيته به | وانزل عنه مثله حين اركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة | وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها (١) | واعضائها فالحسن عنك مغيب

وفيها

يريد بك الحساد ما الله دافع | وسمر العوالي والحديد المذرب
اذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا | وان طلبوا المجد الذي فيك خيبوا
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها | ولكن من الاشياء ما ليس يوهب*
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا | لمن بات في نعمائه يتقلب
ويغنيك عما ينسب الناس أنه | اليك تناهى المكرمات وتنسب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي | كأني بمدح قبل مدحك مذنب

وقوله

رأيتكم لا يصون العرض جاركم | ولا يدرُّ على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل | وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم | حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم | يهماء (٢) تكذب فيها العين والاذن

(١) الشيات الالوان * وهذا من قول حبيب

وانفح لنا من طيب خيمك نفحة | أن كانت الاخلاق مما يوهب

واصله من قول جابر وان يقتسم مالي بنيَّ ونسوتي فلم يقسموا اخلاق الكريم ولا فضلي

(٢) اليهماء الارض التي لا يهتدى بها الكثيرة المخاوف

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها ... وتسأل الأرض عن اخفافها الثفن [1]

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ... ثم استمر مريري وارعوى الوسن

وان بليت بود مثل ودكم ... فانني بفراق مثله قمن

وقوله

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان

ثنى يده الاحسان حتى كأنها ... وقد قبضت كانت بغير بنان

وقوله

عيون رواحلي أن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي

فقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام

ولما صار ودُّ الناس خبًّا ... جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الأنام

ارى الاجداد يغلبها كثيرا ... على الاولاد اخلاق اللئام

وقوله

وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي ومنها ... فتوسعه بانواع السقام

اذا ما فارقتني غسلتني ... كأنا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعة سجام

اراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام

(١) الرواسم الابل التي تمشي الرسيم وهو السير السريع والثفن مامس الارض من اعضاء البعير

ويصدق وعدها والصدق شر   اذا القاك في الكرب العظام

ومنها

الا ياليت شعر يدي اتمسي   تصرّفُ في عنان او زمام

وهل ارمي هواي براقصات   محلات المقاود باللغام [١]

فربتما شفيت غليل صدري   بسير او قناة او حسام

وضاقت خطة فخاصت منها   خلاص الخمر من نسج الفدام [٢]

وفارقت الحبيب بلا وداع   وودعت البلاد بلا سلام

يقول لي الطبيب اكلت شيئا   وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه اني جواد   اضرَّ بجسمه طول الجمام [٣]

تعود أن يغبّر في السرايا   ويدخل من قتام في قتام

فأمسك لا يطال له فيرعى   ولاهو في العليق ولا اللجام

فأن امرض فما مرض اصطباري   وان احمم فما حمَّ اعتزامي

وان أسلم فما ابقى ولكن   سلمت من الحمام الى الحمام

وهذه القصيدة كلها مختارة لا يعلم لأحد في معناها مثلها والابيات التي وصف فيها الحمى افراد قد اخترع اكثر معانيها وسهل في الفاظها فجاءت مطبوعة مصنوعة وهذا القسم من الشعر هو المطمع المؤيس وقد احسن عبد الصمد بن المعذل في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمى وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفها وكأن ابا الطيب قصد تنكب معانيه فلم يلمَّ بشيء منها قال عبد الصمد

---

(١) اللغام الزبد يقذفه البعير من فمه وهذا من قول البحتري

ويقطع البيد منها كل يعملة   خرطومها باللغام الجعد ملتفع

(٢) الفدام ما يجعل على فم الأبريق ليصفى ما فيه (٣) الجمام الراحة

وبنت المنية تنتابني — هدواً وتطرقني سحره
اذا وردت لم يدع وردها — عن القلب حجب ولا ستره
كأن لها ضرماً في الحشي — وفي كل عضو لها جمره
اذا لم ترح اصلا في العشي — فأقصى مواعدها بكره
لها قدرة في جسوم الأنام — حباها بها الله ذو القدره
تغاليت باسم سواها لها — كأن ليس لي باسمها خبره
فطورا ألقبها سخنة — وطورا القبها فتره
اسائل اهلي عن سخنتي — وامنحهم نظرة نظره
فاجزع ان قيل لي حمرة — واشفق ان قيل لي صفره
وصرت اذا جمت يوما ظللت كأن على كبدي شفره
ويربو الطحال اذا ما شبعت — فتعلو الترايب والصدره
فأمسي كأني من معدتي — لبست الثياب على زكره[1]
اذا ما رأيت امرأً مطلقا — له الاكل تخنقني العبره
كأني في منزلي مخصبا — ببلقعة جدبة قفره

فأحسن واجاد وملح واتسع وانت اذا قست ابيات ابي الطيب بها على قصرها وقابلت اللفظ باللفظ والمعنى بالمعنى وكنت من اهل البصر وكان لك حظ في النقد تبينت الفاضل من المفضول فأما انا فاكره ان ابتّ حكما او افصل قضاء او ادخل بين هذين الفاضلين وكلاهما محسن مصيب

وقوله

تسوّد الشمس منا بيض اوجهنا — ولا تسوّد بيض العذر واللمم[2]

(١) الزكره زقيق للخل والخمر جمعها زكر (٢) العذر جمع عذار وهو جانب اللحية واللمم جمع لمة وهي الشعر المجاوز لشحمة الاذن

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
طردت من مصر ايديها بأرجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلم (١)
في غلمة اخطروا أرواحهم ورضوا بما لقيت رضى الايسار بالزلم (٢)
حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سوءال عن هل بلم
توهم القوم ان العجز قربنا وفي التقرب ما يدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
فلا زيارة الا ان تزورهم ايدٍ نشأن مع المصقولة الخذم (٣)
صُنا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللوم في الايدي ولا الكرم
هوّن على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشكَّ الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم (٤)

وقوله

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا الى بساطك لي سمع ولا بصر
فكنت اشهد مختصا واغيبه معاينا وعياني كله خبر

وقوله

ان تريني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول *
صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل

(١) جوش والعلم جبلان معروفان
(٢) اخطروا اى خاطروا ابارواحهم والايسار القوم المجتمعون على الميسر والزلم السهم من سهام الميسر (٣) الخذم جمع خذوم وهو القاطع (٤) الرخم طائر معروف
* لا يخلو من لمحة الى قول الطائي
لانت مهزته فعزَّ وانما يشتد رأس الرمح حين يلين

ستر تك الحجال عنها ولكن　　بك منها من اللمى تقبيل

وقوله

اخو الحرب يخدم مماسبى　　قناه ويخلع مما سلب
اذا حاز مالاً فقد حازه　　فتى لا يسر بما لا يهب
وقد علمت خيله انه　　اذاهمَّ وهو عليل ركب
اتاهم بأوسع من ارضهم　　طوال السبيب قصار العسب (١)
ولا تعبر الريح في جوه　　اذا لم تخطَّ القنا او تثب

وقوله يصف السيف

قلدتني يمينه بحسام　　اعقبت منه واحدا اجداده
كلما استلَّ ضاحكته اياة　　ترعم الشمس انها أرآده (٢)
مثلوه في جفنه خشية الف　　قد ففي مثل اثره اغماده
منعل لا من الحفى ذهبا يح　　مل بحرا فرنده ازباده
يقسم الفارس المدجج لا يس　　لم من شفرتيه الا بداده
جمع الدهر حده ويديه　　وثنائي فاستجمعت آحاده

وقوله

تبدل ايامي وعيشي ومنزلي　　نجايب لا يفكرن في النحس والسعد
واوجه فتيان حياء تلثموا　　عليهن لا خوفا من الحر والبرد
اذا لم تجزهم دار قوم مودة　　اجاز القنا والخوف خير من الود
ومن يصحب اسم ابن العميد محمد　　يسر بين انياب الاساود والاسد

(١) السبيب شعر الناصيه والعرف والذنب والعسب جمع عسيب وهو عظم الذنب
(٢) أياة الشمس ضوءها ومنه قول طرفه (سقته اياة الشمس الا لثاته) ومنه قول ذي الرمة (نرى لاياة الشمس منه تحدرا) والأرآد جمع راد وهو ارتفاع الضحى ورونقه

كفانا الربيع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
كأنا ارادت شكرنا الأرض عنده فلم يخانا جو هبطناه من رفد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد
يغير الوان الليالي على العدى بمنشورة الرايات منصورة الجند
ومبثوثة لا تتقى بطليعة ولا يحتمى منها بغور ولا نجد
يغصن اذا ما عدن في متفاقد من الكثر غانٍ بالعبيد عن الحشد
حثت كل ارض تربة من غباره فهنّ عليه كالطرائق في البرد

وقوله

اروح وقد ختمت على فوءادي بحبك أن يحلّ به سواكا *
لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا
ولو اني استطعت خفضت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا
وكم طرب المسامع ليس يدري ايعجب من ثنائي ام علاكا
وفي الاحباب مختص بود وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى
وأيًّا شئت يا طرقي فكوني اذاة او نجاةً او هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل أن يروا السماكا

وقوله

ومازلت اطوي القلب قبل اجتماعنا على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا اليك بأنفس غرايب يورثن الجياد على الاهل
وخيل اذا مرّت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

* منقول من قول ابن المعتز
لا أشرك الناس في محبته قلبي عن العالمين قد كتما

وقوله

قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم *
كأنما يولد الندى معهم لاصغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم أنهم انعموا وما علموا
ان برقوا فالحتوف حاضرة او نطقوا فالصواب والحكم
اوحلفوا بالغموس (١) واجتهدوا فقولهم خاب سائلي القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة فأن أفخاذهم لها حزم
اوشهدوا الحرب لاقحاً (٢) اخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق اعراضهم واوجههم كأنها في نفوسهم شيم
اعيذكم من صروف دهركم فأنه في الكرام متهم

وقوله

ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دماً وعرفاً ساكبا
ان تلقه لا تلق الا جحفلا او قسطلا او طاعنا او ضاربا
واذا نظرت الى السهول رأيتها تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجا تبسم او قذالا شائبا

(١) الغموس اليمين التي تغمس صاحبها في الاثم اذا حنث فيها اي اذا لم يبرّ
(٢) اللاقح الحرب الشديد والدارع لابس الدرع
* هذا من قول ابي دلف

علامة القوم في بلوغهم ان يرضعوا السيف مهجة البطل

أومن قول يحيي بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام

خرجنا نقيم الدين بعد اعوجاجه سويا ولم نخرج لجمع الدراهم
اذا أحكم التنزيل والحلم طفلنا فأن بلوغ الحلم ضرب الجماجم

كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودًا و يبعث للبعيد سحائبا

وقوله يصف كلبا

لخل كلابي وثاق الاحبل عن اشدق مسوجر مسلسل [١]

موثَّد الفقرة [٢] رخو المفصل له اذا ادبر لحظ المقبل

يعدو اذا احزن عدو المسهل يقعي جلوس البدوي المصطلي [٣]

بأربع مجدولة لم تجدل فتل الايادي ربذات الارجل [٤]

آثارها امثالها في الجندل يكاد في الوثب من التفتل

يجمع بين متنه والكلكل وبين اعلاه وبين الاسفل

وقوله

اغر اعداوه اذا سلموا بالهرب استكبروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة [٥] اربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة تكون مثلي عسيبها الخصل [٦]

ان ادبرت قلت لا تليل [٧] لها او اقبلت قلت ما لها كفل

سار ولا قفر من مواكبه كأنما كل سبسب [٨] جبل

انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا

كتيبة لست ربها نفل [٩] وبلدة لست حليها عطل

(١) الاحبل جمع حبل والاشدق الواسع الشدق والمسوجر الذي يعلق في عنقه الساجور وهو خشبة اوطوق من حديد والمسلسل الذي في عنقه سلسلة (٢) الموثَّد الشديد الموثق والفقرة الخرزة من خرزات الصلب (٣) احزن دخل في الحزن وهو خلاف السهل ويقعي يجلس على اليتيه والمصطلي المتدفئ (٤) ربذات خفيفات (٥) السابحة الفرس التي من سرعة سيرها كأنها تسبح في الارض (٦) الجرداء القليلة الشعر والمجفرة الواسعة الجنبين والعسيب عظم الذنب الخصل جمع الخصلة من الشعر (٧) التليل العنق (٨) السبسب الفلاة الواسعة (٩) النفل الغنيمة

ثم وصف خطأ القاصد فقال

عذر الملومين فيك انهما ... آس جبان ومبضع بطل *
مددت في راحة الطبيب يدا ... ومادرى كيف يقطع الأمل
خامره اذ مددتها جزع ... كأنه من حذاقة عجل
ابلغ ما يطلب النجاح به ... الطبع وعند التعمق الزلل

وقوله

سبقت السابقين فما تجارى ... وجاوزت العلو فما تعالى
واقسم لو صلحت يمين شيء ... لما صلح العباد له شمالا
اقلّب منك طرفي في سماء ... وان طلعت كواكبها خصالا

وقوله

محك اذا مطل الغريم بدينه ... جعل الحسام بما اراد كفيلا
اعدى الزمان سخاؤه فسخى به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

ثم وصف الاسد فقال

وقعت على الأردن منه بلية ... نضدت بها هام الرفاق تلولا
متخضب بدم الفوارس لابس ... في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه الا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا

---

* قال عبد الله ابن المعتز للقاسم بن عبيد الله

ياقاصد اليد قد جلّت اياديها ... ونال منها الذي يرجوه راجيها
يد الغنى هي فارفق لاترق دمها ... فأن ارزاق طلاب الغنى فيها

وقال ايضا للمعتمد

يادماً سال من ذراع الأمام ... أنت اذكى من عنبر ومدام
قد حسبناك اذ جريت الى الا ... طشت دموعا من مقلتي مستهام
انما غيَّب الطبيب شبا المب ... ضع في نفس مهجة الأسلام

يطأ الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آسٍ يجس عليلا
ويرد عفرته[١] الى يافوخه حتى تصير لرأسه اكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه عنها بشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا[٢]
القى فريسته وبربر دونها وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في اقدامه وتخالفا في بذلك الماكولا
اسد يرى عضويه فيك كليهما متنا ازلّ وساعدا مفتولا[٣]
في سرج ظامئة الفصوص طمرة[٤] يأبى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها تعطي مكان لجامها ما نيلا *
تندى سوالفها اذا استحضرتها وتظن عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه يبغي الى ما في الحضيض سبيلا
انف الكريم من الدنية تارك في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا

ولو لا ابيات البحتري في هذا المعنى لعددت هذه من افراد ابي الطيب لكن البحتري قال يصف قتل الفتح بن خاقان اسدا عرض له

---

(١) العفرة شعر القفا واليافوخ مقدم الرأس (٢) مشكولا مقيدا بالشكال
(٣) الازل قليل اللحم والمفتول القوي الشديد كأنه فتل اي لوي (٤) يقال خيل ظماء الفصوص اي دقيقه المفاصل والطمرة الوثابة

* فيه نظر الى قول زهير

وبلجمه ما أن ينال قذاله ولا قدماه الارض الا انامله

غداة لقيت الليث والليث مخدر يحدد نابا باللقاء ومخلبا

يحصنه من نهر نيزك معقل منيع تسامى غابه وتأشبا [١]

اذا شاء غادى عانة [٢] وغدا على عقايل سرب او تقنص ربربا

يجر الى اشباله كل شارق عبيطا مدمى او رميلا مخضبا [٣]

فلم ار ضرغامين اصدق منكما عراكا اذا الهيابة النكس كذبا

هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا

اذل بشغب ثم هالته صولة رآك لها امضى جنانا واشغبا

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة اولا تبق للسيف مضربا

فاستوفى المعنى واجاد في الصفة ووصل الى المراد واما ابو زبيد فانما وصف خلق الاسد وزئيره وجرأته واقدامه وكأنما هو مرعوب او محذر والفضل له على كل حال لكن هذا غرض لم يرمه ، ومذهب لم يسلكه ،

وقوله

نيطت حمايله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنى

امضى ارادته فسوف له قد واستقرب الاقصى فثم له هنا

وقوله

وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب اشواقه

تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن اخلاقه

وانفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره انفاقه

وقدمت امس بها موتة ولا يشتهي الموت من ذاقه

(١) تأشب التف (٢) العانة القطيع من حمر الوحش (٣) الرميل الملطخ بالدم

وقوله

قران تلاقى الصمت فيه وعامر ... كما يتلاقى الهندواني والنصر
فجاء به صلت الجبين معظما ... يرى الناس قلًّا حوله وهم كثر
ومازلت حتى قادني الشوق نحوه ... يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغَّر الخبر الخبر
ازالت بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنب وانت لها عذر

وقوله

وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا ... تمكن من اذوادنا في القوائم
ودسنا باخفاف المطي ترابها ... فلا زلت استشفي بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله ... اذا مسن في اجسامهن النواعم*
ويبسمن عن درّ تقلدن مثله ... كأن التراقي[1] وشحت بالمباسم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ... اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم ... فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها ... وبالناس روّى رمحه غير راحم

وفيها

وذي لجب لاذو الجناح امامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي كليلة ... تطالعه من بين ريش القشاعم[2]

---

(١) التراقي جمع ترقوه وهي اعلى الصدر (٢) القشاعم النسور

* ومثله

رقَّ فلو مرَّت به نملة ... منعلة ارجلها بالحرير
لأثرت فيه كما أثرت ... مدامة في عارض مستدير

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدوّر فوق البيض مثل الدراهم
ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن اكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم (١)
هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منها كرهم في المكارم
ولولا احتقار الاسد شبهتهم بها ولكنها معدودة في البهايم
كريم نفضت الناس لما لقيته كأنهم ما جفّ من إزاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

وقوله

وشامخ من الجبال اقود فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلمد في مثل متن المسد المعقد (٢)
زرناه للأمر الذي لم يعهد بكل مسقي الدماء اسود
كطالب الثار وان لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي
فثار من اخضر ممطور ندي كأنه بدء عذار الامرد
فلم يكد الا لحتف يهتدي ولم يقع الا على بطن يد

وقوله

فتى علمته نفسه وجدوده قراع الاعادي وابتذال الرغايب
فقد غيب الشهاد عن كل موطن وردّ الى اوطانه كل غايب
كذا الفاطميون الندى في بنانهم اعز امحاء من خطوط الرواجب (٣)
الا ايها المال الذي قد اباده تعزّ فهذا فعله بالكتايب
لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود او كثرت جيش محارب

(١) القماقم السادات (٢) المسد الحبل من ليف (٣) الرواجب مفاصل الاصابع

وقوله

يرى الجبناء ان الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرايح والعلوم

وقوله

يا بني الحارث بن لقمان لاتعد مكم في الوغى متون العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكأن القتال قبل التلاق *
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها الى الاعناق *
واذا اشفق الفوارس من وق ع القنا اشفقوا من الاشفاق
كل ذم يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق
جاعل درعه منيته أن لم يكن دونها من العار واق *
كرم خشَّن الجوانبِ منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعالٍ اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

وقوله

سرحلّ حيث تحله النوار واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيمتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار
واراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه انصار

---

* ماخوذ من قول حبيب

او لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في قلوبهم من الأوجال

* هذا من قول الطائي

وفيهن مثل السيف لو لم تسلّه يدان لسلّته ظباه من الغمد

* هذا منقول من قول بعضهم وتمثل به عبد الملك بن مروان

وموت لا يكون علي عارا احب الي من عيش رماق

انت الذي نجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الاسمار

وقوله في باز اطلق

وطايرة تتبَّعها المنايا على آثارها زجل الجناح
كأن روءوس اقلام غلاظ مسحن بريش جوءجوءه الصحاح[1]
فأقعصها بحجن[2] تحت صقر لها فعل الاسنة والصفاح
كأن الريش منه في سهام على جسد تجسم من رياح
فقلت لكل حي يوم سوء وان حرص النفوس على الفلاح

وقوله

فواهب والرماح تشجره وطاعن والهبات متصله
وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزل نزله
وكلما جاهر العدوّ ضحى أمكن حتى كأنه ختله

وقوله

انا منك بين فضايل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دايم
ومن ارتياحك كلما تحبوبه فيما الاحظه بعيني حالم
ان الخليفة لم يسمّك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم
واذا انتضاك على العدى في معرك هلكوا وضاقت كفه بالقايم
ابدى سخاوءك عجز كل مشمر في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقوله

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لوءلوء قد رصعا

١) الجوءجوء الصدر (٢) اقصعها قتلها في مكانها والحجن جمع احجن وهو المعوج

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها   في ليلة فأرت ليالي اربعا *
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتني القمرين في وقت معا *

وقوله

وشكيتي فقد السقام لأنه   قد كان لما كان لي اعضاء
مثلت يمينك في حشاي جراحة   فتشابها كلتاهما نجلاء

قوله فتشابها كان حقه فتشابهتا ولكن حمل الجراحة على الجرح والعين على العضو

نفذت علي السابرى وربما   تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله

كأن العيس كانت فوق جفني   مناخات فلما سرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات   ولكن كي يصنّ به الجمالا
بدت قمرًا ومالت خوط بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا

---

* هذا من قول ابن ابي زرعة

فبت ولي ليلان بالشعر والدجى   وصبحان من صبح ووجه حبيب

ولابن المعتز

فما زلت في ليلين بالشعر والدجى   وشمسين من كأس ووجه حبيب

* هذا كقول الآخر

واذا الغزالة في السماء ترفعت   وبدا النهار لوقته يترحل
أبدت لوجه الشمس وجها مثله   يلقى السماء بمثل ما يستقبل

وقال ابن المعتز

باتت يرينيها هلال الدجى   حتى اذا غاب ارتنيه

ولمسلم

فبتُّ اسرّ البدر طورا احديثها   وطورا اناجي البدر أحسبها البدرا

وقوله

كانت من الكحلاء سؤلي انما اجلي تمثل في فؤادي سولا

اجد الجفاء على سواك مروءة والصبر الا في نواك جميلا

واري تدللك الكثير محببا واري قليل تدلل مملولا

تشكو روادفك المطية فوقها شكوى التي وجدت هواك دخيلا

وقوله

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا *

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنا

بنّا .ولو خليتنا لم تدر ما الواننا مما امتقعن تلونا[1]

وتوقدت انفاسنا حتى لقد اشفقت تحترق العواذل بيننا

أفدي المودعة التي اتبعتها نظرا فرادى بين زفرات ثنا

انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

* اذا رأى المحب المحبوب يبهت ويخرس فلا يقدر على الكلام كقول قيس بن ذريح

فما هو الا أن أراها فجاءة فأبهت حتى لا أكاد اجيب

وكقول المجنون

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا وتخرس حتى لا تجيب المناديا

والمصراع الثاني كقول علي بن الجهم

تهتك وبح بالعشق جهرا فقلما يطيب الهوى الا لمنهتك الستر

والأصل فيه قول ابي نواس

فبح باسم من تهوى وذرني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر

(١) يقول فارقتنا احبابنا فتلونت الوانها اي تغيرت فلو اردت ان تصف حليتنا لم تدر بأي لون تصفها

وقوله

الى م طماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل
واني لأعشق من عشقكم نحولي وكل فتى ناحل
ولو زلتم ثم لم ابككم بكيت على حبي الزائل
اينكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سائل
أأول دمع جرى فوقه واول حزن على راحل
وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كأن جفوني على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

وقوله

وماعشت من بعد الأحبة سلوة ولكنني للنايبات حمول
وأن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء الا تذكرا لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه فليس لظمآن اليه وصول
أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء السماء دليل
الم ير هذا الليل عينيك رويتي فيظهر فيه رقة ونحول
لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كبدي والليل فيه قتيل

---

* قد اخذ هذا المعنى بعضهم فكشفه بقوله

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه وولى انهزاما ليلة وكواكبه
ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى وهذا دم قد ضمخ الارض ساكبه

ويوما كأن الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول*

وقوله

دمن تكاثرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوام
فكأن كل سحابة وكفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام
ولطالما افنيت ريق كعابها فيها وافنت بالعتاب كلامي

وقوله

شامية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني وانما قبلت به فاها
تبل خدي كلما ابتسمت عن مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدايرها جعلته في المدام افواها
في بلد تضرب الحجال به على حسان ولسن اشباها
لقيننا والحمول سائرة وهن درٌّ فذبن أمواها
كل مهاة كأن مقلتها تقول اياكم واياها

وقوله

اوما وجدتم في الصراة ملوحة مما ارقرق في الفرات دموعي
رحل العزاء برحلتي فكأنما اتبعته الانفاس للتشييع

وقوله

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور

* قال ابو الفتح : جعل الشمس رسولا من محبوبته مستخف وقريب منه قول الآخر
اذا طلعت شمس النهار فأنها امارة تسليمي عليك فسلمي

ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى ... رضوى على ايدي الرجال يسير *
خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة ... والارض راجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور
حتى أتوا جدثا كأن ضريحه ... في قلب كل موحد محفور *
كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور
نفر اذا غابت غمود سيوفهم ... عنها فآجال العباد حضور

وقوله

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا ... لاني ما انتفعت بأن ابالي
وهذا اول الناعين طرا ... لاول ميتة في ذا الجلال
كأن الموت لم يفجع بنفس ... ولم يخطر لمخلوق ببال
صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

---

* منقول من قول ابن الرومي

من لم يعاين سير نعش محمد ... لن يدر كيف تسيَّر الاجبال

ومن قول ابن المعتز

هذا ابو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

*هذا من قول محمد بن الزيات

يقول لي الخلان لو زرت قبرها ... فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال
فأن له ببطن الارض شخصا جديدا ذكرناه وهو بالي

وفيها

اتتهن المصائب غافلات فدمع الحزن مع دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

وقوله

اجد الحزن فيك حفظا وعقلا واراه في الخلق ذعرا وجهلا
لك ألف يجره واذا ما كرم الأصل كان للألف أصلا
ووفاء نبتّ فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا
ان خير الدموع عوناً لدمع بعثته رعاية فاستهلا
أين ذي الرقة التي لك في الحر ب أذا استكره الحديد وصلى
أين خلفتها غداة لقيت الا روم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيك عدلا
فأذا قست ما اخذن بما غا درن سرّي عن الفؤاد وسلّى
وتيقنت ان حظك اوفى وتبينت أن جدك اعلا
ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهـ ـر اسيرا وبالنوال مقلا
عدها نصرة عليه فلما صار ختلا راه ادرك نبلا
واذا لم تجد من الناس كفوًا ذات خدر ارادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان تملّ وأحلى
واذا الشيخ قال اف فما ملّ حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فاذا ولّيا عن المرء ولى

ابدا تسترد ما تَهبُ الدنيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لاتحـ ـفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلاأد ري لذاأنث اسمهاالناس ام لا
يامليك الورى المفرق محيًا ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها انت حساما بالمكرمات محلى
فبه اغنت الموالي بذلا وبه افنت الاعادي قتلا
ايها الباهر العقول فما تد رك وصفاالتعبت فكري فهلا
من تعاطى تشبها بك اعيا ه ومن دلّ في طريقك ضلا
واذا ما اشتهى خلودك داع قال لامت أو نرى لك مثلا

وقوله

النوم بعد ابي شجاع نافر والليل مُعْيي والكواكب ظُلَّعُ
اني لأجبن من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلمُّ بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل اوغافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ما يومه ما قومه ما المصرع *
تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع
واذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخدك تقرع

* في هذا البيت نظر الى قول عدي بن زيد
أين كسرى كسرى الملوك أنوشروان أم أين قبله سابور

وقوله

طوى الجزيرة حتي جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الافواه السنها والبرد(١) في الطرق والاقلام في الكتب
فان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب
وما ذكرت جميلا من صنائعها الا بكيت ولاود بلا سبب
فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب(٢)
ولا يعنّ عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب(٣)
وربما احتسب الانسان غايتها وفاجأته بأمر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الاالى ارب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

وقوله

نحن بنو الموت فما بالنا نعاف مالابد من شربه *
تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هنّ من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه
لو فكَّر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبِهِ

(١) البرد الرسل

(٢) النبع ما صلب من الخشب وهو ينبت في الجبال والغرب نبت ضعيف يقول لا اصابتك الليالي بسوء فانها تغلب القوي بالضعيف (٣) الخرب ذكر الحبارى وهو طائر يضرب به المثل في البلاهة

* قال متمم بن نويره

واعددت آبائي الى عرق الثرى ودعوتهم فعلمت أن لا يسمعوا
ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تراني اجزع

لم يرَقرن الشمس في شرقه فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب فوءاده يخفق من رعبه (١)
حاشاك ان تضعف عن حمل ما تحمل السائر في كتبه

وقوله يرثي جدته

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تردني بها علما
حرام على قلبي السرور فانني اعدُّ الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من حظي ولفظي كأنما ترى بحروف السطر اغربة عصما (٢)
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وانيابها سحما (٣)
رقى دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حتى قلبها بعدما ادمى
ولم يسلها الا المنايا وانما اشد من السقم الذي اذهب السقما
وكنت قبيل الموت استعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
وما انسدت الدنيا علي بضيقها ولكن طرفًا لا اراك به اعمى

وقوله

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى لأخوك ثم أرق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده ان المجوس تصيب فيما تحكم

(١) اي اذا كان الموت متيقنا فلا ينبغي لاحد ان يخاف ويجزع منه ولهذا دعا على من يخفق فوءاده من رعب الموت ويجوز ان تكون الهاء في رعبه عايدة الى الفوءاد

(٢) الاعصم الذي في احد جناحيه ريشة بيضاء وهو قليل الوجود قال ابن الرومي
غضب اسح من الغمام الاسحم ورضاً اعزمن الغراب الاعصم

(٣) السحم جمع اسحم وهو الاسود

راعتك رائعة البياض بعارضي ولو انها الأولى لراع الأسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا فالشيب من قبل الأوان تلثم
ولقد رأيت الحادثات فلا ارى يققا يميت ولا سوادا يعصم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولي وعاف يندم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فالظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

ثم هجا وقال

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين رجليها الطريق الاعظم
يمشي بأربعة على اعقابه تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونها ما تستقر كأنها مطروفة اوفتٌ فيها حصرم
واذا اشار محدثا فكأنه قرد يقهقه او عجوز تلطم
يقلي مفارقة الاكف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقوله

من علَّم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض ام آباؤه الصِّيدُ
ام اذنه في يد النخاس دامية ام قدره وهو بالفلسين مردود

وقوله

واسود اما القلب منه فضيق نخيب [1] واما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر اهله كما مات غيظاً فاتك وشبيب
اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى فما الحياة في جنابك طيب

(١) النخيب الجبان

وقوله

كأنما مائج الهواء به ... بحر حوى مثل مائه عنما
ناثره ناثر السيوف دماً ... وكل قول يقوله حكما
والخيل قد فصَّل الضياع بها ... والنعم السابغات والنقما
فليرنا الورد أن شكى يده ... احسن منه من جودها سلما
وقل له لست خيرما نثرت ... وانما عوذت بك الكرما

ومن حسن التخلص وحسن الخروج قوله

حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسماعيلا

وقوله

وهز أطار النوم حتى كأنني ... من السكر في الغرزين ثوب شبارق [١]
شدوا ابن اسحاق الحسين فصافحت ... ذفاريها كيرانها والنمارق [٢]

وقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله

وحبيت من خوص الركاب باسود ... من دارش [٣] فغدوت امشي راكبا
حالا متى علم ابن منصور بها ... جاء الزمان الي منها تائبا

وقوله

جمح الزمان فما لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل
حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤ ... يته المنى وهي المقام الهائل

---

(١) الغرز ركاب الرحل من جلد والشبارق المقطع (٢) الذفاري ما خلف الآذان والكيران الرحال والنمارق وسائد توضع تحت الركبان (٣) دارش جلد اسود

وقوله

ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كنّ من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله

وغيث ظننا تحته ان عامرًا علا لم يمت او في السحاب له قبر

وقوله

اذا صلت لم اترك مصالاً لفاتك وأن قلت لم أترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله

ولو كنت في اسر غير الهوى ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسه بضمان النضار واعطى صدور القنا الذابل

وقوله

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله

وتعذر الاحرار صير ظهرها الا اليك علي ظهر حرام

وقوله

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمّون بالأمير كثير والأمير الذي به المامول

وقوله

لو ان فنا خسرو صبحكم وبرزّت وحدك عاقه الغزل
ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشانك البخل

اتمنعين قرىً فتفتضحي ام تبذلين له الذي يسَلُ
بل لا يحلّ بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل

ولعلك لا تجد له تخلصا مستكرها الا قوله

احبك اويقولوا جرّنمل ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وقوله

فافنى وما افنته نفسي كانما ابوالفرج القاضي له دونها كهف

وقوله

لواستطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

وقوله

اعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وبحر ابو المسك الخضم الذي له على كل بحر ذخرة وعُباب

فهي وان لم تكن حسنة مختارة فليست من المستهجن الساقط ومن عاب من ابتدائه مثل قوله

كفي اراني ويك لومك الوما

وقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

وقوله

اوه بديل من قولتي آها لمن نأت والبديل ذكراها

واستبرد قوله

امساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذا

وقوله (اثلث فانا ايها الطلل)

وقوله (احاد ام سداس في احاد)

وقوله (ملث القطر اعطشها ربوعا)

وقوله بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا

وقوله سرب محاسنه حرمت ذواتها

وقوله (انا لائمي ان كنت وقت اللوايم) وقوله

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحّر حشاي حاشي

وقوله (وفاؤ كما كالربع اشجاه طاسمه) واستقبح افتتاحه مخاطبة ملك بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

وضرب له الامثال فروى له خبر ذي الرمة حين استنشده بعض الملوك من بني امية ويقال انه عبد الملك بن مروان فأنشده قوله (مابال عينك منها الماء ينسكب) فقال وماسؤالك عن هذا يا ابن اللخنا وأمر باخراجه . وكانت عين الممدوح بها علة فدمعها لا يستمسك وانا ارتاب بهذا الخبر ولا اظنه ثبتا وخبر ابي حكيمة لما استنشده ابو دلف بعض ما وصف به هنه فأنشده

(الاذهب . . . الذي كنت تعرف) فقال بل امُّ الا بعد به اعرف فليغتفر ذلك له لقوله

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

فانه ابتداء ما سمع مثله ومعنى انفرد باختراعه

وقوله (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)

وقوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

وقوله

لكل امرى‌ء من دهره ماتعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدى

وقوله

(فديناك من ربع وان زدتنا كربا) وقوله

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

وقوله (ايدري الربع اي دم اراقا) وقوله

(اغالب فيك الشوق والشوق اغلب) وقوله

حاشا الرقيب فخانته ضمائره وغيَّض الدمع فانهلت بوادره

وقوله

سرحلّ حيث تحله النوار واراد فيك مرادك المقدار

وقوله (اعلى الممالك ما يبنى على الاسل) وقوله

(افاضل الناس اغراض لذا الزمن) وقوله

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام

وقوله

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

وامثال ذلك ان طلبته هداك الى موضعه ، واذا التمسته دلك على نفسه ، وهذه افراد ابيات منها امثال سائرة ، ومنها معان مستوفاة ، لم نجد في اخواتها ، وجارات جنبها ، مايصلح لمصاحبتها ، ولعل اكثرها ، او معظم ما اثبت منها ، وكثيرا مما ذكر في درج ماتقدمها ، من اللمع المختارة ، مختارة المعاني مفترعة المذاهب ، وليس لك ان تلزمني تمييز ذلك وافراده ، والتنبيه عليه باعيانه ، كما فعله كثير ممن استهدف للالسن ، ولم يحترز من جناية التهجم ، فقال معنى فرد وبيت بديع ولم يسبق فلان الى كذا وانفرد فلان بكذا لاني لم ادع الاحاطة بشعر الاوائل والاواخر ، بل لم ازعم اني

نصفته سماعا وقراءة ، فدع الحفظ والرواية ، ولعل المعنى الذي اسمه بهذه السمة ، والبيت الذي اضيفه الى هذه الجملة ، في صدر ديوان لم اتصفحه ، او تصفحته ولم اعثر بذلك السطر منه ، او عساني ان اكون رويته ثم نسيته ، او حفظته لكني اغفلت وجه الاخذ منه ، وطريقة الاحتذاء به ، وانما أجسر في الوقت بعد الوقت فاقدم على هذا الحكم انقياداً للظن ، واستنامة الى ما يغلب على النفس ، فاما اليقين الثقة ، والعلم والاحاطة ، فمعاذ الله ان ادعيه ، ولو ادعيته لوجب ان لا تقبله مع علمك بكثرة الشعراء واختلاف الحظوظ ، وخمول اكثر ماقيل ، وضياع جلّ مانقل ، واظنك قد سمعت وانتهى اليك ان البحتري اسقط خمسماية [1] شاعر في عصره فما يؤمنني من وقوع بعض اشعارهم الى غيري ، وما يدريني ما فيها وهل هذا المستغرب المستحسن منقول عنها ، ومقتبس منها ، ام هؤلاء المحدثون ، الذين شاركونا في الدار والبلد ، وجاورونا في العصر والمولد ، فكيف بمن بَعُد عهده ، وقدم زمانه ، وتناسخت الامم بيننا وبينه . زعم بعض آل الزبير انه زار عروة بن الزبير ذات يوم فسأله عما يعني بطلبه من العلوم فقال قلت الشعر فقال لأي قبائل العرب انت اروى فقلت لبني سليم فانشدني لعدة أكثرها من بني سليم لم اعرف واحدا منهم وقد ذكر الاصمعي عن كردين المسمعي ان فتية من الحي اتوا ابا ضمضم الراوية فقال ماجاءبكم قالوا أتيناك نتحدث قال كذبتم قلتم خرف الشيخ هلموا نتغفله ثم انشدهم لماية او ثمانين شاعرا كلهم يسمى عمراً قال الاصمعي فجهدنا ان نتم ثلاثين شاعرا يسمى عمرا فلم نجد وزعم الاصمعي ايضا أن اخوة من بني سعد يسمون منذرا ومنيذرا ونذيرا كانوا رجّازا فلم يهبطوا الامصار فذهبت اشعارهم

(١) في النسخة العراقيه مايه

وان ارجوزة روءبة القافية التي هي قلادته وعين شعره لنذير وقديرى في اشعار القبائل الابيات تنسب الى الرجل المجهول الذي لم يروَ له غيرها ، ولا يعرف له اسم الا بها ، وكأن النفس تشهد ان مثلها لا يكون باكورة الخاطر ولا تسمح بها القريحة الا بعد الدربة وطول الممارسة ومن ذا يسمع قول الهذلي

ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه

فيشك انها لم تندر فلته ، وتصدر بغته ، وأن لها مقدمات سهلت سبيلها ، واخوات قربت مأخذها ، وهي في شعر الهذليين ابيات لم يرو لشاعر غيرها ،

وقد كان قدم مكة ايام مقامي بها شيخ بدوي من بني عامر بن ربيعة يدعى مطرف بن سفيان فانشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني وجدتها متنافرة الابيات ، مختلفة الاطراف ، بين عين نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ، فكنت كالمتعجب لما اراه من اضطرابها ، وظهور تفاوتها ، وامتحنت الشيخ فوجدت شعره الى الضعف ما هو فنحن كذلك اذ اتانا بعض من كان بقربه من اصحابنا فسألناه عن العامري فأثبته معرفة وذكر أنه حضر الحي وقت تأهبه للوفادة فرآه في نادي القوم وقد جمع فتيان الحلة ، واحداث القبيلة ، فقال ان شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة فزودوه فزوده كل رجل منهم البيتين والثلاثة تم نظمها قصيدة واذا سبب ذلك التباين تفاضل القرايح ، واختلاف الافكار والهواجس ، فاذا كان هذا الشعر عندهم اليوم وهذه عدة من يقرض منهم وينظم واللغة فاسدة ، واللسان مدخول ، والأمر مدبر ، واكثر العرب

(١) هكذا كانت النسخه ولا شك ان فيها سقطا ولعله هكذا (لشاعر غيرها)

مستعجم ، فما ظنك بهم والعرب عرب والدار خالصة لهم ، والحضر بعيد منهم ، واسباب الفساد منقطعة عنهم ، وهل يمكن مع هـذه الاحوال احصاء المقرر المتوسع ، فضلاً عن المقل المتطرف ، افتستجيز لي على ما تراه من ان أتسرع ولا اتحرز ، واعجل ولا اتلبث ، كلا بل افصل لك بين المراتب والمقاوم ، واعزل لك المقدم عن المؤخر ، واميز ما يقرب عندي من الابداع عما اشهد عليه بالأخذ ، فان الحقت به المأخوذ المسترق فلبعض الاغراض المتقدمة ، او لزيادة فيه مستحسنة ، فأسلم من تورط المسترسل ، ولا اقف موقف المتكلف ، فمن تلك الأبيات قوله

وكنت اذا يممت ارضا بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

ففي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

ضربن الينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربن بها عنا

لو كنت عصرا منبتا زهرا ... كنت الربيع وكانت الوردا

وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... بأصعب من أن أجمع الجد والفهما

واسمع من الفاظه اللغة التي ... يلذ بها سمعي وان ضمنت شتمي

ولا تنكرا اعصف الرياح فأنها ... قرى كل ضيف بات عند سوار

دعيت بتقريظيك في كل مجلس ... وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم ... فما يخطرن الا في فؤادي

بكل ارض وطأتها امم ... ترعى بعبدٍ كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه ... وكان يُبرَى بظفره القلم

مال كأن غراب البين يرقبه ... فكل ما قيل هذا مجتد نعبا

ما زال كل هزيم الودق ينحلها والصبر ينحلني حتى حكت جلدي
فقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام
لقد حسنت بك الاوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام
قف على الدمنتين بالدوّمن ريا كخال في وجنة جنب خال
بطلول كأنهن نجوم في عراصٍ كأنهن ليال
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأن ما سال من جفني من جلدي
كل هوجاء للدياميم فيها اثر النار في سليط الزبال
من نبات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الآجال
واذا خفيت على الغبي فعاذر الا تراني مقلة عمياء
امضى ارادته فسوف له غد واستقرب الاقصى فثم له هنا
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
طربت مراكبنا فخلنا انها لولا حياء عاقها رقصت بنا
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا
يتعثرن بالرؤوس كما مرَّ بتاآت نطقه التمتام
خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام
فلو كنت امرءًا يهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير
لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل تروق دفينا جودة الكفن
دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقهما وضمّ الشاكل
للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل
قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ولو لم يعــل الاذو محــل ... تعالى الجيش وانحطّ القتام
ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر
وانفس يالمعيات (١) تحبهم ... لها اضطرارا ولو اقصوك شنآنا
كأن السنهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا
لو مرّ يركض في سطور كتابة ... احصى بحافر مهره ميماتها
اعيا زوالك عن محل نلته ... لا تخرج الاقمار عن هالاتها
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له مامن صداقته بد
تلجّ دموعي بالجفون كأنما ... جفوني لعيني كل باكية خد
ذكر الانام لنا فكان قصيدة ... كنت البديع الفرد من أبياتها
كأن الجو قاسى ما اقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا
اقلب فيه اجفاني كأني ... اعدُّ به على الدهر الذنوبا
من خصّ بالذم الفراق فأنني ... من لا يرى في الدهر شيئا يحمد
اذا غدرت حسناء اوفت بعهدها ... ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد
فأن يك يسار بن معمر انقضى ... فأنك ماء الورد أن ذهب الورد
عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا
نصيب ببعضها افواق بعض ... فلو لا الكسر لاتصلت قضيبا
فآجرك الآله على عليل ... بعثت الى المسيح به طبيبا
صيام بابواب القباب جيادهم ... وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو
بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم اعالي كل هدب بحاجب
ولو قلم القيت في شق رأسه ... من السقم ماغيرت من خط كاتب

(١) الالمعي واليلمعي الذكي قال الشاعر
الالمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

ولربما اطر القناة بفارس وثنى فقوّمها بآخر منهم
لو سار ذاك الحبيب عن فلك مارضى الشمس برجه بدل
رأيتك في الذين ارى ملوكا كأنك مستقيم في محال
فأن تفق الانام وانت منهم فأن المسك بعض دم الغزال
انت الذي لو يعاب في ملأ ماعيب الا بأنه بشر
اني لا بغض طيف من احبيته اذ كان يهجرنا زمان وصاله
وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله
لو لم تكن تجري على اسيافه مهجاتهم لجرت على اقباله
فكأنما قذي النهار بنقعه او غض عنه الطرف من اجلاله
وخصر تثبت الابصار فيه كأنّ عليه من حدق نطاقا
اول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد
كأن العدى في ارضهم خلفاؤه فأن شاء حازوها وان شاء سلموا
لها في الوغى ري الفوارس فوقها فكل حصان دارع متلثم
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ولكن صدم الشر بالشر احزم
وململمة زرد ثوبها ولكنه في القَنَا مخمل
يفاجئ جيشا بها حينُه وينْذر جيشا بها القسطل
فلا تنكرنّ لها صرعة فمن فرح النفس ما يقتل
وما اعتمد الله تقويضها ولكن اشار بما يفعل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول
لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل
ويرجعها حمرًا كأن صحيحها يبكي دما من رحمة المتدقق (١)

(١) المتدقق المتكسر يعني كأن الصحيح من الرماح يبكي على المتكسر منها

ما الخل الا من أود بقلبه   وارى بطرف لايرى بسوائه
كأني عصت مقاتي فيكم   وكاتمت القلب ما تبصر
اذا ما قدرت على نطقة   فأني على تركها اقدر
فلا غفل الدهر عن اهله   فأنك عين بها ينظر
وكيف انتفاعي بالرقاد وانما   بعلته يعتل في الأعين الغمض
واتعب من ناداك من لا تجيبه   واغيظ من عاداك من لا تشاكل
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا   مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
قشير وبلعجلان فيها خفية   كرائين في الفاظ الثغ ناطق
اسير الى اقطاعه في ثيابه   على طرفه من داره بحسامه
واذا حاولت طعانك خيل   ابصرت اذرع القنا اميالا
كأن كل سؤال في مسامعه   قميص يوسف في اجفان يعقوب
بوادٍ به ما بالقلوب كأنه   وقد رحلوا جيد تناثر عقده
لاتنكر الحسّ من دار تكون بها   فأن ريحك روح في مغانيها
انما تنجح المقالة في المرء   اذا وافقت هوىً في الفؤاد
واذا الحلم لم يكن عن طباع   لم يحلّم تقدم الميلاد
واذا كان في الانابيب خلف   وقع الطيش في صدور الصعاد
تحملوا حملتكم كل ناجية   فكل بين عليَّ اليوم مؤتمن
كلما انبت الزمان قناة   ركّب المرء في القناة سنانا
واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تكون جبانا
انا لفي زمن ترك القبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما قاته وفضول العيش اشغال
لطفت رأيك في برّي وتكرمتي   ان الكريم على العلياء يحتال

ردينيـة تمت وكاد نباتهـا يركب فيها زجها وسنانها
وسمراء يستقوي الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها
وغالبه الاعـداء ثم عنوا له كما غالبت بيض السيوف رقاب
ولا مالك الا انت والملك فضلة كأنك سيف فيه وهو قراب
فلا ترج الخـير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه
اذا اتت الاساءة من وضيع ولم الم المسيء فمن الـوم
لا تشتر العبد الا والعصى معه ان العبيد لأنجاس مناكيد
ومـن جهلت نفسه قـدره رأى غيره منه مـا لا يري
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فـيما يقول
افسدت بيننا الامانة عينا ها وخانت قلوبهن العقول
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب(١)
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم
ان اوحشتك المعالي فانها دار غربه
اوآنستك المخازي فانها لك نسبه
اذا سمع الناس الفاظه خلقن له في القلوب الحسد
وغيظ على الايام كالنار في الحشى ولكنه غيظ الاسير على القد
وقد كنت ادركت المنى غير انني يعيرني اهلي بادراكها وحدي
والقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنـان
وهو مثل قوله في كلمة اخرى
اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

(١) الظلف جمعه اظلاف وهو من البقرة ونحوه بمنزلة الحافر من الدابة والغبب اللحم المستدلي تحت حنك البقره

فلو طرحت قلوب العشق فيها — لما خافت من الحدق الحسان

قالت الا تصحو فقلت لها — اعلمتني ان الهوى ثمل

فوق السماء وفوق ما طلبوا — فاذا ارادوا غاية نزلوا

وما انا غير سهم في هواء — يعود ولم تجد فيه امتساكا

شجاع كأن الحرب عاشقة له — اذا زارها فدته بالخيل والرجل

رأى النجوم بعين من يحاولها — كأنها سلب في عين مسلوب

رقت مضاربه فهن كأنما — يبدين من عشق الرقاب نحولا

واذا اتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي باني كامل

وما التيه طبي فيهم غير انني — بغيض اليّ الجاهل المتعاقل

فما ترجي النفوس من زمن — احمد حاليه غير محمود

قد وفينالك بما اقتضاه شرط الضمان وزدنا وبرأنا اليك مما يوجبه عقد الكفالة وافضلنا ولم تكن بغيتنا استيفاء الاختيار واستقصاء الانتقاد فيقال هلا ذكرت هذا فهو خير مما ذكرت ، وكيف اغفلت ذلك وهو مقدم على ما أثبت ، وانما دعوناك الى المقاصة ، وسمناك في ابتداء خطابك المحاجة والمحاكة ، فلزمنا طريقة العدل فيها ، والتقطنا من عروض الديوان ابياتا لم نذهب ان شاء الله في اكثرها عن جهة الاصابة ، فان وقع في خلالها البيت والبيتان فلأن الكلام معقود به والمعنى لا يتم بدونه وما يتقدمه وما يليه مفتقر اليه او لغرض لا تعظم الفائدة بذكره ، ويضيق هذا القدر من الخطاب عن استقصاء شرحه ، او لسهو عارض التمييز ، وغفلة لابست الاختيار ، وقد جعلنا لك ان تحذف منه ما احببت ، وابحنا لك ان تسقط ما اردت ، فان الذي يفضل نقدك منه ، ويوافقنا رايك عليه ، ينجز وعدك ، ويبلغ غايتك ، وبقي ما وقعت الموافقة عليه بيننا وبينك ، ثم طالع بقية

شعره ، وتصفح فضالة ديوانه ، لتعلم انا لم نقصد استيعاب عيونه ، واخذ صفوته ولبابه ، وان فيما غادرنا منه ولم نعرض له ، مما يمكن فيه محاكمتك ، ولا تضعف معه محاجتك ، ولعلك اذا رأيت هذا الجد في السعي ، والعنف في القول ، تقول انما وقفت موقف الحاكم المسدد ، وقد صرت خصما مجادلا ، وشرعت شروع القاضي المتوسط ثم اراك حربا منازعا ، فأن خطر ذلك ببالك ، وحدثتك به نفسك ، فأشعرها الثقة بصدقي ، وقرر عندها انصافي وعدلي ، واعلم اني رسول مبلغ ، وسامع مؤد ، واني كما اناظرك اناظر عنك ، وكما اخاصمك اخاصم لك ، فأن رأيتني جاوزت لك موضع حجة ، فردّني اليها ، ونبهني عليها ، فما ابرىء نفسي من الغفلة ، ولا ادعي السلامة من الخطأ والمدعي اشد اهتماما بما يحقق دعواه من المتوسط وعناية الخصم بشهوده اتم من عناية الحاكم ،

واعود الى نسق الكلام الأول فأقول : ورايتك واصحابك الحيتم في منازعة خصمكم على ادعاء السرق ، فقال قائلكم ما يسلم له بيت ، ولا يخلص من معانيه معنى او ما هو الا ليث مغير ، وسارق مختلس ، وانشد منشدكم قول ابي تمام

من بنو بجدل من ابن الحساب (كذا)	من بنو تغلب غداة الكلاب
انما الضيغم الهصور ابو الاشـ	ـبال ريبال كل خيس وغاب
من عدت خيله على سرح شعري	وهو للحين راتع في كتاب
غارة اسخنت عيون المعالي	واستحلت محارم الآداب
ياعذارى الكلام صرتن من	بعدي سبايا تبعن في الاعراب

وقلت انما عمد الى شعر ابي تمام فغير الفاظه وابدل نظمه فأما المعاني فهي تلك باعيانها ، أوما سرقه من غيرها ، فأن اعتمد على قريحته ، وحصل

على فكره وخاطره ، جاء بمثل قوله

ان كان يدعى الفتى الا كذا رجلا فسمِّ الناس طراً اصبعا[1]

ومثل قوله

ايا اسدا في جسمه روح ضيغم وكم اسدٍ ارواحهن كلاب
جرى الخلف الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحَّف كاتب ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

ومثل قوله

لو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى
او كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

فأعيته المعاني حتى التجأ الى استصغار الانبياء عليهم السلام

وقوله

لم تُسمَ يا هرون الا بعد ما اقترعت ونازعت اسمك الاسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما في يديك سواء

وقوله

فَخُذَا ماء رجله وانضحا في الـ ـمدن تأمن بوائق الزلزال
رجل طينه من العنبر الور د وطين الرجال من صلصال
وبقيات طينه لاقت المـا ء فصارت عذوبة في الزلال

فهذا مقدار اختراعه ، وهذه طريقة ابتداعه ، فأن زاد عليه وتجاوزه قليلا اضطر الى تعقيد اللفظ ، وفساد الترتيب واضطراب النسج ، فصار خيره لا يفي بشره ، وجرمه يزيد على عذره ، ثم لم يظفر فيه بمعنى شريف ، وانما هو الافراط والاغراق ، والمبالغة والاحالة ،

(١) روي بالضاد المعجمة وبالصاد المهمله وهي أشهر

كقوله

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل

ولم يستغني بطيب المولد عن القابلة واذا استغنى عنها كان ماذا ؟ واي فخر فيه ؟ واي شرف يناله ؟ وقوله

لمن مال تمزقه العطايا ويشرك في رغائبه الانام

ولا ندعوك صاحبه فترضى لأن بصحبة يجب الذمام

لما وقع له هذا المعنى الذي يقارب الحسن ضعف عن تحسين لفظه فجاء كما ترى وقوله

لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء (١)

هل زاد على ان جعل السحاب يحم فافرط كما جعل ابو تمام الدهر يصرع في قوله

(خطوب كأن الدهر منهن يصرع) وجعل بشار الزمان يموق (٢) في قوله

وما انا الا كالزمان فأن صحا صحوت وان ماق الزمان اموق

وقوله

فأن مارينني فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا

وهذا المعنى عامي وكذلك قوله

وكل مكان اتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى

وقوله

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء من الدوران

وهذا البيت من قلائده الا انك تعلم ما في قوله شيء من الضعف الذي يجتنبه الفحول ولا يرضاه النقاد وهو واشباه هذا مما لم ترد استقصاءه

(١) الرحضاء عرق المحموم (٢) ماق حمق والمائق الاحمق

وانما دللناك على منهاجه واريناك بابه وقد قدمنا فيما استرذلنا من شعره موافقا تجد له المعنى الذي لم يسبقه الشعراء اليه اذا دق فخرج عن رسم الشعر الى طريق الفلسفة فقال

وجدت حتى كدت تبخل حائلا　　للمنتهى ومن السرور بكاء

وقال

الف هذا الهواء اوقع في الانـ　　ـفس ان الحمام مرُّ المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز　　والاسى لا يكون بعد الفراق

وقوله

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم　　الا على شجب والخلف في الشجب (١)

فقيل تخلص نفس المرء سالمة　　وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله

خلفت صفاتك في العيون كلامه　　كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

قد انصفناك في الاستيفاء لك، والتبليغ عنك، ولسنا ننكر كثيرا مما قلته، ولا نرد اليسير مما ادعيته، غير ان لخصمك حججا تقابل حججك ومقالا لا يقصر عن مقالك، وزعم خصمك انك واصحابك وكثيرا منكم لا يعرف من السرق الا اسمه، فان تجاوزه حصل على ظاهره، ووقف عند اوائله، فان استثبت فيه، وكشف عنه، وجد عاريا من معرفة واضحه فضلا عن غامضه، وبعيدا من جليه قبل الوصول الى مشكله، وهذا باب لا ينهض به الا الناقد البصير، والعالم المبرز، وليس كل من تعرض له ادركه، ولا كل من ادركه استوفاه واستكمله، ولست تعد من جهابذة الكلام، ونقاد الشعر، حتى تميز بين اصنافه واقسامه،

(١) الشجب الهلاك

وتحيط علما برتبه ومنازله ، فتفصل بين السرق والغصب ، وبين الاغارة والاختلاس ، وتعرف الالمام من الملاحظة ، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه ، والمبتذل الذي ليس احد اولى به ، وبين المختص الذي حازه المبتدي فملكه ، واحياه السابق فاقتطعه ، فصار المعتدي مختلسا سارقا ، والمشارك له محتذيا تابعا ، وتعرف اللفظ الذي يجوز ان يقال فيه اخذ ونقل ، والكلمة التي يصح ان يقال فيها هي لفلان دون فلان ، فمتى نظرت فرأيت ان تشبيه الحسن بالشمس والبدر ، والجواد بالغيث والبحر ، والبليد البطيء بالحجر والحمار ، والشجاع الماضي بالسيف والنار ، والصب المستهام بالمخبول في حيرته ، والسليم في سهره ، والسقيم في انينه وتألمه ، امور متقررة في النفوس ، متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والابكم ، والفصيح والاعجم ، والشاعر والمفحم ، حكمت بأن السرقة عنها منتفية ، والاخذ بالاتباع مستحيل ممتنع ، وفصلت بين ما يشبه هذا ويباينه ، وما يلحق به وما يتميز عنه ، ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع ، فوجدت منه مستفيضا متداولا ، متناقلا لا يعد في عصرنا مسروقا ، ولا يحسب مأخوذا ، وان كان الاصل فيه لمن انفرد به ، واوله للذي سبق اليه ، كتشبيه الطلل المحيل بالخط الدارس ، وبالبرد النهج ، والوشم في المعصم ، والظعن المتحملة بالنخل وعلايقها باعذاق البسر ، والفحل بالفدن المشيد ، والظليم المهيج ، وباحقب يسوق أتنه ، وكوصف الحمول وموران الآل بها وذم الغراب والصرد ، والسانح والبارح ، وسؤال المنزل عن اهله ، والتفجع لمن استبدل بعد ساكنه ، ولوم النفس على بكاء الدار ، واستعطاف العقل ، واستبطاء الصبر ، وتحسينه تارة وتقبيحه اخرى ، وتشبيه الفرس بالقوة ، والظبي بشهاب القذف ، والعقاب بالدلو التي خانها الرشاء ، وكوصف

الغيث بالعموم والتطبيق ، واقتلاع الدوح وتفريق الوحش وتشبيه دفعه بعط المزاد وحل العزالى ووصف البرق بخطف الابصار ، وسرعة اللمح ، وانه كالقبس من النار ، وكالحريق المتضرم ، وكصباح الراهب ، ولم ارد هذه باعيانها دون غيرها ، ولم أوردها الا دلايل على امثالها ، فاذا اعتبرتها تصنفت لك صنفين ، اما مشترك عام الشركة لا ينفرد احد منه بسهم لا يساهم عليه ، ولا يختص بقسم لا ينازع فيه ، فأن حسن الشمس والقمر ، ومضاء السيف ، وبلادة الحمار ، وجود الغيث ، وحيرة المخبول ، ونحو ذلك مقرر في البداية ، وهو مركب في النفس تركيب الخلقه ، وصنف سبق المتقدم اليه ففاز به ثم تدوول بعده فكثر واستعمل فصار كالاول في الجلاء والاستشهاد ، والاستفاضة على السن الشعراء ، فحمى نفسه عن السرق ، وازال عن صاحبه مذمة الأخذ ، كما يشاهد ذلك في تمثيل الطلل بالكتاب والبرد ، والفتاة بالغزال في جيدها وعينيها ، والمهاة في حسنها وصفائها ، ومتى شئت ان ترى ما وصفته عيانا ، وتعلمه يقينا ، فاعترض اول عامي غفل تستقبله ، واعجمي جاف تلقاه ، ثم سله عن البرق فانه يؤدي الى معنى قول عنترة

الا يا مالذا البرق اليماني ... يضيء كأنه مصباح بان

وان لم يذكر لك البان لجهله بعادة العرب في الاستصباح به ، ولانه لم يعرف منه ما عرفه عنترة ، ومعنى امرىء القيس في قوله

يضيء سناه او مصابيح راهب ... امال السليط بالذبال المفتل

وهيهات ان يعرض لك الاديب الفطن لقول عامر الثقفي

كأن ريّقه لما علا سبطا ... اقراب ابلق ينفي الخيل رمّاح

وقول آخر

وترى البرق عارضا مستطيرا ... مرح البلق جلن في الاجلال

الا عن رواية كثيرة او فكر طويل ولو سمعت قائلا يقول ان فلانا الشاعر اخذ من فلان قوله لا مرحبا بالشيب وحبذا الشباب وكيف لو عاد ، ويا اسفى لفراق الاحبة وما لذذت العيش بعدهم ، وفاضت عيني صبابة لذكرهم ، لحكمت بجهله ، ولم تشك في غفلته ، وقد يكون في هذا الباب ما تتسع له امة ، وتضيق عنه اخرى ، ويسبق اليه قوم دون قوم ، لعادة ، او عهد ، أو مشاهدة أو مراس ، كتشبيه العرب الفتاة الحسناء ، بتريكة النعامة ولعل في الامم من لم يراها ، وحمرة الخدود بالورد والتفاح وكثير من الاعراب من لم يعرفهما ، وكأوصاف الفلاة وفي الناس من لم يصحر ، وسير الأبل وكثير منهم لم يركب ، وقد يتفاضل منازعوا هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفرد احدهم بلفظة تستعذب ، او ترتيب يستحسن ، اوتاكيد يوضع موضعه ، او زيادة اهتدى لها دون غيره ، فيريك المشترك المبتذل ، في صورة المبتدع المخترع ، كما قال لبيد

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجدُّ متونها اقلامها

فأدى اليك المعنى الذي تداولته الشعراء قال امرؤ القيس

لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان

وقال حاتم

اتعرف اطلالا ونؤيا مُهَدَّما كخطك في رق كتابا منمنما

وقال الهذلي

عرفت الديار كرسم الكتاب يزبره الكاتب الحميري

وامثال ذلك مما لا يحصى كثرة ، ولا يخفى شهرة ، وبين بيت لبيد وبينها ما تراه من الفضل ، وله عليها ما تشاهد من الزيادة والشف ، ولم

تزل العامة والخاصة تشبه الورد بالخدود، والخدود بالورد، نثرا ونظما، وتقول فيه الشعراء فتكثر، وهو من الباب الذي لا يمكن ادعاء السرقة فيه الا بتناول زيادة تضم اليه، او معنى يشفع به، كقول علي بن الجهم

عشية حياني بورد كأنه خدود اضيفت بعضهن الى بعض

فاضافة بعضهن الى بعض له، وان اخذ فمنه يؤخذ واليه ينسب، وكقول ابن المعتز

بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود

والخجل انما يحمر وجنتاه، فاما منبت الاصداغ، ومخط العذار، فقليلا ما يحمران، فهذا التمييز مسلم له، وان لم يكن يسبق اليه، ولو اتفق له ان يقول حمرة في جوانبها بياض، لكان قد طبق المفصل، واصاب الغرض، ووافق شبه الخجل، لكن اراد أن البياض والحمرة يجتمعان، فجعل الاحمرار في جوانب البياض، فراغ عن موقع التشبيه، ثم قال ابو سعد المخزومي

والورد فيه كانما اوراقه نزعت وردّ مكانهن خدود

فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد، لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق، فصرت اذا قسته الى غيره، وجدت المعنى واحدا، ثم احسست في نفسك عنده هزة، ووجدت طربة، تعلم لها انه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها، ومتى جاءت السرقة هذا المجيء، لم تعد مع المعايب، ولم تحص في جملة المثالب، وكان صاحبها بالتفضيل احق، وبالمدح والتزكية اولى، ومن ذا يشك في فضل امرىء القيس يشبه الناقة في سرعتها بتيس الظبا في عدوه، بقوله

اوتيس اظبٍ[1] ببطن واد يعدو وقد افرد الغزال

(١) اظب جمع ظبي وهو الغزال

على كل ما قيل فيه والمعنى واحد لكن امرىء القيس زاد افراد الغزال وهذه زيادة حسنه لانه اذا افرد اجتمع للتيس الخوف والوله فكان اشد لعدوه وان امرء القيس زاد في قوله يصف الطمنة

كجيب الدفنس[1] الورهاء ريعت وهي تستفلي

على كل من شبهها بجيب الحمقاء وجيب الفتاة لأنها اذا ريعت وهي تستفلي عجلت عن الرفق فتخرق وقال اوس بن حجر

وفي صدره مثل جيب الفتاة تشهق حينا وحينا تهر

فزاد بالتقسيم الجاري على الشهيق والهرير ولكن زيادة الاول أحسن واغمض مأخذا واوقع تشبيها فاما الفِند فانه اورد البيت على حاله واضطرته القافية الى ترك الزيادة التي ذكرناها فقال

كجيب الدفنس الورها ريعت بعد إجفال

ومتى سمعت قول ابي دهبل الجمحي

وكيف انساك لا أيديك واحدة عندي ولا بالذي اوليتَ مِنْ قِدَمِ

علمت انه من قول النابغة

ابى غفلتي اني أذا ما ذكرته تقطع حزن في حشي الجوف داخل

وان تلادي ان نظرت وشكتي ومهري وما ضمت اليَّ الانامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان[2] المها تردي عليها الرحائل

فاذا انصفت ابا دهبل عرفت فضله وشهدت له بالاحسان لأنه

---

(١) الدفنس بكسر الدال وتقديم الفاء على النون والدنفس بتقديم النون على الفاء الحمقاء (٢) الهجان البيض ورد الفرس يردي رديانا جمعت الارض بجوافرها او هو بين العدو والمشي واردیتها انا اي حملتها على الرديان وردي الغراب حجل وردت الجارية رفعت احدى رجليها ومشت على واحدة تلعب

جمع هذا الكلام الطويل في (ولا ايديك واحدة عندي) ثم اضاف اليه (ولا بالذي اوليت من قدم) فتم المعنى واكده احسن تأكيد لان الامور العظيمة قد تنسى اذا طال امدها، وتقادم عهدها، فنفى عنه وجوه النسيان كلها، وقد اختصر النابغة ابياته هذه في بيت من كلمة اخرى فقال

وما اغفلت شكرك فانتصحني فكيف ومن عطائك جل مالي

فأحسن وزاد على ابي دهبل بأن جعل جل ماله من عطائه. واقتصر ابو دهبل على تتابع الايادي وقد تصغر وقد تكبر لكنه انفرد بالمصراع الثاني فحصل له زيادة لا تقصر عن معنى منفرد وما ابعد ما وقع المطوي من ابي دهبل اذ اخذ قول ابن مناذر قال الاصمعي ابن مناذر جمع منذر قال القاضي وهو اعرف به لانه بصري فقال

تراضينا بحكم الله فينا لنا ادب وللثقفي مال

ففرقه في اربعة ابيات بيت ابن مناذر خير من جميعها فقال

رضينا بحكم الله بين عباده رضا علماء لا تسخط جهال
لئن خص قوما بالنباهة والغنى والبسنا ثوبي خمول واقلال
لقد جاء بالعلم النفيس الذي به رشدنا فلم نلبس ملابس ضُلَّالِ
فلو سمتنا لم نعط علما بثروة ولم نر للتمييز كفوا من المال

وما ضرَّ قول المتنبي

فاستعار الحديد لونا والقى لونه في ذوايب الاطفال

وان كان مأخوذا من قول العامة هذا امر يشيب الطفل وكانت الشعراء قد تداولته وابتذلته حتى اخلق ورث وقد زاد فيه الزيادة المليحة

وانما العيب على ابي الجويرية العبدي اذ اخذ قول نصيب فقال

قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

فنقل معناه وكثيرا من الفاظه ثم يقع من أحسانه أحسن موقع فيقول

اقول لقافلين يرى عليهم عطايا منك ليس لها حساب
قفوا اخبركم وتخبروني قليلا والسراب له اختباب
لأفصحهم وما كفروك حسنا ولو فعلوا لكذبه العياب

وقد اخذ ابو الجويرية بيتي الخنساء احسن اخذ وجمعها في بيت استوفى فيه معنييهما قالت الخنساء

وما بلغت كف امرىء متناول من المجد الا والذي فيك اطول
وما بلغ المهدون نحوك مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل

فقال ابو الجويريه

يزيد على سرو الرجال بسروه ويقصر عنه قول من يتمدح *

وعلى من يأخذ قول ابي العطاء

جلّت رزيته فعمّ مصابها فالناس فيه كلهم مأجور

فيقول

ولقد اصاب غليلها من لم يصب وتصيرت فقدا لمن لم يفقد

---

* وقبل هذا البيت قوله

يمد نجاد السيف حتى كأنه باعلى سنامي دالح يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نايم ويوري كريات الندى حين يقدح
اذ اعتمّ بالبرد اليماني حسبته هلالا بدا في جانب الافق يلمح

وبين الكلامين في صحة النظم وعذوبة المنطق ما تراه ثم قد كرر المعنى في المصراعين ولم يزد على قول ابي العطاء فمم مصابه وبقية البيت فضل ومن يأخذ قول ساعدة بن جويرية

للمشرفية وقع في قلالهم نحت القيون رطاب الاثل بالقدم

فيقول

للمشرفية وقع في قلالهم وقع القدوم بكف القين في الخشب

فيبدل تلك الالفاظ والبيت نقلا ونسخا على هيئته لما كان هذا المعنى يعد مسروقا لانه من المبتذل العامي المشاهد في كل حال ومتى احكمت هذا الباب حق الاحكام ، واوليته حسن التمييز ، فقد القيت عن نفسك ثقلا ، وكفيتها مؤونة ، ولم يبق عليك الا ان تحترس من التفريط ، كما احترست من الافراط ، فلا تكن كمن يرى السرق لا يتم الا باجتماع اللفظ والمعنى ، ونقل البيت جملة ، والمصراع تاما ، بل لا يعرف السارق الامن يفعل فعل عبدالله بن الزبير بابيات معن بن اوس حكى ابو عبيده وغيره ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده لنفسه

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبدالله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فأنشده كلمته التي اولها

لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول

حتى اتى عليها وهذه الابيات فيها فاقبل معاوية على عبدالله بن الزبير فقال الم تخبرني انها لك فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاع وانا احق الناس بشعره ، وكفعل جرير بقول سويد بن كراع العكلي

وما بات قوم ضامنين لنا دما فنوفيها الا دماء شوافع

فأنه نقل البيت الى قصيدة له فلما انشدها نبه عليه عمر بن نجاء التيمي وكان احد الاسباب التي هاجت الشر بينهما وفعل الفرزدق اذ سمع جميلا ينشد

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فقال انا احق بهذا البيت فأخذه غصبا وكما ادعى وعمل على ابي تمام في كلمته الرائية التي رثى بها محمد بن حميد فأنه زعم ان ابا مكتف المزني من ولد زهير بن ابي سلمى رثى ذفافة العبسي فقال

ابعد ابي العباس يستعتب الدهر وما بعده للدهر عتبى ولا عذر

الا ايها الناعي ذفافة والندى تعست وشلت من انامك العشر

اذا ما ابو العباس خلى مكانه فما حملت انثى ولا مسها طهرُ

ولا مطرت ارضا سماء ولا جرت نجوم ولا لذت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع بعد وفاته نجوم سماء خرَّ من بينها البدر

توفيت الآمال بعد ذفافة واصبح في شغل عن السفر السفر

يعزون من ثاوٍ تعزى به العلا ويبكي عليه الباس والمجد والشعر

وما كان الامال من قلَّ ماله وذخرًا لمن امسى وليس له ذخر

فأخذ ابو تمام اكثر هذه القصيدة وجعل مكان بني القعقاع بني نبهان وابدل باسم ذفافة محمد او كما فعل ابو نجيله بارجوزة العجاج زعم ابو عبيدة عن ابي الخطاب ان ابا نجيله قال وفدت على مسيامة بن عبد الملك وقد مدحته فاكرمني وانزلني ثم قال لي مالك والقصيد وانت من بني سعد عليك بالرجز فقلت اولست بارجز العرب فقال اسمعني فانشدته

ياصاح ما شاقك من رسم خال ودمنة تعرفها واطلال

وهو من قول العجاج فلما سمع اولها اصاخ فلما اسهبت فيها قال أمسك

فنحن اروى لهذا منك وظننته مقتني فما اصبت منه خيرا وكما اخذ زهير بيت اوس

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا   اصبت حليما او اصابك جاهل

وهو مروي في قصيدته وكقول المعلوط

ان الظعاين يوم حزم عنيزة   بكَّين عند فراقهن عيونا
غيضن من عبراتهن وقلن لي   ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وقال جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا   وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي   ما ذا لقيت من الهوى ولقينا

ولا تعد المعنى مأخوذا حتى يجيء مجيء قول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب   عبد الاله صرورة متعبد

وقول ربيعة بن مقروم

لو انها عرضت لاشمط راهب   عبد الاله صرورة متبتل

وقول امرىء القيس

كأني لم اركب جوادا للذة   ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم اقل   لخيلي كرّي كرة بعد اجفال

وقول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

كأني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري نفّسي عن رجاليا
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل   لأيسار صدق عظموا ضوء ناريا

وقول النابغة

وما كان دون الخير لو جاء سالما   ابو حجر الا ليـالٍ قـلائل

---

(١) الصرورة التبتل وترك النكاح ومنه الحديث (لا صرورة في الاسلام)

وقول الحطيئة

وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

وقال مالك بن الريب

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيد

وقول يزيد بن مفرّغ

العبد يقرع بالعصا والحرُ تكفيه الملامة

وقال آخر بعدهما

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة

وقول ذي الرمة

يطرحن بالدوية الاملاس لكل ذنب قفرة ولاس

موتى العظام حية الانفاس

وقول روءبه

يطرحن بالدوية الاغفال كل جنين لفق السربال

حي الشهيق ميت الأوصال

وقول امرىء القيس بن عابس

قف بالديار وقوف حابس وتأنَّ انك غير آيس

ما ذا عليك من الوقوف بهامد الطللين دارس

لعبت بهن العاصفات الرائحات من الروامس

وقول الكميت

قف بالديار وقوف زاير وتأن انك غير صاغر

ماذا عليك من الوقوف بها مدى الطللين داثر

درجت عليه الغاديات الرايحات من الاعاصر

ومثله قول الاقيشر أن كانت له

جريت مع الصبا طلق العتيق   وهان علي مأثور الفسوق
وجدت ألذّ عارية الليالي   قران النغم بالوتر الخفوق
ومسمعة اذا ما شئت غنت   متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتَّع من شباب ليس يبقى   وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقول ابي نواس

جريت مع الصبا طلق الجموح   وهان عليَّ ماثور القبيح
وجدت الذّ عارية الليالي   قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت   متى كان الخيام بذي طاوح
تمتع من شباب ليس يبقى   وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وانا ارتاب بابيات الاقيشر فانها لاتشبه شعره ولم ارها في ديوانه

وقول الراعي

فتى يشتري حسن الثناء بماله   اذا ما اشترى المخزاة بالمال بيهس

وقال الابيرد

فتى يشتري حسن الثناء بماله   اذا السنة الشهباء اعوزها القطر

وقول ابي نواس

فتى يشتري حسن الثناء بماله   ويعلم أن الدائرات تدور

وقول محمد بن وهب

هل الدهر الاغمرة وانجلاؤها   وشيكا والا ضيقة تتفرج

وقول البحتري

هل الدهر الا غمرة ثم ينجلي   عماها والا ضيقة وانفراجها

وقول حزن بن حيان المنقري

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ... في صالح الاخلاق نفسك فاجعل

وقول حريث اللجام

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ... فأبصر بعينيك امرءاً حيث يعمد

وقال مالك بن الريب

يقولون لا تبعدوهم يدفنونني ... وليس مكان البعد الا مكانيا

وقول هرمة بن الخشرم

يقولون لا تبعدوهم يدفنونني ... وليس مكان البعد الا ضرايحي

وقول العباس بن المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقول الفرزدق

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وقول ناقد بن عطارد

واني لأعطي المال من ليس سائلا ... ومن لم يكن يوماً ليعطيني سؤلي

وقول الاصلع بن قصاب

واني لاعطي المال من ليس سائلا ... واعرض عن بادي الشذاة مليم

وقول المخضع العبدي

ومن يقترف خلقاً سوى خلق نفسه ... يدعه وترجعه اليه الرواجع

وقول الاعور الشني

ومن يقترف خلقاً سوى خلق نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقول والبة

ياشقيق النفس من اسد ... نمت عن ليلي ولم أكد

وقول أبي نواس

ياشقيق النفس من حكم　　نمت عن ليلي ولم انم

وقول حاتم

واني لعف الفقر مشترك الغنا　　وتارك شكل لا يوافقه شكلي

وقول جرير

وانى لعف الفقر مشترك الغنى　　سريع اذا لم ارض داري احتماليا

واشباه ذلك مما جمع اتفاق الالفاظ ، وتساوي المعاني ، وتماثل الاوزان واول ما يلزمك في هذا الباب ان لا تقصر السرقة على ما ظهر ، ودعا الى نفسه دون ما كمن ، ونضح[1] عن صاحبه ، وان لا يكون همك في تتبع الابيات المتشابهة ، والمعاني المتناسخة ، طلب الالفاظ والظواهر ، دون الاغراض والمقاصد ، ولن تكمل ذلك حتى تعرف تناسب قول لبيد

وما المال والاهلون الاودائع　　ولا بد يوما ان ترد الودائع

وقول الافوه الاودي

انما نعمة قوم متعة　　وحياة المرء ثوب مستعار

وان كان هذا ذكر الحياة وذلك ذكر المال والولد وكان احدهما جعل وديعة ، والآخر عارية ، وتعلم ان قول الشاعر

(وما المرء الا حيث يجعل نفسه) هو من قول الآخر

فنفسك اكرمها فانك ان تهن　　عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

وحتى تتأمل هذه الابيات فتعرف انتساب بعضها الى بعض ، واتصال كل واحد منها بصاحبه ، مع افتنان مذاهبهما ، واختلاف مواقعهما ، كقول زهير

---

(١) نضح عنه اي دفع عنه * هذا البيت لعروة بن الورد وبعده

ليبلغ عذراً أو يصيب غنيمة　　ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وليس لمن لم يركب الهول بغية ... وليس لمن قد حطه الله حامل

وقول حاتم

اذا أوطن القوم البيوت وجدتهم ... عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقول الآخر

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ... ان القعود مع العيال قبيح

وقول الآخر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترًا ... من المال يطرح نفسه كل مطرح*

وقال غيره ويقال لسهم بن حنظله

اعص العواذل وارم الليل عن عرض ... بذي سبيب يقاسي ليله خببا

حتى تصادف مالا او يقال فتى ... لاقى الذي شعب الفتيان فانشعبا

وقول هبيرة بن عبد مناف

اذا المرء لم يفش الكريهة اوشكت ... حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا

وقول ابي تمام

ذريني واهوال الزمان اعانها ... فاهواله العظمى تليها رغايبه

وتعلم ان زهيرا جمع في قوله (وليس لمن لم يركب الهول بغية) ما بسطه هؤلاء وان ابا تمام زاد بأن حقق درك البغية ' وحصول المراد لا محالة ' واقتصر زهير على التأميل ' فلأبي تمام فضيلة التأكيد ' وان الغرض الحث على تجشم الاهوال في الطلب ' فكلما ازداد الكلام تأكيدا كان ابلغ ولزهير مزية الصدق لأن الامل مقرون بهذه الحال ' والبغية مطلوبة ' فأما الظفر الذي حكم به ابو تمام فقد يكون وقد يقتطع الطالب دونه ' ويحال بينه وبينه ' والطف من هذا التناسب ' واغمض مأخذا ' ما تجده بين هذه الابيات اذا حذفت عنك اعتبار امثلتها ' واقبلت على صريح معانيها '

قال بعض العرب

يهاب المديد الدهم من حيث لا يرى ويخشى شداة العز والعز غايب

وقال ابو هفان

انا السيف يخشى حده قبل هزه فكيف وقد هزّ الحسام المهند

وقول البحتري

ويخشى شداه وهو غير مسلط وقد يتوقى السيف والسيف في الغمد

وقول المتنبي

تهاب سيوف الهند وهي حدايد فكيف اذا كانت نذارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه فكيف بمن يخشى البلاد اذا عبا

معنى هذه الابيات الثلاثة واحد وان اختلفت المعارض والامثله وكاختلافها واتفاق اغراضها قول الطفيل الغنوي

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقول ابي الطحان

نجوم سماء كلما غار كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

وقال اوس

اذا مقرم منا ذرى حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم

وقال الخزيمي

اذا قمر منا تغور اوخبا بدا قمر في جانب الافق يلمع

وقال ابو تمام

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت قوادم منه بشرت بقوادم

وحتى لا يغرك من البيتين المتشابهين ان يكون احدهما نسيبا والآخر

مديحا ' وان يكون هذا هجاء ' وذاك افتخارا ' فأن الشاعر الحاذق' اذا علق المعنى المختلس ' عدل به عن نوعه وصنفه ' وعن وزنه ونظمه ' وعن رويه وقافيته ' فأذا مرّ بالغبي الغفل وجدهما اجنبيين متباعدين ' واذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة مابينهما ' والوصلة التي تجمعهما ' قال كثير

اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال ابو نواس

ملك تصور في القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان

فلم يشك عالم في أن احدهما من الآخر وان كان الاول نسيبا ' والثاني مديحا ' وقال ابو نواس

خليت والحسن تاخذه تنتقي منه وتنتخب
فاكتست منه طرايفه واستزادت فضل ما تهب

وقال عبد الله بن معصب

كأنك جئت محتكما عليهم تخير في الابوة ما تشاء

فاحد البيتين هو الآخر في المعنى وان كان احدهما يتخير الحسن والآخر الابوة وانما هما من قول بشار

خلقت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا

ثم تناوله ابو تمام فاخفاه فقال

ولو صورت نفسك لم تردها على ما فيك من كرم الطباع

وقد أخذ ابو نواس قول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهنّ صديق

فقال

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

واخذ ايضا قول ابي خراش الهذلي

ولم ادر من القى عليه رداءه على انه قد سلّ من ماجد محض

فقال يصف شربا

ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقيّ ساباط الديار البسابسُ

فلم يخف موضع امكانه الاخذ ، وان كان قد نقل الغزل الى الزهد ، والمرثية الى المنادمة ، ومن لطيف السرق ما جاء به على وجه القلب ، وقصد به النقض ، كقول المتنبي

أأحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه

انما نقض قول ابي الشيص

اجد الملامة في هواك لذيذة حبًّا لذكرك فليلمني اللوم

واصله لأبي نواس في قوله

اذا غاديتني بصبوح عذل فممزوجا بتسمية الحبيب

فأني لا اعد اللوم فيه عليك اذا فعلت من الذنوب

وقول المتنبي

والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال

انما ناقض به ابا تمام في قوله

ونغمة معتف جدواه احلى على اذنيه من نغم السماع

وقد تبعه البحتري فقال

نشوان يطرب للسؤال كأنما غناه مالك طيّء اومعبد

وقول المتنبي

انت نقيض اسمه اذا اختلفت قواضب البيض والقنا الذبل

انما هو نقض قول ابي نواس

عباس عباسٌ اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

وقول ابن ابي طاهر

يشترك العالم في ذمه لكنني امدحه وحدي

انما هو عكس قول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي

وهذا باب يحتاج الى انعام الفكر ، وشدة البحث ، وحسن النظر ، والتحرز من الاقدام ، قبل التبين ، والحكم الا بعد الثقة ، وقد يغمض حتى يخفى ، وقد يذهب منه الواضح الجلي ، على من لم يكن مرتاضا بالصناعة ، متدربا بالنقد ، وقد تحمل العصبية فيه العالم على دفع العيان ، وجحد المشاهدة فلا يزيد على التعرض للفضيحة ، والاشتهار بالجور والتحامل ، ومتى طالعت ما اخرجه احمد بن طاهر واحمد بن عمار من سرقات ابي تمام وتتبعه بشر بن يحيى على البحتري ومهلهل بن يموت على ابي نواس عرفت قبح آثار الهوى وازداد الانصاف في عينك حسنا . زعم مهلهل ان قول ابي نواس

اليك ابا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرميَّ الملسنا

مأخوذ من قول كثير

لهم أزر حمر الحواشي بطونها باقدامهم والحضرمي الملَسَّنُ

والحضرمي الملسن اشهر عند العرب من ان يفتقر فيه الى قول كثير أو غيره وانما هو صنف من نعالهم ، كان مستحسنا عندهم ، فما في ذكر ابي نواس له من السرقة المعروفة شيء ثم لو ذكر بعض شعرائنا اليماني المخصر ، والكناني المطبق ، ثم وجدناه في شعر غيره ، أكُنا نقول انه مأخوذ منه ، او كُنا نعده سرقة ، وليس بين البيتين اتصال ولا تناسب الا في هذه اللفظة لأن كثيرا مدح قوما فوصفهم بالمرح والنعمة والخيلاء ، وذكر

سبوغ ازرهم ، وانهم يطأونها بنعالهم الحضرمية الملسنة هوانًا بها ، وقصد ابو نواس معنى آخر ، فذكر انه قصد ممدوحه ما شيا وامتطى نعله الحضرمية الملسن ، فما ارى بينهما غير ما ذكرت ، وزعم ان قول ابي نواس

تعزَّ امير المؤمنين محمدا على خير ميت غيَّبته المقابر
وأن امير المؤمنين محمدا لرابط جاش للخطوب وصابر

من قول موسى شهوات

بكت المنابر يوم مات وانما ابكى المنابر فقد فارسهنَّه
لما علاهن الوليد خليفة قلن ابنه ونظيره فسكنَّه

وهذا اعجب من الاول لانهما لم يتشابها في لفظ ولا معنى واكثر ما فيها ان كل واحد منهما عزى خليفة عن ابيه ومدحه ، فأن كان هذا سرقة ، فالكلام كله سرقة ، وانما الذي يقارب قول موسى قول محمد بن عبد الملك يرثي المعتصم ويمدح الواثق

لن يجبر الله امة فقدت مثالك الا بمثل هارون

لانه جعل انجبار الامة بعد الوهن الشديد بهارون ، كسكون المنابر بالوليد بعد البكاء على ابيه ، وهذا اخذ لطيف وقد زعم ان قوله

حباريات جلهتي (١) ملحوب فالقطبيات الى الذنوب

من قول عبيد

اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

وهذه اسماء مواضع لا معنى للسرقة فيها ولو كان الجمع بينها سرقة لكان افرادها كذلك فكان يحرم على الشاعران يذكر شيئًا من بلاد العرب وان قوله في الخمر

(١) الحباريات جمع حبارى وهو طائر معروف وجلهتي الوادي جانباه

اتت دونها الايام حتى كأنها تساقط نورٍ من فتُوق سماء

من قول جرير

يجري السواك على أغر كانه برد تحدر من متون غمام

ولست ارى شبها يشتركان فيه الا أن ادعي احتذاء المثال فلعله .

وأن قوله

ترى العين تستعفيك من لمانها وتحسر حتى ما تقل جفونها

من قول الابيرد

وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى من الامر لي فيه وان عظم الامر

ولا اراهما اتفقا الا في الاستعفاء وهي لفظة مشهورة مبتذلة فأن كانت مسترقة فجميع البيت مسروق بل جميع الشعر كذلك لأن الالفاظ منقولة متداولة وانما يدعى ذلك في اللفظ المستعار او الموضوع كقول ابي نواس

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

وقول البطين البجلي

طوى الموت ما بيني وبين احبة بهم كنت اعطي ما اشاء وامنع

وكقوله

(سقته كف الليل أكؤوس الكرى) وقول الآخر

سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه لدين الكرى في آخر الليل ساجد

وقوله

كدّت منادمة الدماء سيوفه فلقلّ ما تختاره الاجفان

وقول بعض العرب

وتنادمت دفع الدماء سيوفنا حتى اجتوى[1] اصحابها سكر القنا

---

(١) اجتوى الشيء كرهه

وقول ابي تمام

حتى تعمم صلع هامات الرُّبي   من دونه وتأزر الإهضام

وقول بعض الأعراب

اصبحت العقدة صلعاء اللَّمَم   واصبح الإسود مخضوبا بدم

وقول آخر

بكى فاستمل الشوق من في حمامة   ابت في غصون الإيك ألا ترنما

وقول ابي تمام

وقد كادني عهد ظمياء باللوى   ولكن املته عليه الحمائم

فأخذ امل من استمل وان كان تهيج الحمام صبابة المشتاق مبتذلا

وقول اشجع

اذا خالط الشيب الشباب تجهزت   الي البين افراس الصبا ورواحله

وقول زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله   وعرّي افراس الصبا ورواحله

وقول الجلاح

نفضنا الى الموت ادراعنا   كما تنفض الإسد ألبادها

وقول حسان

ويثرب تعلم أنّا بها   اسود تنفض البادها

ومما ادعاه ايضا على ابي نواس قوله

كأن فخذيه وقد ضمتا   وال . . . فيه عقد عشرينا

انه مأخوذ من قول عبد بني الحسحاس

واشهد بالرحمن اني رأيتها   وعشرين منها اصبعا من ورائيا

وليس بين البيتين اتفاق بحال الا في ذكر العشرين والمعنيان شديدا

التباين هذا يذكر انه علاها والتحفت عليه فعقدت يديها ورجليها فصارت اصابعها العشرون من ورائه وابو نواس يشبه ما ذكره بعقد عشرين فأي قربى او نسب بين هذين وشبيه بهذا ما زعم ابن قتيبة في قول هدبه

ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر اركب

انه مأخوذ من قول تأبط شرا

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتحول

تأملهما فأنك ترى بينهما من التباين ما يحظر ادعاء ذلك فيهما ولو احتمل الكتاب استقصاء ما حافت به هذه الطائفة على ابي نواس وابي تمام والبحتري لبسطنا القول فيه لكنه لما ضاق عنه اقتصرنا على قدر ما اريناك به الطريقة ' ووقفناك به على المنهج ' فأن سمت بك همة ' ونازعتك رغبة ' فاقتف فيه هذا الاثر ' وعايره بهذا المعيار ' فأنك لا تبعد عن الاصابة ' مالم تمل بك العصبية ' ويستولي عليك الهوى والمداهنة '

والسرق ايدك الله داء قديم ' وعيب عتيق ' وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ' ويعتمد على معناه ولفظه ' وكان اكثره ظاهرا كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام وان تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الالفاظ ثم تسبب المحدثون الى اخفائه بالنقل والقلب ' وتغيير المنهاج والترتيب ' وتكلفوا جبر مافيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد ' والتعريض في حال ' والتصريح في اخرى ' والاحتجاج والتعليل ' فصار احدهم اذا اخذ معنى اضاف اليه من هذه الامور مالا يقصر معه عن اختراعه وابداع مثله . وقد ادعى جرير على الفرزدق السرق فقال

سيعلم من يكون ابوه فينا ومن عرفت قصايده اجتلابا

وادعى الفرزدق على جرير فقال

ان استراقك يا جرير قصايدي　　مثل ادعائك سوى ابيك تنقل

ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا اقرب فيه الى المعذرة ، وابعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها ، واتى على معظمها ، وانما يحصل على بقايا اما ان تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، او لبعد مطلبها ، واعتياص مرامها ، وتعذر الوصول اليها ، ومتى اجهد احدنا نفسه ، واعمل فكره ، واتعب خاطره وذهنه ، في تحصيل معنى يظنه غريبا مبتدعا ، ونظم بيت يحسبه فردا مخترعا ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطا ان يجده بعينه ، او يجد له مثالا يغض من حسنه ، ولهذا السبب احظر على نفسي ولا ارى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة وقد احسن احمد بن ابي طاهر في محاجة البحتري لما ادعي عليه السرق قوله

والشعر ظهر طريق انت راكبه　　فمنه منشعب اوغير منشعب

وربما ضم بين الركب منهجه　　والصق الطنب العالي على الطنب

الاني اذا وجدت في شعره معاني كثيرة اجدها لغيره ، حكمت بان فيها مأخوذًا لا اثبته بعينه ، ومسروقا لا يتميز لي من غيره ، وانما اقول قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا فأغتنم به فضيلة الصدق ، وأسلم من اقتحام التهور ، وهذا ما ادعي على ابي الطيب فيه السرقة ، وما اضيف اليه مما عثرت به ، قال ابو تمام وقد روي هذا البيت لبكر بن النطاح وقد دخل في شعر ابي تمام

ولو لم يكن في كفه غير نفسه　　لجاد بها فليتق الله سائله

قال ابو الطيب

يا أيها المجدي عليه روحه　　اذ ليس يأتيه لها استجداء

احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم　　فلترك ما لم يأخذوا اعطاء

وبيت ابي تمام او بكر بن النطاح املح لفظا واصح سبكا وزاد ابو الطيب بقوله انه يجدي عليه روحه ولكن في اللفظ قصور والاول نهاية في الحسن ثم نقل المعنى عن الروح الى الجسم فقال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى واوصال

وهذا هو الاول ومن جاد بأوصاله فقد جاد بروحه وكان من قول ابن الرومي

لو حز من جسمه لسائله انفس اعضائه لما ألما

ثم كرره وغيره بعض التغيير فقال

ملت الى من يكاد بينكما لو كنتما السائلين ينقسم

ثم لاحظ هذا فاخفاه واحسن ما شاء فقال

انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا

فجاء به معنى مفردا وهو من باب السماحة بالروح والغرض واحد ومن هذا المعنى قول بكر بن النطاح

ولو خذلت امواله فيض كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته

قال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا

قال ابو الطيب

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت لها المنايا الى ارواحنا سُبُلا

وقال الاعشى

لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

وقال ابو الطيب

فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لأحيا سالف الامم

وهذا معنى متداول بعد الاعشى وقد قيل فيه ما كثر قال ابو العباس الناشي الاكبر

لفظي وافظك بالشكوى قد ائتلفا فليت شعري فقلبانا لِمَ اختلفا

قال ابو الطيب

ابديت مثل الذي ابديتُ من جزعٍ ولم تجنّ الذي أجننت من ألمِ

والاول املح لفظا قال محمد بن داود

كأنّ رقيبا منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني

وانما اخذه من قول العباس

اقامت على قلبي رقيبا وناظري فليس يؤدي عن سواها الى قلبي

قال ابو الطيب

كأن رقيبا منك سدّ مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها عذل

ابو تمام

متوطئوا عقبيك في طلب العلا والمجد ثمة تستوي الاقدام

قال ابو الطيب

رأيت عليا وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوى الحر والعبد

واعاده فقال

حتى يشار اليك ذا مولاهم وهم الموالي والخليقة أَعْبُدُ

قال ابو تمام

غربته العلا على كثرة الاهـ ـل فاضحى في الاقربين جنيبا

فليطل عمره فلو مات في مر و مقيما بها لمات غريبا

وقال ابو الطيب

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا

وبيت ابي الطيب اجود واسلم وقد اساء ابو تمام بذكر الموت في المديح فلا حاجة به اليه والمعنى لا يختل بفقده ومن مات في بلدة غريبا فهو في حياته ايضا غريب فاي فايدة في استقبال الممدوح بما يتطير منه قال ابو تمام

كفى فقتل محمد لك شاهد ان العزيز مع القضاء ذليل

قال ابو الطيب

الا انما كانت وفاة محمد دليلا على ان ليس لله غالب

قال كثير

اريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال ابو نواس

مالك تصور في القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان

قال ابو الطيب

كذب المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا

فقصر لأنه اقتصر على من بالعراق وعم ابو نواس القلوب والاماكن وبين اللفظين بون في الجزالة والصحة وقد كرره واستوفى فقال

هذا الذي ابصرت منه حاضرا مثل الذي ابصرت منه غايبا

ثم مثل فقال

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

قال عبد الله بن محمد المهلبي

ما كنت الا كلحم ميت دعا الى اكله اضطرار

قال ابو الطيب

غير اختيار رضيت برك بي والجوع يرضي الاسود بالجيف

وقريب منه قول ابي علي البصير

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم *

ومنه قول الآخر

فلا تحمدوني في الزيارة انني ازوركم اذلا ارى متعللا

وهذا مما قدمت لك ذكره من اختلاف صور الامثلة على المعنى الواحد قال ابو تمام

هانت على كل شيء فهو يسفكها حتى المنازل والاحداج والابل

قال ابو الطيب

فما امرّ بربع لا اسائله ولا بذات خمار لا تريق دمي

جعل ابو تمام كل شيء يسفك دمه وجعل ابو الطيب كل ذات خمار تريق دمه فاقتصر على بعض تلك الجملة قال بشار

اذا انشد حماد فقل احسن بشار

وقال ابو هفان يهجو ابن ابي طاهر

اذا انشدكم شعرا فقولوا احسن الناس

وقال ابو تمام مثله في غير هذا المعنى

ومهما يكن من وقعة بعد لا يكن سوى حسن مما فعلت مردّدِ

فقال ابو الطيب

(*) قبله

لعمر ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم

اقول ومن هذه المادة قول مسلم بن الوليد وقد اجاد على كل مجيد واحسن بما لا عليه مزيد حتى ان ابن المعتز زعم انه لا يتفق لشاعر مثل هذا في الف سنة وهو

واني واسماعيل حين فقدته لكا لغمد يوم الروع فارقه النصل

فان أغشى قوما بعده اوأزورهم لكالوحش يدنيه الى الانس المحل

اجزني اذا انشدت شعرا فأنما　　بشعري اتاك المادحون مرددا

وقال ابو تمام

وكانت وليس الصبح فيها بابيض　　فامست وليس الليل فيها باسود

وقال ابو الطيب

فالليل حين قدمت فيها ابيض　　والصبح منذ رحلت عنها اسود

وقال ابو تمام

لمست سواه اقواما فكانوا　　كما اغنى التيمم بالصعيد

قال ابو الطيب

وزارك بي دون الملوك تحرج　　اذا عنّ بحر لم يجزلي التيمم

قال ابن الخياط

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى　　ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذووا الغنى　　افدت فاعداني فاتلفت ما عندي

قال ابو تمام

علمني جودك السماح فما　　ابقيت شيئا لدي من صلتك

وقال آخر

لست اضحى مصافحا لسلام　　انني ان فعلت اتلفت مالي

فنقله ابو الطيب الى الزمان فصار كالمعنى المنفرد فقال

اعدى الزمان سخاوه فسخا به　　ولقد يكون به الزمان بخيلا

واما بخل الزمان فمن قول ابي تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله　　أن الزمان بمثله لبخيل

ابو تمام

لما انتضيتك للخطوب كفيتها　　والسيف لا يكفيك حتى ينتضى

ابو الطيب

وما الصارم الهندي الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده

ابو تمام

فاضت سحائب من نعمائه وكفت بؤسا على البؤس حتى اجتثت البؤسا

قال ابو الطيب

نقم على نقم الزمان يصيبها نعم على النعم التي لا تجحد

ابو تمام

كتبت اوجههم مشقا ونمنمة طعنا وضربا يفاني الهام والصلعا

قال ابو الطيب

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالاسنة معجم

العتابي

فأن جسيمات المعالي مشوبة بمستودعات في بطون الاساود

ابو الطيب

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحْل

قال ابو تمام

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى ان المقل من المروءة معدم

فقال ابو الطيب وهو منقول

ورُبَّ مال فقير من مروءته لم يثر منها كما اثرى من العدم

ابو تمام

هم صيروا تلك البروق صواعقا فيهم وذاك العفو سوط عذاب

قال ابو الطيب

ولما سقى الغيث الذي كفروا به سقى غيره في غير تلك البوادق

وقد المّ بالفاظه فقال

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

فأما صريح المعنى فمن قول ابي تمام

فلو شاء هذا الدهر اقصر شره كما قصرت عنا لهاه ونائله

قال ابو تمام

تاتي السعود بوجهه وتحبه وعليك مسحة بغضة فتحبب

قال ابو الطيب

فانك ما مرّ النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

ابو تمام

ان حنّ نجد واهلوه اليك فقد مررت فيه مرور العارض الهطل

ابو الطيب

وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مرّ الغمام

ابو تمام

وانا الفداء اذا الرماح تشاجرت لك والرماح من الرماح لك الفدا

ابو الطيب

ولك الزمان من الزمان وقاية ولك الحمام من الحمام فداء

ابو تمام

لبسَ الشجاعة انها كانت له قد ما نشوقا في الصبا ولدودا

ابو الطيب

الف المروءة مذ نشا فكأنما سقي اللبان بها صبيا مرضعا

ابو تمام

ايقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا

ابو الطيب

هو الشجاع يعد البخل من جبُن وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال في اخرى

فقلت ان الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق

وقد لو حظ في هذه الابيات قول مسلم اذ بين ان الشجاعة جود بالنفس في قوله

تجود بالنفس اذ ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

عبد الله بن طاهر في السيف

اخو ثقة ارضاه في الروع صاحبا وفوق رضاه انني انا صاحبه

ابو الطيب في الرمح

واسمر ذي عشرين ترضاه واردا ويرضاك في ايرادك الخيل ساقيا

واصله من قول موسى بن جابر الحنفي وهو من خفي الاخذ

فلا اسلمتنا عند قوم حفيظة ولا نحن اغمدنا السيوف على وتر

عبد الله بن طاهر

ان الفتوح على قدر الملوك وهما ت الولاة واقدام المقاديم

ابو الطيب

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

العباس بن الأحنف

بكت غير آنسة بالبكا ترى الدمع في مقلتيها غريبا

ابو الطيب

اتتهن المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

فزادوا حسن وملح بذكر الدلال

منصور بن الفرج

حلّ في جسمي ماكا ن بعينيك مقيما

البحتري

لو كان في جسمي الذي في ناظريك من السقم

ابو الطيب

اعارني سقم جفنيه * وحملني من الهوى ثقل ماتحوي مآزره

فاختصر واحسن واورد البيت في نصف مصراع

ابو عيينه

لو كان كما تنقص تزداد اذا نات السما

فنقله ابو تمام

اما لو أن جهلك كان علما اذا لنفذت في علم الغيوب

ابو الطيب

ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

فزاد بقوله لرأوني مثل شانيكا

قال جرير

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

---

* قال ابن المعتز

ضعيفة اجفانه والقلب منه حجر

كأنما الحاظه من فعله تعتذر

وقال آخر

وأسقمني حتى كأني جفونه واثقلني حتى كأني روادفه

وقال السري الموصلي

ونواظر نظر المحب فتورها لما استقلّ الحب في اعضائه

مسلم

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وقريب منه قول ابي تمام

ابدلت اروءسهم يوم الكريهة من قنا الظهور قنا الخطي مدغما

وقد عدّ هذا من سرقات ابي تمام ولست اراه كذلك لأنه ليس فيه اكثر من رفع الرؤوس على القنا وهذا مشترك لا يسرق فأما ابدال القنا بقنا الظهور فلم يعرض له مسلم ولا جرير وهي ملاحظة بعيدة واقرب من ذلك اليه قول ابي تمام

من كل ذي لمة غطت ضمايرها صدر القناة فكادت ان ترى علما

ومثله قول ابي الطيب

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على ارماحهم عذبا

قال البحتري

متسرعين الى الحتوف كأنها وفر بارض عدوهم ينتهب

قال ابو الطيب

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله اربا

وانما نقل البحتري كلام ابي تمام

مسترسلين الى الحتوف كأنما بين الحتوف وبينهم ارحام

وقال البحتري ايضا

تسرّع حتى قال من شهد الوغى لقاء اعاد أم لقاء حبايب

ونحوه قول ابي تمام

وحنّ للموت حتى ظن جاهله بأنه حنّ مشتاقا الى الوطن

فاخذه ابو الطيب فقال

مقيم من الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في اهل

البحتري

تعنو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف ان يستخدم القلما

ابو الطيب

حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فأنما نحن للاسياف كالخدم

بعضهم

احامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ابو الطيب

وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن

ابو تمام

نوالك رد حسادي فلولاً واصلح بين ايامي وبيني

وله

كثرت خطايا الدهر في فقد يرى بنداك وهو اليَّ منها تائب

ابو هفان

اصبح الدهر مسيئا كله ماله الا ابن يحيى حسنه

ابو الطيب

ازالت بك الايام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وانت لها عذر

النمري

وقفت على حاليكما فاذا الندى عليك امير المؤمنين امير

ابو تمام

الا ان الندى اضحى اميرا على مال الامير ابي الحسين

ابو الطيب

امير امير عليه الندى جواد بخيل بأن لا يجودا

ابو تمام

وتركي سرعة الصدر اغتباطا يدل على موافقة الورود

وقال ايضا

همّمي معلقة عليك رقابها مغلولة ان الوفاء أسار

المّ به ابوا الطيب فقال واحسن

وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

وقد قال

وما قيدت من صعلوك قوم بنيل الرزق تخرجه الرقاع

البحتري

اضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا

وهذا معنى متداول وهو احسن ما جاء فيه واشد استيفاء واختصاراً

وقال ابو الطيب فاتى بالمصراع الثاني

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادمه

يزيد بن الطثرية

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل

اسحاق الموصلي

انّ ما قلّ منك يكثر عندي وكثير من المحب القليل

ابو الطيب

وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل

بعض العرب وهو عروة بن الورد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف

العباس بن الاحنف

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ابو تمام

أ آلفة النحيب كم افتراق اظلَّ فكان داعية اجتماع

ابو الطيب

لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا

بعضهم

غمَّضت عيني لا ارى احدا حتى اراهم آخر الدهر

ابو الطيب

فلو أني استطعت حفظت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا

اشجع

فقد كنت تبكي وهم جيرة فكيف تكون اذا ودعوا

آخر

ابكي اذا غضبت حتى اذا رضيت بكيت عند الرضا خوفا من الغضب

آخر

فتبكي ان نأى شوقا اليه وتبكي ان دنى خوف الفراق

آخر

لقد كنت ابكي خيفة لفراقها فكيف اذا بان الحبيب فودعا

ابو الطيب

ارى اسفا وما سرنا شديدا فكيف اذا غدا السير ابتراكا (١)

(١) الابتراك سرعة السير

وله

بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

وقال في اخرى

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق
حذرًا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء دمعي اشرق

بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك

ابو الطيب

ويمنع ثغره من كل صب ويمنحه البشامة والأراكا

عمران بن حطان

انكرت بعدك من قد كنت آلفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

قال ابو الطيب

ومن أعتاض منك اذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا

وله في اخرى

انما الناس حيث انت وما الناس بناس في موضع منك خال

فتبرد وبالغ ابو تمام

لا اظلم البين قد كانت خلايقها من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا

وله

ففراق جرعته من فراق وفراق جرعته من صدود

البحتري

على ان هجران الحبيب هو النوى لدي وعرفان المشيب هو العذل

قال ابو الطيب

ابعد نأي المليحة البخل | في البعد مالا تكلف الابل

فاستوفى المعنى واكده في مصراع واحد

تم الجزء الاول من كتاب الوساطة

ويتلوه الجزء الثاني واوله قول

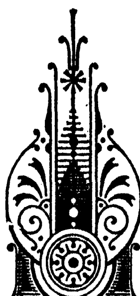
ابراهيم بن العباس في

المعنى وان مقيمات

بمنقطع اللوى

والحمد لله

وحده



بسم الله الرحمن الرحيم

وقد احسن ابراهيم بن العباس في هذا المعنى بقوله

وان مقيمات بمنقطع اللوى لأقرب من ليلى وهاتيك دارها *

ابن الرومي

شكرت نعمة الولي على الوسمي ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء طيب النشر شايعا في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الارواح مسرى الارواح في الاجساد

ابو الطيب

وذكي رايحة الرياض كلامها يبغي الثناء على الحيا فيفوح*

بعضهم

اعدد ثلاث خلال قد جمعن له هل سب من احد اوسب اوبخلا

ابو الطيب

ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سبَّ قطُّ ولا سبَّا

ابو تمام

لقد بث عبدالله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه

فنقله ابو الطيب فقال

تصد الرياح الهوج منها مخافة وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

---

* وقبله

دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلى من دنو مزارها

*اخذ هذا المعنى السري الموصلي فقال

وكنت كروضة سقيت سحابا فأثنت بالنسيم على السحاب

محمود الوراق

اذا انت لم تسل اصطبارًا وحسبة سلوت على الايام مثل البهايم

ابو تمام

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتوجر ام تسلو سلو البهايم

وقال ابو الطيب

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

بعضهم

اني رأيتك في نومي تعانقني كما تعانق لام الكاتب الالفا

الم به ابو الطيب فقال

دون التعانق ناحلين كشكلتي [1] نصب ادقهما وضمّ الشاكل *

فكأنه معنى مفرد ولئن اخذه منه كما يزعمون فما عليه معتب لأن التعب فيه ونقله لا ينقص عن التعب في ابتدائه

ابو تمام

وان تجد علة نعمّ بها حتى ترانا نعاد من مرضه

علي ابن الجهم

واذا رابكم من الدهر ريب عمّ ما خصكم جميع الانام

ابو هفان

قالوا اعتللت فقلت كلا انما اعتلّ العباد

(١) اراد الشكلة التي تكون في الاعراب وهي الفتحة ونحوها من قولهم شكلت الدابة اي ضبطتها

*وفي قرب التعانق يقول ابو اسحاق الفارسي

ضممتها ضمة عدنا بها جسدا فلو رأتنا عيون ماخشيناها

ابو الطيب

وما اخصك من برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا*

وله

اذا اعتلَّ سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها والباس والكرم المحض

علي بن الجهم في السحاب

اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نارها

نقله ابو الطيب الى السيف فقال

سلَّه الركب بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز*

يعقوب بن الربيع

ياملك(١) ان كنت تحت الارض بالية فانني فوقها بال من الحزن

ابو الطيب

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

محمد بن وهيب

وحاربني فيه ريب الزمان كأن الزمان له عاشق

---

* وللعطاني

انا جهلنا فخلناك اعتللت ولا والله ما اعتلَّ الا الملك والادب

ولمسلم بن الوليد

نالتك ياخير الخلائق علة يفديك من مكروهها الثقلان

فاكل قلب من شكاتك علة موصوفة الشكوى بكل لسان

*منه قول الوائلي

ما سلّه اهل الحجاز لحاجة الا وبشر بالسحاب الشاما

(١) ملك اسم جارية له

البحتري

قد بين البين المفرق بيننا ... عشق النوى لربيب ذاك الربرب

ابو الطيب

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

ابو تمام

اقول وقد قالوا استراحت لموتها ... من الكرب روح الموت شر من الكرب

وقريب منه قوله

اجارك المكروه من مثله ... فاقرة نجتك من فاقرة

ابو الطيب

ولم تسلها الا المنايا وانما ... اشد من السقم الذي اذهب السقما

حاتم ويروى لربيعة بن مرداس

متى ما اتى يوما الى المال وارثي ... يجد ملء كف غير ملء ولا صفر

يجد فرسا مثل العنان وصارما ... حساما اذا ماهز لم يرض بالهبر

واسمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب[1] قد اربى ذراعا على العشر

امرأة من العرب

مضى وورثناه دريس مفاضة ... وابيض هنديا طويلا حمائله

عروة بن الورد

وذي أمل يرجو تراثي وان ما ... يصير له منه غدا لقليل*

---

(١) التمر اليابس * واحسن من قول عروة قول سيدنا حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه

ليس عندي الا السلاح وورد ۰ قارح من بنات ذي العقال ۰ اتقي دونه المنايا بنفسي ۰ وهو دوني يلقى صدور العوالي

فانه جمع ما بسطه عروة في بيتين في بيت واحد وهو قوله

ليس عندي الا السلاح فان السلاح لفظ يجمع الدرع والسيف والرمح وغيرها والورد الفرس الذي هو بين الكميت والاشقر

ومالي مال غير درع ومغفر وابيض من ماء الحديد صقيل
واسمر خطي القناة مثقف واجرد عريان السراة طويل

ابو الطيب

كنا نظن دياره مملوءة ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوج كل شيء يجمع

الفرزدق

وهم قادوا سفيههم وخافوا قلايد مثل اطواق الحمام

ابن هرمة

عقدت من ملتقى اوداج لبته طوق الحمامة لايبلى على القدم

بعضهم

وهن اذا وسمت بهن قوما كاطواق الحمايم في الرقاب

ابو الطيب

اقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق والناس الحمام

وهذا من المبتذل الذي لايعد سرقة الا بزيادة تلحقه وزيادة ابي الطيب فيه حسنة بديعة ولأجلها ذكرت الابيات محمود

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل

ابو نواس في الشباب

كان المشفع في مآربه عند الفتاة ومدرك النبل

النمري

واذا توسل بالشباب اخو الهوى الفاه نعم وسيلة المتوسل

ابو الطيب

وغضبى من الادلال سكرى من الصبا شفعت اليها مــن شبابي بريق

والمعنى مبتذل

بكر بن النطاح

ولو لم يجز في العمر قسم لمالك وجازله الاعطاء من حسناته

لجاد بها من غير شرك بربه واشركنا في صومه وصلاته

ابو الطيب

ولو يمتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلوا وصاموا

وهذا معنى مليح ولفظ ابن النطاح احسن وله زيادة قوله من غير شرك بربه وفيه نفي التهمة في الاستهانة بالاعمال الصالحة ولابي الطيب فضيلة ذكر الحشر لانه خص الوقت الذي يظهر فيه الافتقار الى الحسنات والضن بها واصله لابي العتاهيه قال

فمن لي بهذا البيت اني اصبته فقاسمته مالي من الحسنات

ابو خراش

فاذا وذلك ليس الا ذكره واذا مضى شيء كأن لم يفعل

متمم بن نويرة

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

علي بن جبلة

شباب كأن لم يكن وشيب كأن لم يزل

وما املح ما قال البحتري في قريب من هذا المعنى

فلا تذكرا عهد التصابي فانه تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

ابو الطيب

ذكرت به وصلا كأن لم افز به وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا*

فاما المصراع الثاني فمن قول الهذلي

عجبت لسعي الدهر بيني وبينكم فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

فجعل ابو الطيب السعي وثبا وقد ملح في اللفظ — علي بن جبلة

وارى الليالي ماطوت من قوتي زادته في عظتي وفي افهامي

ابن المعتز

وما ينتقص من شباب الرجال يزد في نهاها والبابها

فقلبه ابو الطيب فقال

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقد اقتدى في قوله بابي تمام في قوله

حلمتني زعمتم واراني قبل هذا التحليم كنت حليما

فجمع هذا المعنى الى المعنى الاول ببيته

علي بن جبلة

قمر نمّ عليه نوره كيف يخفي الليل بدرا طلعا

---

* ومما يشبهه في القصر قول الوليد بن يزيد حيث يقول

لاأسأل الله تغييرا لما صنعت نامت وقد اسهرت عيني عيناها

فالليل اطول شيء حين افقدها والليل أقصر شيء حين القاها

وقال جرير

ويوم كابهام القطاة مزين الي صباه غالب لي باطله

وقال آخر

ظللنا عند دار ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب

ابو الطيب

امن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

دعبل

تلك المساعي اذا ما اخرت رجلا احب للناس عيبا كالذي عابه

كذاك من كان هدم المجد غايته فانه لبناة المجد سبابه

ابو تمام (وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع)

مروان ابن ابي حفصه

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

غيره

واجرأ من رايت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب

ابو الطيب (والحر ممتحن باولاد الزنى)

ومثله له

تعادينا لأنا غير لكن وتبغضنا لأنا غير عور

ثم نقله وزاد فيه وغيره فأحسن

واذا اتتك مذ متي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ومن هذا المعنى قول الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرىء غير طائل

واني شقي باللئام ولن ترى شقيا بهم الا كريم الشمائل

ابو سعيد المخزومي

قوم اذا اخذوا عليك ثنية ضاقت عليك سهولها ووعورها

ابو الطيب

اخذت على الارواح كل ثنية من العيش تعطي ما تشاء وتمنع

قد اخرج هذا في سرقاته وما اراه منها لأن اخذ الثنية لفظة مستعملة عند العرب

المخزومي

املي في التاج ألبسه وله في الشعر آمال

ابو الطيب

وشغل النفس عن طلب المعالي يبيع الشعر في سوق الكساد

النمري

ومصلتات كأنّ حقدا بها على الهام والرقاب

ابو تمام

كأنها وهي في الارواح والغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد

ابو الطيب

تحمي السيوف على اعدائه معه كأنهن بنوه او عشائره

ابو عطاء السندي

عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود

ابو تمام

شق جيوبا من رجال لو اسـ طاعوا لشقوا ماوراء الجيوب

ابو الطيب

علينا لك الاسعاد لو كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

الفرزدق

وما وامرتني النفس في رحلة الى احد الا اليك ضميرها[1]

(١) هكذا في النسختين والظاهر انه ناقص كلمة ندى اوما شاكلها

ابو نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

ابو الطيب

وظنوني مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرادي

ابو تمام

مقيم الظن عندك والاماني وان قلقت ركابي في البلاد

ابو الطيب

واني عنك بعد غد لغاد وقلبي من فنائك غير غاد

ابو تمام

وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

ابو الطيب

محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وهذا من اقبح ما يكون من السرق لانه يدل على نفسه باتفاق المعنى والوزن والقافية ومثل المصراع الاول لابي الطيب وهو محتذ قول البحتري

متى ما اسير في البلاد ركابي اجد سايقي يهوي اليك وقايدي

وقد لاحظ ابو تمام قول المثقب

الى عمرو ومن اثنى عليه اخي النجدات والحلم الرزين

ابو تمام

له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع

ابو الطيب

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

ابو دلف

في كل يوم ارى بيضاء قد طلعت　　كأنما طلعت في ناظر البصر

ابو الطيب

اذا لحظت بياض الشيب عيني　　فقد وجدته منها في السواد

ابو تمام

اثاف كالخدود لطمن حزنا　　ونوءي مثل ما انفصم السوار

ابو الطيب

ونويٌّ كأنهن عليهن　　خدام خرس بسوق خدال [1]

نقل اللفظ من السوار الى الخدال وقد احسن ابو تمام بقوله * مثل ما انفصم السوار لأن النوءي لا يستدير بالبيت الاوفيه فرج وربما كان من احد الجوانب على تعريج فهو كالسوار المنفصم وقصر ابو الطيب عنه في هذا الوجه وانما جعلها خرسا وجعل السوق خدالا لأنها اذا كانت لاصقة بالبيوت فهي كأنما تضغطها ضغطة الخدمة الساق الخدلة واذا كانت كذلك فهي خرس لأنها لا تتحرك فتصوت وانما اخذه ابو تمام من قول الأول

نوءي كما نقص الهلال محاقه　　اومثل ما فصم السوار المعصم

احمد ابن ابي فنن

حان الرحيل وقد أوليتنا حسنا　　والآن احوج ما كنا الى زاد

ابو الطيب

وقد نظرتك حتى حان مرتحل　　وذا الوداع فكن اهلا لما شئتا

(١) النوي جمع نوءي وهي حفرة حول الخباء تمنع ماء السيل والمطر والخدام الخلاخيل والخدال الغلاظ

ابو تمام

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع *

ابو الطيب

رأت وجه من اهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وماطلع الفجر

البحتري

ولم الق في رتق الصرى لي موردا فحاولت وردا لنيل عند احتفاله

ابو الطيب

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

وهذا مصراع نادر مستوفي المعنى ساير المثل

البحتري

واشهد اني في اختيارك دونهم مؤدًّى الى حظي ومتبع رشدي

ابو الطيب

وماشئت الا أن ادل عواذلي على أن رأيي في هواك صواب

واعلم قوما خالفوني وشرقوا وغربت اني قد ظفرت وخابوا

البحتري

اذا سار كُفٌّ اللحظ عن كل منظر سواه وغض الطرف عن كل مسمع

فلست ترى الا افاضة شاخص اليه بعين او مشير بأصبع

ابو الطيب

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد

---

* منقول من قول يزيد بن الوليد

وساق له سبع وسبع كأنه هلال له خمس وخمس وأربع

أذا زفها في الكاس والليل مظلم تيقنت ان الشمس في الليل تطلع

وتلقي وما تدري البنان سلاحها   لكثرة ايماء اليه اذا يبدو

فأكد المعنى وزاد فيه كأنه اقتبس معنى البيت الثاني من قوله تعالى (فلما رأينه اكبرنه) البحتري

لي بلاد عن بلاد كأني   بينها عير شرود

بعضهم   (كأني قذى في عين كل بلاد)

ابو الطيب وهو منقول الى معنى آخر كالمفرد

يخيل لي أن البلاد مسامعي   واني فيها ما تقول العواذل

اشجع

وعلى عدوك ياابن عم محمد   رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا   سلت عليه سيوفك الاحلام

ابو الطيب

يرى في النوم رمحك في كلاه   ويخشى ان يراه في السهاد

فقصر في ذكر السهاد لأنه اراد أن يقابل بها النوم وبذلك يتم المعنى وليس كل يقظة سهادا انما السهاد امتناع الكرى في الليل ولا يسمى المتصرف في حاجاته بالنهار ساهداً وان كان مستيقظا وقد جاء به في بيت آخر فقال

وكلما حلمت عذراء عندهم   فانما حلمت بالسبي والجمل

وانما ذكر الجمل لأن الروم لا تعرفه الا اذا غزاها المسلمون فهم اشد شيء فرقا منه ونفارا عنه

ابو تمام

شاب راسي ومارأيت مشيب الـ   ـراس الا من فضل شيب الفؤاد

وهو مما استقبح من استعاراته وزعموا انه لما انشد ذلك بحضرة احمد

ابن ابي دؤاد قال من حضر وكيف يشيب الفؤاد فقال ارتجالا

وكذاك القلوب في كل بوس ونعيم طلايع الاجساد

فقال ابو الطيب ونقل شيب الفؤاد الى الكبد

الاّ يشيب فقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

قال ابو نواس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وكرره فقال

متى تحطي اليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال انسان

قال ابو الطيب

هدية ما رأيت مهديها الا رأيت العباد في رجل

ثم كرره فقال (ام الخلق في شخص حي أعيدا)

ومثل قوله (ومنزلك الدنيا وانت الخلائق)

وكرر وزاد فقال

ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا*

ومن مليح ما يشا كل هذا قول البحتري

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذالك اذا اتيت موءخرا

فملل وشبه وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع اعداده في الفذلكة

وهو قريب من قوله في اخرى

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم والف اذا ما جمعت واحد فرد

---

* قال العكبري في شرحه معنى الابيات من قول ابن الرومي

اتيته وانا المملوء من غضب على الزمان فسرّى عني الغضبا

فلو حلفت لما كذبت يومئذ اني لقيت هناك العجم والعربا

فجعل الالف واحدا فردا يجمع ما تحته من الاعداد كجمع هذا فضايل آبائه وهو فرد كجمع الفذلكة ما تقدمها من تفصيل الحساب

ابو تمام

اني الحق ان يضحي بقلبي مأتم   من الشوق والبلوى وعيناي في عرس

ابو الطيب

حشاي على جمر ذكي من الهوى   وعيناي في روض من الحسن ترتع

وهو نحو قول العباس بن الاحنف

اذا زرت شمساً تستضيء بشمسه   فقلبك مغبون وطرفك رابح

ومن هذا قول ابي الطيب وقد احسن

فأني قد وصلت الى مكان   عليه تحسد الحدق القلوب

البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم   محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وهو من قول بعض العرب

وفرقت بين ابني هشيم بطعنة   لها عايد يكسو السليب أزارا

فنقله ابو الطيب الى السيف فقال

يبس النجيع عليه وهو مجرد   من غمده فكأنما هو مغمد

البحتري وهو معنى مبتذل كثير

ولو أن الجبال فقدن الفا   لأوشك جامد منها يذوب

ابو الطيب

ولو لقيت صمّ الجبال الذي بنا   غداة افترقنا اوشكت تتصدع

البحتري

لا يتمطى كما احتج البخيل ولا   يحب من ماله الا الذي يهب

ابو الطيب

اذا حاز مالاً فقد حازه فتىً لا يسر بما لا يهب

البحتري

واذا اجتداه المجتدون فانه يهب العلا في نيله الموهوب

ابو الطيب

اذا اكتسب الناس المعالي في الندى فأنك تعطي في نداك المعاليا

البحتري

ملك له في كل يوم كريهة اقدام غر واعتزام مجرب

ابو تمام

ومجربون سقاهم من بأسه فأذا لقوا فكأنهم اغمار

وله

كهل الاناة فتى الشذاة اذا غدا للحرب كان الماجد الغطريفا

ابو الطيب

تدبير ذي حنك يفكر في غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا

وقد قالوا أن الاصل فيه قول قطري بن الفجاءة

ثم انثنيت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام

وليس هو عندي كذلك لأن قطريا زعم ان اقدامه أقدام قارح وبصيرته بصيرة جذع والقارح اتم سنا من الجذع وهؤلاء زعموا أن اقدامهم اقدام غر وتجاربهم تجارب كهل محنك فهو ضد ذلك المعنى اللهم الا ان يقال قلبه فلا يبعد ذلك عن الصواب

ابو نواس جدت بالاموال حتى قيل ما هذا صحيح

وقال جاد بالاموال حتى حسبوه الناس حمقا

ابو تمام

مازال يهذي بالمكارم والندى حتى ظننا انه محموم

فتناول معنى باردا ، وغرضا فاسدا ، فاكده واضاف الى الحمى الهذيان

وقال البحتري

اذا معشر صابوا السماح تعسفت به همة مجنونة في ابتذالها

وقال آخر في قريب من هذا المعنى

بطل تناذره الكماة كأنه مما يدل على الفوارس احمق

واصله من قول العنبري [1]

ما كان يعطي مثله في مثله الا كريم الخيم او مجنون

فقال ابو الطيب

حتى يقول الناس ما ذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

قال ابو العتاهيه

وان نحن لم نبغ معروفه فمعروفه ابدا يبتغينا

ابو تمام

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق الى كل راكب

وله

وفدت الى الآفاق من نفحاته نعمٌ تسائل عن ذوي الاقتار

وله

فأن لم يفد يوما اليهن طالب وفدن الى كل امرىء غير وافد

(١) اسمه عبيد بن أيوب من ابيات منها قوله

حمراء تامكة السنام كأنها جمل بهودج أهله مظعون

جادت بها عند الوداع يمينه كلتا يدا عمر الغداة يمين

ابو الطيب

قيلٌ بمنبج مثـواه ونائله   في الافق يسأل عمن غيره سألا

ثم كرره فقال

وانفسهم مبذولة لوفودهم   واموالهم في دار من لم يفد وفد

ثم كرره فزاد واحسن فقال

وعطاء مال لو عداه طالب   انفقته في ان تلاقي طالبا

لبعضهم في طاهر بن الحسين

عجبت لحراقة ابن الحسين   ولا غرقت كيف لا تغرق

وبحران من فوقها واحد   وآخر من تحتها مطبق

واعجب من ذاك عيدانها   وقد مسَّها كيف لا تورق

ابو الطيب

وعجبت من ارض سحاب اكفهم   من فوقها وصخورها لا تورق

واصله من قول ابي صخر الهذلي وان كان في النسيب

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها   وتنبت من اطرافها الورق الخضر

بشار

اوكبدر السماء غير قريب   حين يوفى والضوء منه قريب

ابو عيينه

وقلت لأصحابي هي الشمس ضوؤها   قريب ولكن في تناولها بعد

الطرماح

انا الشمس لما ان تغيب ليلها   وغارت فما تبدو لعين نجومها*

*ومثله قول الآخر   هي الشمس منزلها في السماء   فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود   ولن تستطيع اليك النزولا

تراها عيون الناظرين اذا بدت قريبا ولا يسطيعها من يرومها

ابو الطيب

كأنها الشمس يعيي كف قابضها شعاعها ويراه الطرف مقتربا

ابو تمام

قريب الندى نائي المحل كأنه هلال قريب النور ناء منازله

البحتري

كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

ابو الطيب

كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

العباس بن الاحنف

نعمة كالشمس لما طلعت بثت الاشراق في كل بلد

البحتري

عطاء كضوء الشمس عمّ فمغرب يكون سواء في سناه ومشرق

ابو الطيب

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

ابو تمام

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرايع

ثم قلبه فقال

لو مايدين بجلوه وبره فكأنه جزء من التوحيد

ابو الطيب

كأن سخاءك الاسلام تخشى متى ماحلت عاقبة ارتداد

العوام بن عبد عمرو الشيباني

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما

جرير

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

عروة بن عشبة الكلبي

اذ تحسب الشجراء خلف ظهورنا خيلا وأن امامنا الصحراء

ابو نواس في غير هذا المعنى

فكل كف رآها ظنها قدحا وكل شخص رآه ظنه الساقي

ابو الطيب

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبالغ حتى احال وافسد المعنى

البحتري

جل عن مذهب المديح فقدكا د يكون المديح فيه هجاء*

المتنبي

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

ونحوه له

وعظم قدرك في الآفاق اوهمني اني بقلة ما اثنيت اهجوكا

وكرره فقال

وكان من عدد احسانه كأنه اسرف في سبه

* هذا ضد قول ابي نواس

كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

بعضهم في وصف عقعق

يقلب عينين في راسه كأنهما قطرتا زيبق *

ابو الطيب

ادرنا عيونا حايرات كأنها مركبة احداقها فوق زيبق

الفرزدق

جعلت لأهل الارض عدلا ورحمة وبرءً لآثار الجروح الكوالم

كما بعث الله النبي محمدا على فترة والناس مثل البهائم

ابو الطيب

مثل ما احدث النبوة في الـ عالم والبعث حين شاع فساده

البحتري

في كل مشرفة حصاها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر

ابو الطيب

وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المفارق

بلادا اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

البحتري

ملك بعالية العراق قبابه يقري البدور بها ونحن ضيوفه

المتنبي

ومللت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر المشار لمن قرى

---

* قبل هذا البيت بيتان وهما:

اذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقعق

قصير الذنابى طويل الجناح متى ما يجد غفلة يسرق

عمر بن ابي ربيعة

القى عصاه وارخى من عمامته وقال ضيف فقلت الشيب قال اجل

آخر في الشيب

فأهلا وسهلا بضيف نزل واستودع الله الفاً رحل

ابو الطيب وهو مبتذل

ضيف المّ براسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللمم

والمصراع الثاني من قول البحتري

وددت بياض السيف يوم لقينني مكان بياض الشيب حلّ بمفرقي

عبد الله بن محمد المهلبي

ياذا اليمينين لم ازرك ولم اصحبك من خلة ولا عدم

زارتك بي همة منازعة الى جسيم من غاية الهمم

ابو تمام

ونادب رفعة قد كنت آملها لديك لا فضة ابكي ولا ذهبا

وقال يزيد بن محمد المهلبي في معناه واحسن

لم تزرني ابا علي سنو الجدب وعندي بعد الكفاف فضول

غير اني باغي جليل من الامر وعند الجليل يبغى الجليل

ابو تمام

ومن خدم الاقوام يرجون نوالهم فأني لم اخدمك الا لأخدما

ابو الطيب

وما رغبتي في عسجد استفيده ولكنها في مفخر استجده

وله

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

عبد الله بن المهلب

فهل لك في الأذن لي راضيا   فأني ارى الاذن غنما كبيرا

ابو الطيب

اذن الامير بأن تسير اليهم   صلة تسير بذكرها الاشعار

العباس بن الاحنف

فما بكيت ليوم منك اسخطني   الا بكيت عليه بعد ما ذهبا

عبد الله المهلبي

وكم مدرك امنية كان داوه   بأدراكها والغيب عنه محجب

نحوه لغيره

رب يوم بكيت منه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

ابو الطيب

فكيف اذمّ اليوم ما كنت اشتهي   وادعو بما اشكوه حين أجاب*

الجلاح

(وللمنع خير من عطاء مكدر)   ابو الطيب وهو معنى مشهور كثير

ابدا تسترد ما تهب الدنـ   ـيا فياليت جودها كان بخلا

وهو مستوفى زايد وقريب من قوله هذا قول علي بن جبلة

وما صاحب الايام الا ردية   على انها تغذوه وهو لها اكل

وكأنه نظر قول ابن الرومي

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي   مواقعها في القلب والراس اسود

فمالك تأسى الآن لما رايتها   وقد جعلت ترمي سواك وتعمد

فنقل نظر الاعين الى ذكر المشيب والشباب

ذو الرمة

لني (كذا) ولية تمرع جنابي فأنني لما نلت من وسمي نيلك شاكر

ابو الطيب

امنعمة بالمودة الظبية التي بغير ولي كان نائلها الوسمي

وهذا من الالفاظ التي يصح فيها الاخذ

ابن المعتز

وارى الثريا في السماء كأنها خدم تبدت في ثياب حداد*

ابو الطيب

كأن بنات نعش في دجاها خرايد سافرات في حداد

الراعي

رجاؤك انساني تذكر اخوتي ومالك انساني بوهبين ماليا

البحتري

ومثل نداك اذهلني حبيبي والبسني سلوا عن بلادي

ابو الطيب واساء غاية الاساءة

امنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

ونحوه له وقد احسن

لولاك لم اترك البحيرة والغو ر دفيء وماؤها شبم

البحتري

ارى الحلم بؤسا للمعيشة للفتى ولا عيش الا ما حباك به الجهل

---

* ابن المعتز ايضا في هذا المعنى

كأن كؤوس الليل والليل مظلم وجوه عذارى في ملاحف سود

المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وله

تصفو الحياة لجاهل او غافل   عما مضى منها وما يتوقع

ومثله له (يخلو من الهم اخلاهم من الفطن) البحتري

يذكرنا ريا الاحبة كلما   تنفس في جنح من الليل بارد

نقله ابو الطيب وأحسن

اذا كان شم الروح ادنى اليكم   فلا برحتني روضة وقبول

وفي هذا المعنى كلام البحتري

سماحا وباسا كالصواعق والحيا   اذا اجتمعا في العارض المتراكم*

ابو الطيب

فتى كالسحاب الجون يرجى ويتقى   يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

البحتري

وحاولن كتمان الترحل في الدجى   فباح بهن المسك حين تضوعا

ابو الطيب (فاق المليحة وهي مسك هتكها) البحتري

نزلوا بارض الزعفران وجانبوا   ارضا تربي الشيح والقيصوما

ابو الطيب

تركت دخان الرمث في اوطانها   طلبا لقوم يوقدون العنبرا

البحتري في وصف الاسد

شاركته في الباس ثم فضلته   بالجود محقوقا بذاك زعيما

---

* وقال آخر

هو عارض زجل فمن شاء الحيا   أرضي ومن شاء الصواعق أغضبا

ابو الطيب

فتشابه الخلقان في اقدامه وتخالفا في ذلك المأكولا

حاتم

اذا كان بعض المال رباً لأهله فاني بحمد الله مالي معبد

حطايط بن يعفر

ذريني اكن للمال رباولا يكن لي المال ربا تحمدي غبه غدا

ابو نواس

انت للمال اذا امسكته واذا انفقته فالمال لك

ابو تمام

فلمالك العبد المذل اذا غدوا وهم لمالهم المصون عبيدا

ونحوه قول المخزومي

ان رب المال آكله وهو للبخال اكال

ابو الطيب

هم لأموالهم وليس لهم والعار يبقى والجرح يلتئم

(حاتم) لحى الله صعلوكا مناه وهمه من الدهر ان يلقى لبوساو مطعما

آخر

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق

والاصل قول امرئ القيس

فلو أن ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليلامن المال

ولكنما اسعى لمجد موءثل وقد يدرك المجد الموءثل امثالي

فأخذه خفاف بن الغصن البرجمي فقال

فلو أن ما اسعي لنفسي وحدها لزاد يسير او ثياب على جلدي

لأبت على نفسي وابلغ حاجتي   من المال مال دون مالي الذي عندي
ولكنما اسمى لمجد موءثل   وكان ابي نال المكارم عن جدي

ثم اكثر الناس فيه وقال ابو الطيب

يهوي بمنجرد [1] ليست مذاهبه   للبس ثوب وماكول ومشروب

وقال

وفي الناس من يرضى بميسور عيشة   ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن نفسا بين جنبي مالها   مدى ينتهي بي في مراد احده

قوله والثوب جلده من قول ابي هفان

(وما شعاري الدهر غير جلدي)

مسلم

قتلت وعالجها المدير ولم تقد   فاذا به قد صيرته قتيلا

ديك الجن ونقله الى غرض آخر

تظل بايدينا نتعتع روحها   وتاخذ من اقدامنا الراح ثارها

ابو تمام

وكاس كمعسول الاماني شربتها   ولكنها اجلت وقد شربت عقلي

وله

افيكم فتى حي فيخبركم عني   بما شربت مشروبة الراح من ذهني

ابو الطيب

نال الذي نلت منه مني   لله ما تصنع الخمور

الافوه الاودي

وترى الطير على آثارنا   رأي عين ثقة ان ستمار

(١) المنجرد الرجل الماضي في الامور الجاد فيها الذي لا يرده شيء

النابغة

اذاما غزوابالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدي بعصايب

حميد بن ثور

اذا ما غدا يوما رايت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع

ابو نواس

تتأيى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

ابو تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل

زعم كثير من نقاد الشعر ان ابا تمام زاد عليهم بقوله

الا انها لم تقاتل فهو المتقدم واحسن من هذه الزيادة عندي قوله في الدماء نواهل واقامتها مقام الرايات وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل على أن الافوه الاودي قد فضل الجماعة بامور منها السبق وهي الفضيلة العظمى والآخر قوله رأي عين فخبر عن قربها لانها اذا بعدت تخيلت ولم ترَ وانما يكون قربها متوقعا للفريسة وهذا يوءيد المعنى ثم قال ثقة أن ستمار فجماها واثقة بالميرة ولم يجمع هذه الاوصاف غيره فاما ابو نواس فانه نقل اللفظ ولم يزد فيفضل وقال ابو الطيب

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

فزاد اذ جعلها سحابتين وجعل السحابة السفلى تسقي ما فوقها وهذا غريب وقد يعيبه المتكلفون في هذا البيت بامرين احدهما ان السحاب لا يسقي ما فوقه والآخر ان العقبان والطير لا تستسقي وانما تستطعم فاما اسقاء ما فوقه فهو الذي اغرب به ولم يجعل الجيش سحابا في الحقيقة فيمتنع

اسقاوءه ما فوقه وانما اقامه مقام السحاب من وجهين لتزاحمه وكثافته وقد فعلت العرب ذلك في اشعارها واما انه يستسقي كاستسقاء السحاب فلانه لما سماه سحابا جعله يستسقي وقد قال ابو تمام في صفة المنجنيق (أرض على سمائها درور) مع ان الطير لا تصيب فرايسها وهي في الجو وانما تهبط الى الارض فهي تستسقي والسحاب الساقي عال عليها واما استسقاء الطير فجار على عادة العرب في استعارة هذه اللفظة في كل طلب تعظيما لقدر الماء ولذلك قال علقمة

وفي كل حي قد حظيت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب

وقال روءبة (يا أيها المايح دلوي دونكا) وهما لم يستسقيا ماء وانما طلب احدهما مالا واستطلق الآخر اسيرا ولذلك سموا المجتدي والسائل مستميحين وانما الميح جمع المايح الماء في الدلو والمايح الرجل الذي ينزل في البئر يملأ الدلاء وقد تلغ سباع الطير الدماء ولذلك قال ابو تمام (بعقبان طير في الدماء نواهل) وانما النهل في الشراب

وقد كرر ابو الطيب هذا المعنى فغيره ولطف فجاء كالمعنى المخترع فقال

يفدي اتم الطير عمراً سلاحه نسور الملا احداثها والقشاعم*

---

* وله ما هو ابلغ من هذا المعنى

ويطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع

ومن المستحسن قوله في وصف الجيش

وذو لجب لاذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

وهذا المعنى أخذ منه أبو نصر بن نباته فقال

ويوماك يوم للعفاة مذلل ويوم الى الأعداء منك عصبصب

اذا حومت فوق الرماح نسوره أطار اليها الضرب ما تترقب

وقريب منه قول مالك بن الريث بجيش لهام يشغل الارض جمعه * على الطير حتى ما يجدن منازلا

ويعجبني قول الطرماح تجنبه الكماة بكل يوم * ريض الشمس محمر الحوامي

وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت اسيافه والقوائم

ابو تمام

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله

ابو الطيب ونقله الى البأس

وفي الحرب حتى لو ارادتأ خرا لأخره الطبع الكريم الى القُدُم

ابو تمام

عطاء لو اسطاع الذي يستميحه لاصبح من بين الورى وهو عاذله

ابو الطيب

وكنت اعيب عذلا في سماح فها انا في السماح له عذول

البحتري

واحب اقطار البلاد الى الفتى ارض ينال بها كريم المطلب

ابوا الطيب (وكل مكان ينبت العز طيب) ابو تمام

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصاب بنأي او بهجران

وله

والحادثات وان اصابك بوءسها فهو الذي انباك كيف نعيمها

وله

قد علمت ما رزيت انما يعرف فقد الشمس عند المغيب

وله

سمجت ونبهنا على استسماجها ما حولها من نضرة وجمال

وكذاك لم تفرط كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحال

وله

بيّن البين بينها قل ما تعـ رف فقدا للشمس حتى تغيبا

البحتري

وقد زادها افراط حسن جوارها   خلائق اضداد من المجد غيب
وحسن دراريّ الكواكب ان ترى   طوالع في داج من الليل غيهب

وقد ملح بشار في هذا المعنى بقوله

وكن جوار الحي مادمت فيهم   قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقال ابو الطيب

ونذمهم وبهم عـرفنا فضله   وبضدها تتبين الاشياء *

فصرح بالمعنى وبيّن ان المضادة هي التي تثبت حسن الشيء وقبحه ثم اخفاه فقال

ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا   غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وهذا قلب بيت ابي تمام الاول

ما أن ترى شيئا لشيء محببا   حـتى تلاقيه لآخر قاتـلا

ابو الطيب

بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصايب قوم عند قوم فوائد*

وله

وموال تحييهم من يديه   نعم غـيرهم بها مقتول

وهذا البيت كانه من قول النابغة

يريش قوما ويبري آخرين بهم   لله من رايش عمرو ومن باري

---

* ماخوذ من قول المنبجي

فالوجه مثل الصبح مبيض   والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا   والضد يظهر حسنه الضد

* ماخوذ من قول الحرث بن حلزه

ربما قرت عيون بشجى   مرمض قد سخنت منه عيون

الحصين بن الحمام

يطأن من القتلى ومن قصد القنا خيارا فما يجرين الا تجشما

ابو الطيب

يطأن من الابطال من لا حملنه ومن قصد المران ما لا يقوم

قيس بن ذريح

وماكنت اخشى أن تكون منيتي بكفي الا أن مـا حان حائن

دعبل

لا تاخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ابو الطيب

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ابو تمام

كثرت خطايا الدهر في وقديرى بنداك وهو الي منها تائب *

ابو الطيب

حالٌ متى علم ابن منصور بها جاء الزمان الي منها تائبا

ابن وهيب

لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجد

ابو الطيب

مازال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتى حكت جسدي

وله نحوه وقد زاد في المصراع الاول

اثاف بها ما بالفؤاد من الصلى ورسم كجسمي ناحل متهدم

* ولابي تمام ايضا

عضب أذا هزه في وجه نائبة جاءت الي صروف الدهر تعتذر

عقيل بن غفلة

طويل نجادالسيف وهو كأنما يصول اذا استنجدته بقبيل

ابو تمام

ثبت المقام يرى القبيلة واحدا ويرى فيحسبه القبيل قبيلا

ابو الطيب

بقيت جموعهم كأنك كلهم وبقيت بينهم كأنك مفرد

ابو تمام

فرأيت اكثر ماحبوت من اللهى نزرا واصغر ما شكرت جزيلا

ابو الطيب

يستصغر الخطر العظيم لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

ابو تمام

يود ودادا انّ اعضاء جسمه اذا انشدت شوقا اليها مسامع

غيره

غنت فلم تبق في جارحة الا تمنت بأنها اذن

ابو تمام في غير هذا المعنى

ترى صلًّا تخال بكل عضو له من شدة الحركات قلبا

ابو الطيب

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا*

---

*كانه نظر الى قول ابن المعتز

ومتيم جرح الفراق فوءاده فالدمع من اجفانه يترقرق

والى قول الآخر

وكأن لي في كل عضو واحد قلبا يرن وخاطرا مايطرف

بشار

صحبته في الملك او سوقة فزاد في كثرة حسادي

ابو نواس

دعيني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير

البحتري

والبستني النعمى التي غيرت اخي علي فامسى نازح الود اجنبا

ابو الطيب

ازل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

واصله لابي جويرية العبدي وهو احسن ماقيل فيه

وما زال يعطيني ومالي حاسد من الناس حتى صرت أرجى وأحسد

بشار

خلقوا سادة فكانوا سواءً ككعوب القناة تحت السنان

البحتري

كالرمح فيه بضع عشرة فقرة منقادة تحت السنان الاصيد

ابو الطيب

و كل انابيب القنا مددٌ له وماتنكث الفرسان الا العوامل

معاوية بن ملك بن جعفر بن كلاب

رأيت الصدع من كعب جميعا وكان الصدع لا يعد ارتيابا

فامسى كعبها كعبا وكانت من الشنآن قد دعيت كعابا

ابو الطيب

وعمرو في ميامنهم عمور وكعبٌ في مياسرهم كعابٌ

وقال ذؤيب بن كعب التميمي

جانيك من يجني عليك وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب

آخر

الحرب يلحق فيها الكارهون كما تدنو الصحاح الى الجربى فتعديها

ومثله قول الآخر

(ان الفتى بابن عم السوء ماخوذ)

البحتري

تصد حياء ان تراك بأوجه اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

ابو الطيب

وجرم جره سفهاء قوم وحلّ بغير جارمه العذاب*

كأنما اقتبسه من قوله تعالى (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا)

ابو تمام

في عصبة ان سروا فجن او يمموا شقة فطير

ابو الطيب

نحن ركب من الجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال

---

* ولامرىء القيس بهذا المعنى

وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب

ولآخر

رايت الحرب يجنيها رجال ويصلى حرها قوم براء

وللنابغة (كذي العر يكوى غيره وهو راتع)

وللبحتري

ولا عذر الا ان حلم حليمها يسفه في شر جناه خليعها

ابو تمام

اذا انا لم الم عثرات دهر اصبت به الغداة فمن الوم

ابو الطيب فاحسن وزاد

اذا اتت الاساءة من وضيع ولم الم المسيء فمن الوم

ابو تمام

طلعت على الاموال انحس مطلع وعدت على الآمال وهي سعود

ابو الطيب

فأنجم امواله في النحوس وانجم سوءاله في السعود

ابو تمام

مبشرة خدامه بعفاته كما بشر الظمآن بالمآء واشله

ابو الطيب

يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا

ابو تمام

لقد خان من يهدي سويداء قلبه لحد سنان في يد الله عامله

ابو الطيب

على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السماوات قائمه

وله

فأنت حسام الملك والله ضارب وانت لواء الدين والله عاقده

ابو تمام

تخاطله الاقرار بالذنب روحه وجثمانه اذ لم تحطه قنابله

ابو الطيب

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا بها الجيش حتى ردغرب الفيالق

بعض العرب

ماقصر الجود عنكم يابني مطر ولا تجاوزكم ياآل مسعود

يحل حيث حللتم لايفارقكم ماعاقب الدهر بين البيض والسود

الكميت

يصير ابان قريع السماح والمكرمات معا حيث صارا

ابو نواس

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

اشجع

فما خلفه لامرئ مطمع ولا دونه لامرئ مقنع

ابو تمام

اليك تناهى الجود من كل وجهة تصير فما يعدوك حيث تصير

ابو الطيب

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

فأساء وجاوز حتى قارب الهذيان

منصور النميري

الجود اخشن مسا يابني مطر من ان يبزكموه كف مستلب

ماأعرف الناس ان الجود مدفعة للذم لكنه يأتي على النشب

ابو الطيب

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

فزاد بقوله الاقدام قتال

اشجع

وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع

ابو الطيب

بمصر ملوك لهم ماله ولكنهم مالهم همه

واصله قول الاعرابي

ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

ابو تمام

وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع النجد المظفر خايبا
فآفة ذاأن لايصادف مضربا وآفة ذاأن لايصادف ضاربا

البحتري

رمى كلب الاعداء عن حد نجدة بها قطعت تحت العجاج مناصله
وما السيف الا بزّ غاد لزينة اذا لم يكن امضى من السيف حامله

ابو الطيب

ان السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن اذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان

ثم نقله وغيره

اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضرب

ومثل هذا البيت قول البحتري

فلا تعليا بالسيف كل علاية ليمضي فان الكف لا السيف تقطع

وقد اعاد المتنبي فقال

اذا الهند سوت بين سيفي كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ثم نقله الى الخيل فقال

فما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام

ابو تمام

فهل كنت الا مذنبا يوم انتحي   سواك بآمالي فجئتك تائبا

ابو الطيب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي   كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ابو تمام

فغربت حتى لم اجد ذكر مشرق   وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

البحتري

فاكون طوراً مشرقاً للمشرق الأقـ   ـصى وطوراً مغرباً للمغرب

ابو الطيب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق   وغرب حتى ليس للغرب مغرب

بعض العرب

تخاله مستقبلا اقعدا   وهو اذا استدبرت مكبوب

علي بن جبله

تحسبه اقعد في استقباله   حتى اذا استدبرته قلت اكب

المتنبي

ان ادبرت قلت لاتليل لها   او اقبلت قلت مالها كفل

وهو ماخوذ من قول قيصر الاسدي لما سئل عن اكرم الخيل فقال هو الذي اذا استقبلته اقعى واذا استدبرته جثا واذا استعرضته استوى

عين بن مالك

اعداء ماوجدي عليك بهين   ولا الصبر ان اعطيته بجميل

العتبي

والصبر يحسن في المواقف كلها   الا عليك فانه مذموم

ابو تمام

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وله

لا تنكرن مع الفراق تبلدي فبراعة المشتاق ان يتبلدا

ابو الطيب

وجلى الوداع عن الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلين قبيح

وقال

اجد الجفاء على سواك مروءة والصبر الا في نواك جميلا

العباس بن الاحنف

لو قسم الله جزءاً من محاسنها في الناس طراً لتم الحسن في الناس

ابو تمام

لو اقتسمت اخلاقه الغر لم تجد معيبا ولا خلقا من الناس عائبا

وقلبه فقال

لو ان عشر الذي امسى وظل به بالعالمين من البلوى اذا فسدوا

منصور الفقيه

لو أن ما فيه من جود تقسمه اولاد آدم عادوا كلهم سمحا*

ابو الطيب

لو فرق الكرم المفرق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح

ابن المعذل

باكرته الحمّى وراحت عليه فكسته حمّى الرواح بهارا

---

*وقبله

اقول ان سألوني عن سماحته ولست ممن يطيل القول ان مدحا

لم تشنه لما الحت ولكن بدلته بالاحمرار اصفرارا

ابو تمام

لهم من لوعة البين التدام يعيد بنفسجا ورد الخدود

ابو الطيب

وقد صارت الاجفان قرحى من البكا وصار بهاراً فى الخدود الشقائق

البحتري

اذا ما الجرح رمَّ على فساد تبين فيه افراط الطبيب

ابو الطيب

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

نصر بن سيار

وان النار بالزندين تورى وان الفعل يقدمه الكلام

ابو الطيب

وان الماء يخرج من جماد وان النار تقدح من زناد

النابغة الذبياني

قد عيرتني بنو ذبيان رهبته وهل علي بان اخشاه من عار

شمعلة بن قايد

وان امير المومنين وفعله لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

ابو تمام

خضعوا الصولتك التي هي عندهم كالموت يأتي ليس فيه عار

ابو الطيب

وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار

وكل ما تقدمه احسن منه وقد احسن يزيد بن محمد المهلبي

في قوله (لاعاران ضامك دهراوملك)

ومثل هذا الاخذ هو الذي يرحض العار عن صاحبه

عنترة

وانا المنية في المواقف كلها والطعن مني سابق الآجال

ابوتمام

يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل السنان على حوبائه يرد

ابو الطيب

يسابق سيفي منايا العبا دالیهم كانهما في رهان

ثم قلبه وغيره فقال

يكاد من طاعة الحمام له يقتل من مادنا له اجل

ذو الرمة (كأنها فضة قد مسها ذهب)

ابو الطيب (كما صبغ اللجين العسجد)

ابو نواس

اليك اباالعباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلايص لم تعرف حنينا ولا طلا ولم تدر ماقرع الفنيق ولا الهنا*

اراد بالحضرمي الملسن النعال فجعلهاقلايص تتمطى وتركب

وتبعه ابو الطيب فغير الوصف فقال

لاناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها زمامها والنسوع مقودها

*ومن هذا الباب قول الآخر

فِواحدنا ستٍ ونحن ثلاثة يجنبهن الماء في كل منهل

ثم اكمل المعنى ونقله الى ذكر الخف فقال

وحبيت من خوص الركاب باسود من دارش [1] فغدوت امشي راكبا

واظنهما لاحظا قول بعض المفسرين لبيت عنترة

(وابن النعامة يوم ذلك مركبي)*

فانه زعم ان ابن النعامة عرق في باطن القدم لأن معنى البيت انه راكب اخمصه ماشيا وقد جاء في تفسير قوله تعالى (قل لاأجد مااحملكم عليه) انهم التمسوا نعالا ومثله ماروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المنتعل راكب

بعض العرب

انخت قلوصي واكتلأت بعينها وامرت نفسي اي امري افعل

ابو الطيب

عيني الى اذني اغر كانه من الليل باق بين عينيه كوكب

فنقل العين الى الأذن واكتلائها

قال عنترة

واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

واجود منه قول زهير

اخو ثقة لاتهلك الخمر ماله ولكن اياد عوّد وبوادي

ابو الطيب

لاتجد الخمر في مكارمه اذا انتشى خلة تلافاها

(١) الدارش نوع من الجلود

*صدره (فيكون مركبك القعود ورحله)

بعض العرب

تغضي العيون اذا تبدى هيبة   وتنكس النظار لحظ الناظر

الحزين الدوءلي

يغضي حياءً ويغضى من مهابته   فلا يكلم الا حين يبتسم

ابو نواس

ان العيون حجبن عنك بهيبة   فاذا بدوت لهن نكّس ناظر

ابو الطيب

اذا بدا حجبت عينيك هيبته   وليس يحجبه ستر أذا احتجبا

والمصراع الثاني مثل قوله

اصبحت تأمر بالحجاب بخلوة   هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله   لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فاذا حجبت فأنت غير محجب   واذا بطنت فأنت عين الظاهر

اما ذكره الجود فمن قول ابي تمام

ياأايها المعرض النائي بروءيته   وجوده لمراعي جوده كثب

وقد كرره ابو الطيب فقال

حتى وصلت الى نفس محجبة   تلقى النفوس بفضل غير محجوب

واما ضوء جبينه فمن قول قيس بن الحطيم

قضى لها الله حين صورهاا ل   خالق ان لاتكنها سدف

ومن هذا المعنى اخذ ابو تمام

فنعمت من شمس اذا حجبت بدت   من خدرها فكأنها لم تحجب

وقول ابي نواس في الخمر

ترى ضوءها في باطن الكاس ظاهرا   عليك ولو غطيتها بغطاء

اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد راى وقد سمعا

ابو تمام

ولذاك قيل من الظنون جليه علم وفي بعض القلوب عيون

وقد اكثر الناس فيه ابو الطيب

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ماترى عيناه بعد غد

وكرره فقال

زكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه مايرى غدا

واعاده فقال

ويعرف الامر قبل موقعه فما لـه بعد فعله نـدم

وقال ايضا

مستنبط من علمه مافي غد فكأن ماسيكون فيه دونا

وهذا المعنى الآخر يقرب منه قول ابي نواس

ماتنطوي منه القلوب بعجرة الا تكلمه بـه العينـان

علي بن الخليل

كلمني لحظك عن كلما اضمره قلبك من غدر

الخليع * اما تقرأ في عيني عنـوان الـذي عنـدي

وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفي

تخبرني العينان ماالقلب كاتم ولاحن بالبغضاء والنظر الشزر

آخر

تكاشرني كرها كأنك ناصح وعينك تبدي أن قلبك لي دوي

(١) العجرة العقدة

ابو الطيب

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاش

وله (له خطرات تفضح الناس والكتبا)

ومثله له

وو كل الظن بالاسرار وانكشفت له ضماير اهل السهل والجبل

وهذا المعنى هو الاول وانما فرق ما بينهما ان ذاك في العواقب وهذا في الاسرار والضماير والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن ومثل قول الثقفي

(تخبرني العينان ما القلب كاتم) وقول ابي الطيب

يخفي المداوة وهي غير خفية نظر العدو بما اسرّ يبوح

علاقة بن عربي

وكنتم قديما في الحروب وغيرها ميامين في الادنى لاعدائكم نكد

لبيد

ممقر[1] مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل

وهو معنى قد تدوول بامثلة مختلفة منها قول المسيب بن علس

هم الربيع على من ضاف ارحاهم وفي العدو مناكيد مشائيم

وقال كعب بن الاجذم

بنو رافع قوم مشائيم للعدى ميامين للمولى وللمتخدم

وقال ابو دواد

فيهم للملاينين اناة وعرام اذا يراد عرام

واخذه بشار فزاد فيه وشبه واحسن فقال

يلين حينا وحينا فيه شدته كالدهر يخلط ايسارًا باعسار

(١) شيء ممقر اي حامض او مر

وتبعه ابو نواس فقال

حذرامرئ نصرت يداه على العدى كالدهر فيه شراسة وليان

واخذه ابو الشيص فاحسن ماشاء ونقل التشبيه من الدهر الى السيف فقال

وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان

فقال ابو الطيب

انت طورا امر من ناقع السم وطورا احلى من السلسال

وهو بيت لبيد لفظا ومعنى وقد قصر عنه لأن لبيدا فصل الحالين بين الاعداء والادنين واجمل ابو الطيب القول ثم اعاده فاخفاه واجاد فقال

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء

وكأنه مالا تشاء عداته متمثلا لوفوده ماشاءوا

البحتري

واذا ماتنكرت لي بلاد او صديق فانني بالخيار

وهو معنى مبتذل بين المتقدمين والمتأخرين وقد جمع هذا البيت اطرافه وقال ابن المعذل فأحسن واوجز لكنه اقتصر على البلد

اذا وطن رابني فكل بلادي وطن

وقد اجاد البحتري في قوله

(فالارض من تربة والناس من رجل)

وقال ابو الطيب واحتذى مثال البحتري واجاد وللبحتري الفضل

اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل

البحتري

اذا شئت ان لاتعذل الدهر عاشقا على كمد من لوعة البين فاعشق

ابو الطيب

لاتعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك من احشائه

اوس بن مرثية

ابا دليجة من توصي بارملة ام من لاشعث ذي هدمين ضلال

ابو الطيب في مثله

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لايكاد يضيع

فزاد المصراع الثاني زيادة صالحة اوس

وافضلت في كل شيء فما تناول سميك من طالب

ابو نواس

كأنما انت شيء حوى جميع المعاني

ابو الطيب

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

بعضهم

اذا استلفتهن الملاحم مغنما دعاهن من كسب المكارم مغرم

ابو تمام

اذاما اغاروا واحتووا مال معشر اغارت عليهم فاحتوته الصنايع

ابو الطيب

فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ماتجبر الهيجاء

ابو تمام

لو ان اجماعنا في وصف سوءدده في الدين لم يختلف في الدين اثنان

البحتري

وارى الناس مجمعين على فضـ لك من بين سيد ومسود

ابو الطيب

جرى الخلف الا فيك انك واحد　　وانك ليث والملوك ذئاب

ابو تمام

فتى لا يرى ان الفريضة مقتل　　ولكن يرى ان العيوب المقاتل

ابو الطيب

يرى ان ما ما بان منك لضارب　　باقتل مما بان منك لعائب

ابو تمام

ولولا خلال سنها الشعر ما درى　　بغاة العلا من اين تؤتى المكارم

ابو الطيب

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا　　على دقيق المعاني من معانيكا

والمصراع الثاني من قول ابي تمام

تغري العيون به ويغلق شاعر　　في وصفه عفواً وليس بمغلق

ونحوه وهو كالمحتوي على معنى البيتين قول ابي العتاهية

شيم فتحت من المجد ما قد　　كان مستغلقا على المداح

وقول ابن ابي فنن

يعلمنا الفتح المديح بجوده　　ويحسن حتى يحسن القول قائله

ومثله لابي الطيب

احييت للشعراء الشعر فامتدحوا　　جميع من مدحوه بالذي فيكا

علي بن جبله

يأسو الذي يجرح اعداؤه　　وما لما يجرحه آس

اشجع

فما يرفع الناس من حطه　　ولا يضع الناس من يرفع

ابو تمام

فان افسدت شيئاً فليس بصالح وان اصلحت شيئاً فليس بفاسد

ابو الطيب

فلا ترتق الايام ما انت فاتق ولا تفتق الايام ما انت راتق

ابو تمام في القلم

احدّ اللفظ ينطق عن سواه فيفهم وهو ليس بذي سماع

ابو الطيب في مثله ﴿ ويفهم عمن قال ما ليس يسمع ﴾

ابو العتاهية

ان الركايب تشتكيك لأنها قطعت اليك سباسبا ورمالا

ابو الطيب

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك الركاب والسبل

فزاد السبل وقال جرير

ان كان شانكم الدلال فأنه حسن دلالك ياأميم جميل

ابو الطيب

واري تدللك الكثير محببا واري قليل تدلل مملولا

ابو تمام

لو سمت بقعة لاعظام اخرى لسعى نحوها المكان الجديب

البحتري

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

ابو الطيب

تحاسدت البلدان حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

لبعض العرب وينسب الى المجنون

ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشا وتصمت حتى لا تجيب المناديا

وقال قيس بن ذريح

وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب

ابو الطيب

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا

فاما المصراع الثاني فمن قول ابي نواس

(ولا خير في اللذات من دونها ستر)

بعضهم

الله يعلم اني لست اذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

نقله ابو الطيب فقال

نيطت حمائله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنى

بعضهم

فاذا جهلت من امرىء اعراقه واصوله فانظر الى مايصنع

ابو تمام

فروع لاترف عليك الا شهدت لها على طيب الاروم

ابو الطيب

افعاله نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

ابو تمام

اغار من القميص اذا علاه مخافة ان يلامسه القميص

الخبزارزي

من لطف اشفاقي ودقة غيرتي اني اغار عليك من ملكيكا

ولو استطعت جرحت لفظك غيرة اني اراه مقبلا شفتيكا

ابو الطيب

اغارمن الزجاجة وهي تجري   على شفة الامير ابي الحسين

فاساء لأن هذه الغيرة انما تكون بين المحب ومحبوبه فأما الامراء والملوك فلا يغار على شفاههما

ابو تمام

دهم اذا اسود الزمان توضحوا   فيه فغودر وهو منهم ابلق

ابو الطيب

افاعيل الورى من قبل دهم   وفعلك في فعالهم شيات

ابو تمام

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا   من نفسه وحدها في جحفل لجب

ابو الطبب

الجيش جيشك غير انك جيشه   في قلبه ويمينه وشماله

ابو تمام

وكأن الانامل اعتصرتها   بعد كد من ماء وجه البخيل

ابو الطيب (وعمر مثل مايهب اللئام)

ابو تمام (اليك تجرعنا دجى كحداقنا)

ابو الطيب

لقى ليل كعين الظبي لونا   وهمّ كالحميا في المشاش (١)

وأما المصراع الثاني فكثير منه قول الابيرد

عـا كرتغشى النفس حتى كأنني   اخو سكرة دارت به مني الخمر

(١) اللقى بفتح اللام على وزن فتى والجمع الالقاء وهو الملقى على الارض والمشاش رؤوس العظام

الناشئ الاكبر

ولولم يبح بالشكر لفظي لخبرت يميني بما اوليتني وشماليا

ابو الطيب

اقرّ جلدي بها عليّ فما اقدر حتى الممات اجحدها

واصاله من قول الله سبحانه وتعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الآية وهو كثير للمتقدمين ومن بعدهم مسلم

يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل

ابو الطيب

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وله

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله اربا

دعبل

وقد علمت وما اصبحت مرتيبا ان التي ادركتني حرفة الادب

الحمدوي

ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه فيها فهو محروم

ابو الطيب

وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجد والفهما

فزاد واكد البحتري

واذا تألق في الندي كلامه الـ مصقول خلت لسانه من عضبه

ابو الطيب

كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

اوس بن حجر

وانا وجدنا الحلم انفس ساعة الى الصون من ريط يمان مسهم

فقد تداوله الشعراء فاكثروا فقال سالم بن وابصة

ان من الحلم ذلا انت عارفه والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وقال الخزيمي ففصل معنيه وتبع سالما

ارى الحلم في بعض المواضع ذلة وفي بعضها عزاً يسود صاحبه

ابو الطيب

اذا قيل مهلا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ونحوه له

فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

وله في مثله

اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن

وله في معنى قول الخزيمي

كل حلم اتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام

فبين العلة ونحوه له

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

امرء القيس

الم ترأني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تَطيب

فاخذه الناس بعده واكثروا فيه ابو الطيب

اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من اردانها يتضوع

ابو نواس

سنة العشاق واحدة فاذا احببت فاستكن

بعض المحدثين

كن اذا احببت عبدا للذي تهوى مطيعا

ابو الطيب

تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع

بشار

خلقنا سماء فوقنا بنجومنا سيوفا ونقعا يقبض الطرف اقتما

ومثله لبشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

بعضهم

نسجت حوافرها سماءً فوقنا جعلت اسنتها نجوم سمائها

ابو الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة اسنته في جانبيها كواكب

البحتري

ملوك يعدون الرماح مخاصرا اذا زعزعوها والدروع غلائلا

ثم اعاده فقال

متعودا لبس الدروع يخالها في البرد خزا والهواجر لاذا[1]

ففصل ما اجمل البحتري في قوله والدروع غلائلا وقصر في اللفظ وسلم للبحتري بقية بيته وحسن لفظه

امية ويروى لغيره

عطاؤك زين لامرىء ان اصبته بخير وما كل العطاء يزين

(١) لاذا جمع لاذة وهو ثوب حرير احمر صيني

وليس بعار بامرىء بذل وجهه   اليك كما بعض السؤال يشين
فتبعه فيه الشعراء واكثروا وقال ابو الطيب فسفسف
وفيض نواله شرف وعز   وفيض نوال بعض القوم ذام
ابو تمام
وقفت واحشائي منازل للاسى   به وهو قفر قد تعفت منازله
ابو الطيب
لك يا منازل في القلوب منازل   اقفرت انت وهن منك اواهل
ابو نواس
قالت لقد ابعد المسرى فقلت لها   من عالج الشوق لم يستبعد الدارا
نقله ابو تمام فقال
هيهات لم يعلم بانك لو ثوى   بالصين لم تبعد عليك الصين .
ابن الناصر
من لم يزر زيرأن الشوق راحلة   تدني البعيد وتطوي السبسب العافي
العباس
يقرب الشوق دارا وهي نازحة   من عالج الشوق لم يستبعد الدارا
واصله قول الاعرابي
بعيد على كسلان اوذي ملالة   فأما على ذي حاجة فقريب
ابو الطيب
نضحت بذكراكم حرارة قلبها   فسارت وطول الارض في عينها شبر
وله
يرمي بها البلد البعيد مظفر   كل البعيد له قريب داني
وله

كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزار

مسلم

بارزته وسلاحه خلخاله حتى فضضت بكفي الخلخالا

ابو الطيب

من طاعني صدر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

والغرض غير الاول لكنهما جعلا الخلخال سلاحا

ابو تمام

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن ايامهم من انسها جمع

ابو الطيب

لقد حسنت بك الاوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام

فزاد واحسن على ان ابا تمام لم يقصر

بعض العرب

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بريالك هاديا

نقله ابو العتاهية الى المدح فقال

ولو أن ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل به الركب

وتبعه ابو الطيب فقال

ادلتها رياح المسك فيه اذا فتحت مناخرها انتشاقا

الخنسا

وما بلغ المهدون نحوك مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل

ابو نواس

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني

اشجع

وما ترك المداح فيك مقالة ولا قال الادون مافيك قائل

ابو الطيب

ويبقى ضعف ماقد قيل فيه اذا لم يتّرك احد مقالا

اياس الكلابي

فأن نك في عديدكم قليلا فأنا في عدوكم كثير

ابو الطيب (كثير اذا اشدوا قليل اذا عدوا)

خالد الكاتب

صبا كئيبا يتشكى الهوى كما اشتكى نصفك من نصفكا

ابو الطيب

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم

فاما المصراع الثاني فمشهور متداول

عبد الله بن الحسن العلوي وهو متداول

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

ابو الطيب

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوب اذا طلبا

بشار

وقد عركت بتدمر خيل قيس وكان لتدمر فيها دمار

ابو الطيب

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار

ابو العتاهيه

فما آفة الآجال غيرك في الوغي ولا آفة الاموال غير حبائكا

ابو الطيب

ولا موت الا من سنانك يتقى   ولا رزق الا من يمينك يقسم

ابو العتاهيه

بدت بين حور قصار الخطى   تجاهد بالمشي اكفالها

ابو الطيب

بانوا بخرعوبة [١] لها كفل   يكاد عند القيام يقعدها

ابو نواس

الا يا ابن الذين فنوا وبادوا   اما والله ما بادوا لتبقى

ابو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه

واصله لمتمم بن نويره

فعددت آبائي الى عرق الثرى   فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا

ولقد علمت ولا محالة انني   للحادثات فهل تريني اجزع

بعض العرب

وانما القرم من الافيل   وسحق النخل من الفسيل [٢]

ابو الطيب   (واول قرح الخيل المهار)

ابو نواس

تبكي فتذري الدر من نرجس   وتلطم الورد بعناب

(١) الخرعوبة الشابة الرخصة اللينة وجمعه خراعب وخراعيب

(٢) القرم الفحل الكبير من الأبل والأفيل الصغير منها والسحق جمع سحوق وهو الطويلة من النخل والفسيل جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة

ابن الرومي

كأن تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

ابو الطيب (ويسح الطل فوق الورد بالعنم)

ابو نواس

فهي اذا سميت فقد وصفت فيجمع الاسم معنيين معا

فقلبه ابو الطيب فقال (ومن يصفك فقد سماك للعرب)

منصور النمري

من كل سمح الخطى او كل يعملة خرطومها باللغام الجمد ملتفع

ابو الطيب

وهل ارمي هواي براقصات محلاة المقاود باللغام

الخزيمي

شفعت مكارمهم لهم فكفتهم جهد السؤال ولطف قول المادح

ابو تمام

طوى شيما كانت تروح وتغتدي وسائل من اعيت عليه وسائله

ابو الطيب

اذا عرضت حاج عليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع

الخزيمي

صبرت فكان الصبر خير مغبة وهل جزع اجدى علي فأجزع

ابو الطيب

وهان فما ابالي بالرزايا لأني ماانتفعت بأن ابالي

العباس

لاتحسبني عنكم مقصرا اني على حبك مطبوع

ابو الطيب

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

احمد بن طاهر

وابوهم ابو الصنايع عندي حين اعتدّ بالصنايع عدي

ابو الطيب

كم وكم نعمة مجللة ربيتها كان منك مولدها

فاخذ الولادة وزاد فيه ربيتها وهو حسن

ابو تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام

وهو كثير مشهور ابو الطيب

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

ابو طاهر

خلائقكم للمكرمات مناسب تناهى اليها كل مجد موءثل

نقله ابو الطيب فقال

ويغنيك عما ينسب الناس انه اليك تناهى المكرمات وتنسب

ابو هفان

وزادها عجبا ان رحت في سمل وما درت درأن الدر في الصدف

نقله ابو الطيب فقال

لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

ابو العتاهية

هب لي امين الله من بعض ما ملكك الرحمن من نفسي

ابو الطيب

فاغفر فدى لك واحيني من بعدها لتخصني بعطية منها انا

ونحوه

له اياد الي سابقة اعدُّ منها ولا اعددها

البحتري وهو كثير مشهور

من قهوة تنسي الهموم وتبعث الا شوق الذي قد ظل في الاحشاء

ابو الطيب

رأيت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه

البحتري

كل الذي تبغي الرجال تصيبه حتى تبغي ان ترى شرواه

وله مثله

ولئن طلبت شبيهه اني اذا لمكلف طلب المحال ركابي

نقله ابو الطيب فقال

وما عزه فيها مراد اراده وان عز الا أن يكون له مثل

فزاد لأنه جمع بين وجهين من المدح احدهما وصفه بالاقتدار والتمكن من المراد والثاني انفراده بالفضل عن الامثال وقد قال مقتصراً على المعنى الاول

امريد مثل محمد في عصره لاتبلنا بطلاب مالا يلحق

البحتري

يتعثرن في النحور وفي الاو جه شكرا لما شربن الدماء

ابو الطيب

تميل كأن في الابطال خمرا عللن به اصطباحا واغتباقا

ثم نقله الى الخيل فقال

مازال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

ابن المعتز وهو معنى مشهور وهذا من مليح ماقيل فيه

انا على البعاد والتفرق لنلتقي بالذكر أن لم نلتق

ابو الطيب

لناولأهله ابدا قلوب تلاقى في جسوم ماتلاقى

وله نحوه

قرب المزار ولا مزار وانما يغدو الجنان فيلتقي ويروح

البحتري

واصفح للبلى عن ضوء وجه غنيت يروعني فيه الشحوب

ابو الطيب (وبالٍ كان يفكر في الهزال)

ابو تمام

هم رهط من امسى بعيدا رهطه وبنو ابي رجل بغير بني اب

ابو الطيب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب

واصله قول الاول

ومن تكرّمهم في المحل انهم لايعلم الجار فيهم انه جار

مثله

وما زال بي اكرامهم وافتقادهم والطافهم حتى حسبتهم اهلي

ابو تمام

فلقبل اظهر صقل سيف اثره فبدا وهذبت النفوس همومها

ابو الطيب

ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ابو تمام

لها منزل تحت الثرى وعهدتها   لها منزل بين الجوانح والقلب

ابو الطيب   (فان تك في قبر فانك في الحشا)

ابو تمام

قد قلصت شفتاه من حفيظته   فخيل من شدة التعبيس مبتسما

ابو الطيب

اذا رايت نيوب الليث بارزة   فلا تظنن ان الليث يبتسم

البعيث

وانا لنعطي المشرفية حقها   فتقطع في ايمانانا وتقطع

ابو تمام

وما كنت الا السيف لاقى ضريبة   فقطعها ثم انثنى فتقطعا

المتنبي

وهول كشفت ونصل قصفـ   ـت ورمح تركت مبادا مبيدا

ثم اعاده فقال

فتصدر عنه والسيوف كأنها   مضاربها مما انفللن ضرائب

ثم اعاد وزاد اذ جعل الحديد مقتولا فقال

قتلت نفوس العدى بالحديد   حتى قتلت بهن الحديدا

وكأنه الم في استعارة القتل للحديد بقول ابي تمام

وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

ثم كرره وزاد ان جعله مقتولا في جسم القتيل وجعل للسيوف آجالا فقال

القاتل السيف في جسم القتيل به   وللسيوف كما للناس آجال

ثم اعاد وزاد تشبيها فقال

ومنعفر لنصف السيف فيه   تواري الضب خاف من احتراش

وكأنه اقتدى في ترك السيف في جسم القتيل بقول الحصين ابن الحمام

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ويستنقذون السمهري المقوما

قيل في تفسير قوله ويستنقذون السمهري المقوما أنَّا نطعنهم فتبقى الرماح اوعواليها فيهم اذا اعجلونا بركض الخيل عن انتزاعها وقيل غير ذلك وقد قالت امرأة من بني عامر

تعرفكم جزر الجزور رماحنا ويمسكن بالاكباد منكسرات *

وقد قيل في تفسيره ان الرماح تنكسر فتعلق بالاكباد عواليها

وقد قال ابو الطيب

نصرفه للطعن فوق حوادر (١) قد انقصفت فيهن منه كعاب

وقال وقد زاد كأنه اخترع المعنى وان كان يلاحظ بيت ابي تمام

ونالت ثارها الاكباد منه فاولته اندقاقا او صدوعا

سعد بن حميد

جلت يد الدهر عندي في اجتماعهما وان اساء بنا في كل ما صنعا

ابو الطيب

يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوائب

وقد نقله الى معنى آخر فقال

ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وكأنه المَّ في هذا المعنى بقول البحتري وان كان في الغرضين بعض الاختلاف

---

* وفي بعض الشروح لديوان ابي الطيب ان هذا البيت من قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

وكنت اذا ما الخيل شمسها القنا لبيقا بتصريف القناة بنانيا

(١) الحوادر الغلاظ السمان

ننسى ايادي الزمان فينا فما نذكر شيئا منه سوى نوبه

الكميت

وكاين في المعاشر من اناس اخوهم فوقهم وهم كرام

ابو الطيب

كل اخوانه كرام بني الد نيا ولكنه كريم الكرام

ابو تمام

مضى طاهر الاخلاق لم يبق بقعة من الارض الا واشتهت انها قبر

ابو الطيب

اوتغبط الارض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها ايها ركبا

غيره

ان اجرمت لم تنصل من جرائمها وان اساءت الى الافواه لم تلم

ابو الطيب

وجدنا ابن اسحاق الحسين كجده على كثرة القتلى بريئا من الاثم

ابو تمام

مستبسلون كأنما مهجاتهم ليست لهم الا غداة تسيل

الفوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخل العيش وهو قتيل

ونحو هذا اللفظ قول ابي الطيب (وكقتله الا يموت قتيلا)

ومثله * (لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا)

ابو الطيب

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

* هو لابي تمام وصدره (يستعذبون منایاهم كأنهم)

وله

وفوارس يحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان

وانا ارى ان هذا المعنى منقول من قول زهير

تراه اذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله

لأن زهيرا جعله يسر بالبذل حتى كأنه اخذ وجعله هذا يسرع الى القتل حتى كأنه حياة فالمعنيان واحد في التحصيل وقد قال ابو الطيب في معنى قول زهير

من القاسمين الشكر بيني وبينهم لأنهم يسدى اليهم بأن يسدوا

ابو تمام

ويهتز مثل السيف لو لم تسلّه يدان لسلته ظباه من الغمد

ابو الطيب

وتكاد الظبا لما عودوها تنتضي نفسها الى الاعناق

زيد الخيل

واسمر مربوع يرى مااريته بصير اذا صوبته بالمقاتل

ابو تمام

من كل اسمر نظار بلا نظر الى المقاتل مافي متنه أود

ابو الطيب

يرى حده غامضات القلوب اذا كنت في هبوة [1] لاأراني

وقد زعموا ان قوله

وقد صفت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد

مأخوذ من هذا او من قول ابي تمام (يظل فؤاد اللفؤاد سنانه)

[1] الهبوة الغبار

ولا ابعد ان يكون قد لاحظه لكنه قد ابرّ به على كل مخترع وسابق ومنفرد والاقرب عندي ان يكون مأخوذا من قول ابي تمام

كأنه كان ترب الحب من زمن فليس يحجبه قلب ولا كبد

ابو تمام

تجاوز غايات العقول رغايب يكاد بها لولا العيان يكذب

البحتري

وحديث مجد عنك افرط حسنه حتى ظننا انه موضوع

واصله قول بعض العرب

احدّث من لاقيت يوما بلاءه وهم يحسبون انني غير صادق

ابو الطيب

كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ماصنعت لظنك كاذبا

فأساء لانه جعله يستعظم فعله وانما الجيد قوله

يستصغر الخطر العظيم لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

ابو نواس في الكؤوس

طالعات مع السقاة علينا فاذا ماغربن يغربن فينا

ابو الطيب في السيوف

طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب

فأما جعل السيوف شموسا فكثير النابغة

وما اغفلت شكرك فانتصحني فكيف ومن عطائك جل مالي

ثم فسر فقال

وان تلادي ان نظرت وشكتي ومهري وماضمت عليه الانامل

حباؤك والعيس العتاق كأنها هجان المها تردى عليها الرحائل

ابو نواس (وكل خير عندهم من عنده)

وفسر ابو الطيب وشرح وملح

اسير الى اقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدّى هاطلات غمامه

حاتم

ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال الاعور الثني

ومن يقترف خلقا سوى خلق نفسه يـدعـه وتغلبه عليه الطبائع

ابراهيم بن المهدي

من تحـلى شيمة ليست لـه فارقتـه واقامت شيمـه

ابو الطيب

واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

وهذا معنى متداول وقد اكثر الناس فيه واشبهه بقول ابي الطيب قول

الاعور الثني

وادوم اخلاق الفتى مانشابه واقصر افعال الرجال البدائع

المصراع الثاني هو بيت ابي الطيب بكماله

طفيل

وما انا بالمستنكر البين انني بذي لطف الجيران قدما مفجع

ابو الطيب

وما استغربت عيني فراقا رأيته ولا علمتني غير ما القلب عالمه

المصراع الثاني من قول عدي بن الرقاع

وعرفت حتى لست اسأل عالما عن حرف واحدة لكي ازدادها

ومن قول الاعور

لقد اصبحت مااحتاج فيما بلوت من الامور الى السوءال

وقد كرره ابو الطيب فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما

ابو الطيب

فلا يتهمني الكاشحون فانني رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

وهو من قول الآخر

وفارقت حتى ما احنُّ الى هوى وان بان جيران عليَّ كرام

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الحبيب تنام

وهو معنى قوله حتى حلت لي علاقمه

ومثله قول الموءرج بن عمر

روعت بالبين حتى ما اراع له وبالتفرق من اهلي وجيراني

وقول الخزيمي

لقد وقرتني الحادثات فما ارى لنازلة من ريبها اتوجع

وقد بسطه ابو الطيب وشرحه وزاد فيه تمثيلا حسنا فقال

رماني الدهر بالارزاء حتى فوءادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وقد تقدم ما يقارب هذا المعنى وان كنا اعدناه لتمييز احدهما عن الآخر

الطرماح

يفرق منا من نحب اجتماعه ويجمع منا بين اهل الضغائن

آخر

عجبت لتطويح النوى من احبه وادناء من لا يستلذ له قرب

وهو كثير واصله لمضرس بن ربعي من قوله

لعمرك اني بالخليل الذي له علي دلال واجب لمفجع

واني بالمولى الذي ليس نافعي ولا ضائري ماساءه لمتع

فنقله ابو الطيب فأحسن واطاب

اما تغلط الايام في بأن ارى بغيضا تنائي او حبيبا تقرب

يزيد المهلبي وهو معنى مشهور

ان يعجز الدهر كفي عن جزائكم فانني بالهوى والشكر مجتهد

ابو الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

واصله قول الاول

يجزيك اويثني عليك وأن من اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

ابو العميثل الاعرابي

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح ودار وكاف وابذل واشجع

ابو الطيب

اقل انل اقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

فزاد. وأصل هذه الطريقة قول امرىء القيس

افاد وجاد وساد وزاد وقاد وعاد وافضل

الحصين بن الحمام

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما

ابو الطيب

فحب الجبان النفس اورده الردى وحب الشجاع النفس اورده الحربا

سعيد بن حميد

يا ليـل لو تلقى الـذي الـقى بـه او تجـد
قصر من طولك او اضعف منـك الجلد

نقله ابو الطيب فقال

كأن الليل قاسى ماأقاسي فصار بسواده فيه شحوبا

علي بن محمد البسامي

من كان في الدنيا له شارة فنحن من نظـارة الـدنيـا
نرمقها من كثب حسرة كاننـا لفظ بـلا معنى

ابو الطيب (والدهر لفظ وانت معناه)

بعضهم

واسر في الدنيا بكل زيادة وزيادتي فيها هو النقص

ابو الطيب

زيادة شيب وهو نقص زيادتي وقوة عشق وهو من قوتي ضعف

ومثله له

متى ماازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

علي بن الجهم في صفة الشعر وهو معنى مشهور

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

ابو الطيب

وهن اذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

وله مثله

اذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلًّى اوخباء مطنب

واصله قول عنترة بن الاخرس

الم تر أن شعري سار عني وشعرك حول بيتك مايسير

ابن الرومي

وماازداد فضل فيك بالمدح شهرة بلى كان مثل السيف صادف مخضوبا

ابو الطيب

وذاك النثر عرضك كان مسكا وهذا الشعر فهري والمداكا[١]

الخادرة

فاثنوا علينا لاأباً لابيكم بأحسابنا ان الثناء هو الخلد

غيره

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

ابو تمام

سلفوا يرون الذكر عيشاثانيا ومضوا يعدون الثناء خلودا

ابو الطيب

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

وكأنما عيسى بن مريم ذكره وكأن عازر شخصه المقبور

وكرره فقال

فأن له ببطن الارض شخصا جديدا ذكرناه وهو بالي

بعض العرب

وقاسمني دهري بنيَّ بشطره فلماتقضى شطره عادفي شطري

ابو الطيب

قدكان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدي بالذهب

وعاد في طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام في الطلب

(١) الفهر الحجر الذي يسحق به الطيب والداك الصلاية التي يسحق عليها

ومثل المصراع الاخير قول النمر بن تولب

تدارك ماقبل الشباب وبعده حوادث ايام تمر واغفل

بعض المحدثين

وما فسدت لي يشهد الله نية عليك بل استفسدتني فاتهمتني

ابو الطيب واحسن غاية الاحسان

اذاساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم

بعض العرب

لما رأوهم لم يحسوا مدركا وضعوا اناملهم على الاكباد

ابو الطيب

ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها

يحيي بن زياد

دفعنا بك الايام حتى اذا اتت تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

ابو الطيب

مازلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لايدفع

ابو تمام

محاسن من مجد متى تقرنوا بها مناقب اقوام تكن كالمعايب

ابو الطيب

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا

الحطيئه

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

المتنبي

قصدتك والراجون قصدي اليهم كثير ولكن ليس كالذنب الانف

الحصين بن الحمام

ولما رايت الود ليس بنافعي عمدت الى الامر الذي كان احزما

ابو الطيب

اذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود

والعرب تقول رهبوت خير من رحموت اي ان ترهب خير من ان ترحم

بعض العرب

ولا خير في حسن الجسوم ونبلها اذا لم ترن حسن الجسوم عقول

عمرو بن معدي كرب

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا

ان الجمال معادن ومناقب اورثن مجدا

العباس بن مرادس ويروى لربيعة بن ثابت الرقي

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

ابو الطيب

وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلايق

ومثله له في وصف الخيل

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

بعض العرب

ولست وان احببت من يسكن الغضا باول راج حاجة لا ينالها

ابو الطيب

وليس باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

جابر بن حباب

وان يقتسم مالي بنيّ ونسوتي فلم يقسموا اخلاقي الكريم ولا فعلي

ابو تمام

وانفح لنا من طيب خيمك نفحة[1] ان كانت الاخلاق مما توهب

ابو الطيب

اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا وان طلبوا المجد الذي فيك خيبوا

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها ولكن من الاشياء ماليس يوهب

بعض العرب

لا امسك المال الاريث اتلفه ولا تغيرني حال الى حال

اشجع

تغير الايام حالاته وجوده باق على حال

ابو الطيب

وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حال

ابو تمام

همة تنطح النجوم وجد آلف للحضيض فهو حضيض

ابو الطيب

ابدا اقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعود

ابو تمام

وما زال منشوراً عليّ نواله وعندي حتى قد بقيت بلا عند[2]

(١) خيمك طبعك

(٢) العند القلب

ابو الطيب

ويمنعني ممن سوى ابن محمد ... اياد له عندي يضيق بها عندي

ابو تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا ... وهن سواء والسيوف القواطع

نقله ابو الطيب فقال

همام اذا ما فارق السيف غمده ... وعاينته لم تدر ايهما النصل

ابو تمام وهو كثير

قد نبذوا الحجف[1] المحبوك من زرد ... وصيروا هامهم بل صيرت حجفا

ابو الطيب

تقي جبهاتهم ما في ذراهم ... اذا بشفارها حمي اللطام

ابو تمام

ولكم عدو قال لي متمثلا ... وكم من ودود ليس بالمودود

ابو الطيب

هو الحبيب ولكني اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

ابو تمام

ملقى الرجال وملقى الرحل من نفر ... الجود عندهم قول بلا عمل

وله

واقل الاشياء محصول نفع ... صحة القول والفعال مريض

وهو كثير قال ابو الطيب

جود الرجال من الايدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود

وقال في اخرى (ونعمى الناس اقوال)

---

(١) الحجف جمع حجفة وهو الترس بدون جلد

وقال في اخرى

اری اناسًا ومحصولي على غنم   وذكر جود ومحصولي على الكلم

وقد يزعم بعض من يذهب عن تمييز السرق انّ المصراع الاول ماخوذ من قولهم فلان بهيمة وحمار

ومن قول النمري   (شاء من الناس راتع هامل)

ومن قول السيد

قد ضيَّع الله ما جمَّعت من ادب   بين الحمير وبين الشاء والبقر

قال ابو الحسن وهذا البيت يروى للمخيم الراسبي قال والجماعة اعتمدت فيه على قول الله عز وجل (ان هم الا كالانعام بل هم اضل) وهذا كما زعم الصولي ان قول البحتري

عليَّ نحت القوافي من مقاطعها   وما عليَّ اذا لم تفهم البقر

مأخوذ من قول ابي تمام

لايدهمنك من دهمائهم نفر   فأن جلهم بل كلهم بقر

هذا مع اتساعه في الدعاوي وتحققه عند نفسه بنقد الشعر وادعائه ان احدا لم يسبقه الى هذا العلم وانه طريق لم تسلك قبله وباب لم يزل مستغلقا حتى افتتحه كأنه لم يعلم ان العقلاء منذ كانوا يسمون البليد الغبي حمارا او بقرة واذا استبعدوا ذهن مخاطب واستخفوا فطنة منازع قالوا هذا ثور وتيس حتى شاع ذلك على افواه العامة والسن النساء والصبيان وكيف يدعى في هذا السرق ومن جعل بعض الناس اولى به من بعض وهم فيه شرع واحد واي ذهن يغيب عنه ذلك حتى يفتقر الى الاعتماد فيه على غيره والاستمداد ممن تقدم قبله وانما يصح في مثل هذا الاخذ اذا اضيفت اليه صنعة لفظ اووصل بزيادة معنى كبيت البحتري فانه لم يرض

ان يقول القوم بقر وبهائم كما قال ابو تمـام حتى قال علي نحت القوافي من مقاطعها اي علي ان اجيدوا بدع واتانق في شعري وما علي افهام البقر فهذه زيادة يصح فيها نقدو سرقة واما بيت ابي الطيب فليس الاصريح التمثيل المتداول الذي عرفناك انتفاء هذه الدعوى عنه

ابو تمام

وكأنما نافست قدرك حظه وحسدت نفسك حين ان لم تحسد

ابو الطيب

يحدث عن قلبه مكرها كأن لـه منه قلبا حسودا

ان كان فيه اخذ ففي اللفظ ومثله قد يوءخذ فاما المعنيان فمختلفان لأن ابا تمام اراد انك نافست قدرك وحسدت نفسك فطفقت تتناهى في شرف الفعل وتزيد على كل غاية تصل اليهـا وان كنت فيها منقطع القرين فائت الشأو وابو الطيب يقول كأن قلبك يحسدك على فضايلك فهو يكره ان يستقبل بذكرها وهذا نوع آخر من المديح وفي غير المذهب الاول لكنهما اجتمعا في حسد النفس والقلب

ابو تمام

خاب امروء بخس الحوادث سميه فاقام اعنك وانت سعد الاسعد

ابو الطيب

عجز بحـر فاقـة ووراءه رزق الاله وبابك المفتوح

ابو تمام

فالمشي همس والنداء اشارة خوف انتقامك والحديث سرار

ابو الطيب اقتصر على ذكر المشي فقال

قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا

ونحوه له

فلم يبرح لهم في الصلح مال ولم يوقد لهم بالليل نار

الحصين بن الحمام

فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلما

تأبط شرا

هما خطتا اما اسار وذلة واما دم والقتل بالحر اجمل

بشار

وللموت خير من حياة على اذى يضيمك فيها صاحب وتراقبه

وقد اكثر الناس وتصرفوا في امثلته

ابو الطيب

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

وله

عش كريما او مت وانت عزيز بين طعن القنا وخفق البنود

وقد اعاده فزاد واحسن فقال

تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام

وشر الحمامين الزوامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام

ونحوه له

وأفرُّ مما فرَّ منه فراره وكقتله ان لا يموت قتيلا

والمصراع الثاني من قول ابي تمام وقد قدمناه

الفوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخلَّ العيش وهو قتيل

ونحوه قول المتنبي

فاطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود

وهو من قول الناس (النار ولا العار)

ومثل الاول قوله

لقيت القنا عنه بنفس كريمة الى الموت في الهيجا من العار تهرب

الاهتم بن سنان

وما كل من يغشى القتال بميت ولا كل من يرجو الاياب بسالم

زياد الاعجم

فات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفايح

والقتل ليس الى القتال ولا ارى احدا يرثي للشفيق الناصح

ابو الطيب

وقد تترك النفس التي لا تهابه وتخترم النفس التي تتهيب

وله

يقتل العاجز الجبان وقد يعـ جز عن قطع بخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خو ض في ماء لبة الصنديد

بعض العرب

اني لاستر ماذو العقل ساتره من حاجة واميت السر كتمانا

عمران بن حطان

وكنت اجن السر حتى اميته وقد كان عندي للامانة موضع

ابو الطيب

وسركم في الحشا ميت اذا نشر السر لا ينشر

الاعور الشني وهو كثير

اذا صبّحتني من اناس ثعالب لأدفع ما قالوا منحتهم حقرا

ابو الطيب

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم   كأنهم في الخلق ماخلقوا بعد

وله

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني   فلا اعاتبه صفحا واهوانا

المصراع الثاني هو المعنى الاول وقد كثر حتى خرج عن باب السرق

زياد الاعجم

ان السماحة والمروءة ضمنا   قبرا بمرو على الطريق الواضح

ابو الطيب

فيه الفصاحة والسماحة والتقى   والناس اجمع والحجى والخير

الموءرج التغلبي

يغتاب عرضي خاليا   واذا تلاقينا اقشعرا

يبدي كلاما لينا   عندي ويخفي مستترا

سويد بن ابي كاهل

ويحييني اذا لاقيته   واذا يخلو له لحمي رتع

ولابي الطيب   (محسد الفضل مكذوب على اثري)

الخزيمي وهو مشهور وهذا من املحه

زاد معروفك عندي عظما   انه عندك محقور صغير

تتناساه كأن لم تأته   وهو في العالم مشهور كبير

وقال ابو الطيب واحسن وتناهى في الاحسان

تظن من فقدك اعتدادهم   انهم انعموا وما علموا

ذو الاصبع العدواني وهو كثير

اطاف بنا ريب الزمان فداسنا   له طايف بالصالحين بصير

البحتري

الم تر للنوائب كيف تسمو الى اهل النوافل والفضول

ابو الطيب (افاضل الناس اغراض لذا الزمن)

ومثل هذا قوله

اعيذكم من صروف دهركم فانه بالكرام متهم

ومن هذا المعنى قول ابي تمام

ان ينتحل حدثان الدهر انفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيبا ان اطيبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن

وهو ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله (اعظم الناس بلاء الامثل فالأمثل) مزاحم العقيلي

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها قطعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

اشجع

ملك بنور جبينه يسرى وبحر الليل طام

ابو الطيب

فما زال لولا نور وجهك جنحه ولا جابها الركبان لولا الايانق

المرار بن سعيد وقد وصف فلاة ودليلها وهو كثير عن العرب وهذا من مليح ماجاء فيه

يسرّ الدليل بها خيفة وما بكآبته من خفاء

اذا هو انكر اسماءها وعيّ وحق له بالعياء

له نظرتان فمرفوعة واخرى تأمل ما في السقاء

وثالثة بعد طول الصما ت الي وفي حلقه كالبكاء

هدبة

يظل بها الهادي يقلب طرفه من الهول يدعو ويله وهو خائف

آخر

اذا اجتازها الخريت قال لنفسه   اتاك برجلي حائن كل حائن

ابو الطيب

يتلون الخريت من خوف التوى   فيها كما تتلون الحرباء

وملح في قوله

كم مهمه قلب الدليل به   قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

ومن هذا المعنى قول دعبل

اذا اقحم الركبان فيها تبتلوا   فمستغفر من ذنبه ومسبح

عبد الرحمن بن دارة وهو كثير عن العرب

فان انتم لم تقتلوا باخيكم   فكونوا ابقايا للخلوق وللكحل

وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا   على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل

ابو الطيب

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيان الرماح لغارة   ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

ابو تمام

كم نعمة لله كانت عنده   فكأنها في غربة واسار

آخر

لايليق الغنى بوجه ابي يعلى   ولا نور بهجة الاسلام*

هذا البيت للعطوي وقبله نعمة الله لاتعاب ولكن   ربما استقبحت على أقوام
أقول تعقيب اضافة النعمة الى المنعم المفضل جل ذكره بهذا الاستدراك لايخلو عن نوع من سوء الادب

ابو الطيب

والغنى في يد اللئيم قبيح   قدرقبح الكريم في الاملاق*

ابوجويرية العبدي

وبدأة مجد لم تكن فافترعتها   الى كل افق تحتويها القصايد

البحتري

وغرايب في المجد تعلم انها   من شاعر او عالم او كاتب

وهو من قول ابي تمام

وارى سماحك يا ابن وهب شاعرا   يلقى المديح من الندى بنقايص

ابو الطيب

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ   كلانا رب المعاني الدقاق

ومثل هذا المعنى بعينه قول ابي تمام

غربت خلايقه واغرب شاعر   فيه فاحسن مغرب في مغرب

وقد كرره ابو الطيب وخالف بين امثلته فقال

ترفع عن عون المكارم قدره   فما يفعل الفعلات الا عذاريا

وقال

تريك من خلقه غرائبه   في مجده كيف تخلق الشيم

فزاد في البيتين معا وقال

يمشي الكرام على آثار غيرهم   وانت تخلق ماتأتي وتبتدع

بعض المحدثين

شخص الانام الى جمالك فاستعذ   من شر اعينهم بعيب واحد

* اراد ان يقول كما يقبح الاملاق في يد الكريم فقلب للضرورة والقافية

مثله

قد قلت حين تكاملت وغدت افعاله زينا من الزين
ماكان احوج ذا الكمال الى عيب يوقيه من العين

ابو الطيب

فأن الردى عادٍ على كل ماجد اذا لم يعوذ مجده بعيوب

ومثله

فقل لها لست خير مانثرت وانما عوذت بك الكرما
خوفا من العين ان تصاب بها اصاب عينا بها تصاب عمى

ذو الرمة

رجيعة اسفار كأن ذمامها شجاع على يسرى الذراعين مطرق

ابو الطيب

تجاذب فرسان الصباح اعنة كأن على الاعناق منها افاعيا

وفي هذا البيت معنى يخرجه عن اتباع البيت الاول لأن ذا الرمة لم يزد على التشبيه وليس هو الذي قصده ابو الطيب وان كان قد جرى في عرض بيته وانما اراد انها لاتترك الاعنة تستقر في ايدي فرسانها لما يزعجها من سورة المرح وحسن البقيه بعد طول السرى فكانما الاعنة افاعي تلدغ اعناقها اذا باشرتها فيجاذبها الفارس فرسه وهي تجاذ به اياها وهذا غرض آخر ومقصد لم يتعرض له ذو الرمة

بكر بن النطاح

كأنك عند الكر في حومة الوغى تفر من الصف الذي من ورائكا

ابو الطيب

فكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه ان يطعنا

بكر

كأن المنايا ليس يجرين في الوغى اذا التقت الابطال الا برأيكا

ابو الطيب

تغدو المنايا فما تنفك واقفة حتى يقول لها عودي فتندفع

ابو نواس

وقد غلبتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر

ابو الطيب

تبل الثرى سودا من المسك وحده وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل (١)

ابو تمام

فغربت حتى لم اجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

ابو الطيب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب

البحتري

لما اتاك يقود جيشا أرعناً يمشي عليه كثافة وجموعا

فنقله ابو الطيب الى كثافة الرهج فقال

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

وقال ابن الرومي مثل هذا

فلو حصنتهم بالفضاء سحابة لظل عليهم حصنها يتدحرج

وتبعه ابو الطيب فقال

يمنعها ان يصيبها مطر شدة ماقد تضايق الاسل

(١) الجثل الكثير اللين

مسلم

في عسكر تشرق الارض الفضاء به كالليل انجمه القضبان والاسل

ابو الطيب

وكأنما كسي النهار به دجى ليل واطلعت الرماح كواكبا

وقد نقله الى مثال آخر فقال

نزور الاعادي في سماء عجاجة اسنتها من جانبيها الكواكب

وقد ذكرنا اصله فيما تقدم الحصين بن الحمام

يطأن من القتلى ومن قصد القنا ختانا (كذا) فما يجرين الا تجشما

ابو الطيب

يطأن من الابطال من لا حملنه ومن قصد المران مالا يقوم

وقد اخذ الشعراء هذا المعنى فتداولوه ومنه قول ابي تمام

حوافرها مخضوبة بدمائه ومن غنمها تيجانه وخلاخله

ونحو هذا البيت قول ابي الطيب

اجلتها من كل طاغ ثيابه وموطوءها من كل باغ ملاغمه (١)

وكرر المعنى فقال

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

ثم اعاد وزاد وأحسن فقال

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الارض من جيف القتلى حوافره

البحتري

ولم ار امثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد ألف بواحد

(١) الملاغم ما حول الفم واحده ملغم

ابو الطيب

لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قلّ عندي كثرة العدد

البحتري

وان مقامي حيث خيمت محنة تخبر عن فهم الكرام الاجاود

ابو الطيب

انا الذي بيَّن الاله به الاقدار والمرء حيث ماجعله

البحتري وهو كثير

صحا واهتز للمعروف حتى قيل نشوان

ابو الطيب

وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجتهُ ابنة الكرم

عميره بن جميل

يثيران من نسج التراب قميـ صين اسمالا ويرتديان

عدي بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة هدباء سابغة هما نسجاها

ابو الطيب

خافيات الالوان قد نسج النقـ ع عليهـا براقعا وجـلالا

البحتري في السيف

مصغ الى حكم الردى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

ابو الطيب ومثله كثير

لما تحكمت الاسنة فيهم جارت وهن يجرن في الاحكام

اعشى باهلة

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه من كل اوب وان لم يأت ينتظر

خرز بن لوذان

ودعوت جيشا بالثغور محلهم والجيش باسم ابيهم يستهزم

ومثله قول الفرزدق

لقوا مثلهم فاستهزموه بدعوة دعوها وكيعاً والجياد بهم تجري

يقول اذا انتموا فرق القوم منهم فانهزموا. وقد اكثر الناس في الرعب وتصرفوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالرعب

قال اشجع

كأن عليها من مخافة جعفر كتايبه مبثوثة وجحافله

العكوك (غدا مجتمع العزم له جند من الرعب)

ابو تمام

الا تكن حصرت فقد اضحى لها من خوف قارعة الحصار حصار

وله

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له مافي صدورهم من الاوجال

ابو الطيب

اذا مالم تسر جيشا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا

وله

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكأن القتال قبل التلاق

وله

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة مالا تصنع البهم (١)

وله

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرياح خيالا

(١) البهم جمع بهمة وهو البطل الذي تناهت شجاعته

وله

فهم لاتقائه الدهر في يو م نزال وليس يوم نزال

وله

صيام بابواب القباب جيادهم واشخاصها في قلب خائفهم تعدو

وله

تغير عنه على الغارات هيبته وما له باقاصي البر اهمال

عمر بن الاهتم

اذا المرء لم يحببك الا تكرها يدلك من اخلاقه مايغالب

واصله قول زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

ابو الطيب

وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ماأتى ام تساخيا

ابو تمام

مفازة صدر لو تطرق لم يكن ليسلكها فردا سليك المقانب

وله

ورحب صدر لوان الارض واسعة كوسعه لم يضق عن اهله بلد

البحتري

كريم اذا ضاق الزمان فأنه يضل الفضاء الرحب في صدره الرحب

وله

ليس الذي ضلت تميم وسطها الدهناء لابل صدرك الدهناء

ابو الطيب

شيم الليالي ان تشكك ناقتي صدري بها افضى ام البيداء

وله

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيه عساكره

وله وقد اساء

وانك في ثوب وصدرك فيكما على انه من ساحة الارض اوسع

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه مادرت كيف ترجع

ابو تمام

لما نطقت نطقت فيك بمنطق حق فلم آثم ولم اتحوب

ولو امتدحت سواك كنت متى يضق عني له صدق [illegible] اكذب

ابو الطيب

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب*

ابو تمام

ولم امدحك تفخيما بشعري ولكني امتدحت بك المديحا

ابو الطيب

اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في ابهى من الحلل

مطرز بن بن سبح

فما ادرك الساعون فينا بوترهم ولا فاتنا من سائر الناس واتر

الطرماح

ان نأخذ الناس لا تدرك اخيذتنا اونطّلب نتعدى الحق في الطلب

وهو كثير في شعر العرب نقله ابو الطيب الى الدهر فقال

---

*كذاب مصدر قال

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

وقرأ الكسائي (لا يسمعون لغوا ولا كذابا) بالتخفيف

تفيت الليالي كل شيء اخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم

ابو تمام

ففي سندبايا والمنايا مشيحة ... تهدّى الى روح الكمي فتهتدي

ابو الطيب

هواد لاملاك الجيوش كأنما ... تخير ارواح الكماة وتنتقي

وهذا المعنى هو الذي سبقت اليه العرب فقال عبد يغوث بن وقاص

ولكنني احمي ذمار ابيكم ... وكان الرماح تختطفن المحاميا

وقالت امرأة من العرب

وقالوا ماجدا منكم قتلنا ... كذاك الرمح يكلف بالكريم

اشجع

فما وجه يحيى وحده غاب عنهم ... ولكن يحيى غاب بالخير اجمعا

ابو الطيب

غاب الأمير فغاب الخير عن بلد ... كادت لفقد اسمه تبكي منابره

فاما بكاء المنابر فمن قوله

بكت المنابر من فزارة شجوها ... فاليوم من قيس تضج وتجزع

وقد قال موسى شهوات

بكت المنابر يوم مات وانما ... ابكى المنابر فقد فارسهنَّ

ونحوه قول ابي الطيب

واصبح مصر لا يكون اميره ... ولو انه ذو مقلة وفم بكى

اشجع

شد الخطام بأنف كل مخالف ... حتى استقام له الذي لم يخطم

ابو الطيب

وقد عاينوه في سواهم وربما   اری مارقاً في الحرب مصرع مارق

ونحوه له

فهم حزق[١] على الخابور صرعى   بهم من شرب غيرهم خمار

ونحوه له

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة   وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

اشجع

وتنال منك بحد مقلتها   مالا ينال بحده النصل

وهو كثير مشهور

ابو الطيب

نفذت عليّ السابري وربما   تندق فيه الصعدة السمراء

اشجع

سبق الرعد بالنوال كما يسـ   ـبق برق الغيوم صوب الغمام

ابو الطيب

وحالت عطايا كفه دون وعده   فليس له انجاز وعد ولا مطل

ونحوه له

لقد حال بالسيف دون الوعيد   وحالت عطاياه دون الوعود

ونحوه له

واجز الامير الذي نعماه فاجئة   بغير قول ونعمى الناس اقوال

وقد سبقه الى هذا اللفظ يزيد المهلبي في قوله

وكم لك نائلا لم احتسبه   كما يلقى مفاجئة حبيب

(١) الحزق الجماعات جمع حزقه بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي

اشجع

يعطي زمام الطوع اخوانه ويلتوي بالملك القادر

ابو تمام

جليد على عتب الخطوب اذا عرت وليس على عتب الأخلاء بالجلد

ابو الطيب

اني لاجبن عن فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلمّ بي عتب الصديق فاجزع

الخزيمي وقد تقدمه فيه جماعة من الشعراء

اذا انت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

البحتري

ولست اعتد للفتى حسبًا حتى يرى في فعاله حسبه*

ابو الطيب

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله فماذا الذي يغني كرام المناصب

ومثله كثير وله امثلة ومن قديم ماجاء فيه المتوكل الليثي

لسنا وان كرمت اوائلنا يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل مافعلوا

ومثل هذا قول ابي الطيب

ولست بقانع من كل فضل بأن اعزى الى جد همام

---

*ولابن الرومي في هذا واحسن

وما الحسب الموروث لادرّ درّه بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر ولو كان اصله من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقريب منه قول بعضهم

ابوك اب حر وامك حرة وقد يلد الحران غير نجيب

وقول الآخر

لئن فخرت بآباء لهم شرف لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

ابو الطيب

ارى الأجداد يغلبها كثير على الاولاد اخلاق اللئام

الخزيمي

كأن عليه الشكر في كل نعمة يقلدنيها باديا ويعيدها

ابو الطيب

من القاسمين الشكر بيني وبينهم لانهم يسدى اليهم بان يسدوا

فشكري لهم شكران شكر على الندى وشكر على الشكر الذي وهبوا ابعد

وله

اذا سألوا شكرتهم عليه وان سكتوا سألتهم السوالا

علي بن جبلة وقد جاء مثله في شعر العرب

وما يشفي صداع الرا س مثل الصارم العضب

ابو الطيب

اذا وصفوا له داء بثغر سقاه اسنة الاسل الطوال

علي بن جبلة

به علم الاعطاء كل مبخل واقدم يوم الروع كل جبان

ابو الطيب

فيا اجبن الفرسان صاحبه تجتري ويا اشجع الشجعان فارقه تفرق

وله

اضرت[١] شجاعته اقصى كتايبه على الحمام فما موت بمرهوب

علي بن جبلة

فلو جزأ الله العلى فتجزأت لكانت لك العينان والاذنان

ابو الطيب وقد زاد واحسن

الجود عين وفيك ناظرها والباس باع وانت يمناه

علي بن جبلة

كأنهم والرماح شابكة اسد عليها اظلة الاجم

ابو تمام

آساد غيل مخدرات مالها الا الصوارم والقنا آجام

وله

اسد العرين اذا ما الروع صبحها وصبحته ولكن غابها الاسل

ابو الطيب

بنو العفرنى[٢] محطة الاسد الا اسد ولكن رماحها الاجم

ابو جبلة

وما سودت عجلا مآثر عزمهم ولكن بهم سادت على غيرها عجل

وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح ويغض من حسبه ويحقر من شان سلفه وانما طريقة المدح ان يجعل الممدوح يشرف بآبائه والآباء ترادد شرفا به فيجعل لكل منهم في الفخر حظا وفي المدح نصيبا فاذا حصلت الحقايق كان النصيبان مقسومين عليهم بل كان لكل فريق منهم لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتقل الى ولده كانتقال ماله فأن روعي وحرس

(١) اضرت اي جرات (٢) العفرنى من اسماء الاسد

ثبت وازداد وان اهمل واضيع هلك وباد وكذلك شرف الولد يعم القبيلة وللوالد منه القسم الاوفر ولو اقتصر على قوله بهم سادت على غيرها عجل لوجد العذر اليه مسلكا ولأمكن ان يقال ان عجلا تسود بهم وبافعالها ايضا فقد تسود القبيله بخصال وقد يجتمع للانسان وجوه من الشرف كلها تقدمه وتشيد مجده وتسوده فكأنهم مفاخر عجل التي تسود بها لكنه وعر هذه الطريقة بقوله وما سودت عجلا مآثر عزمهم فجعل الرجل خارجيا بائنا لاحظ له في حسب آبائه وشرفهم وانما الجيد ما قال زهير

وما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

وقد تجاوز هذا فجعل الاب اولى بالشرف فقال

يطلب شأو امرأين قدما حسنا نالا الملوك وبذّا هذه السوقا
هو الجواد فأن يلحق بشاوهما على تكاليفه مامثله لحقا
اويسبقاه على ماكان من مهل فمثل ماقدما من صالح سبقا

وجرى ابو الطيب على منهاج ابن جبلة فقال

مابقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لابجدودي

فختم القول بأنه لاشرف له بآبائه وهذا هجو صريح وقد رأيت من يعتذر له فيزعم انه اراد ماشرفت فقط بآبائي اي لي مفاخر غير الابوة وفيّ مناقب سوى الحسب وباب التأويل واسع والمقاصد مغيبة وانما يستشهد بالظاهر ويتبع موقع اللفظ فاما قوله (وبنفسي فخرت لابجدودي)

فهو صالح لانه لم ينف ان يكون له فيهم وبهم رتبة في الفخر لكنه قال اكتفي في افتخاري عليكم بنفسي فافضلكم ولاافتقر الى مفاخر جدودي واتركها وادعة موفورة وقد صرح بهذا في قوله

وانما يذكر الجدود لهم   من نفروه وانفذوا حيله*

هدبة بن حشرج

واني لأخلي للفتاة فراشها   واصرم ذات الدل والقلب آلف

ومثله كثير ابو الطيب

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر   ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

اشجع

فأصبح في لحد من الارض ميتا   وكانت به حيا تضيق الصحاصح[1]

ابو الطيب

ومن ضاقت الارض عن نفسه   حرٍ أن يضيق بها جسمه

ابو عيينة

تطيب دنيانا اذا ماتنفست   كأن فتيت المسك في دورنا هباً

ابو الطيب

تنفس والعواصم منك عشر   فتعرف طيب ذلك في الهواء

حسان

اذا ماعصينا بأسيافنا   جعلنا الجماجم اغمادها

وقد اكثر الناس فيه بعده ومن مليحه قول الجماني

منابرهنّ بطون الاكف   واغمادهن رؤوس الملوك

وقال ابو الطيب

---

*اصل المنافرة ان الرجلين من العرب كانا يحتكمان في الجاهلية الى من عرف بالرياسه والفضل والصدق فيقولان له اي نفر بنا أفضل فاذا فضل احدهما الآخر فالمغلوب منفور والغالب نافر

(١) الصحاصح جمع صحصح وهو مااستوى من الارض وجرد

لعلمها انها تصير دماً   وانه في الرقاب يغمدها

صالح بن عبدالقدوس

(عدوك ذوالعقل خير من الصديق المو امق والاحمق)   ابو الطيب

ومن العداوة ماينالك نفعه   ومن الصداقة مايضر ويؤلم

امية بن الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني   حباؤك أن شيمتك الحباء

اذا اثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

ابو بكر العرزمي

واذا طلبت الى كريم حاجة   فلقاؤه يكفيك والتسليم

واذا رآك مسلما عرف الذي   حملته فكأنه ملزوم

ابو الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتي بيان عندها وخطاب*

عروة بن الورد

اقسِّم جسمي في جسوم كثيرة   واحسو قراح الماء والماء بارد

المَّ به ابو الطيب فقال

منافعها ماضرٌ في نفع غيرها   تغذى وتروى ان تجوع وان تظما

خداس بن زهير

ولا اكون كمن ألقى رحالته   على الحمار وخلى صهوة الفرس

نقله ابو الطيب فزاد واحسن فقال

---

*ومثله لحبيب

واذا الجود كان عونا على الا   مرء تقاضيته بترك التقاضي

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب [1]

بعضهم * ورحت لاتحملني اعواد سرجي مسرجا

ابو الطيب

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه من سرجه مرحا بالعز اوطربا

علي بن جبلة

اعطيتني ياولي الحمد مبتديا عطية كافأت مدحي ولم ترني

ماشمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني

وهذا من جيده وجيد شعر المحدثين وهو واقع في كل اختيار عرض له ابو الطيب فقال وهو معنى متداول

تهلل قبل تسليمي عليه والقى كيسه قبل الوساد

ابو تمام

كأن السحاب الغرغين تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع

محمد بن ابي زرعة

كأن ظبيين باتا طول ليلهما يستمطران على غدرانها المقلا

ابو الطيب

وكأن كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

اشجع

ان خراسان وان اصبحت ترفع من ذي الهمة الشانا

لم يحب هارون بها جعفرا لكنه حابى خراسانا

---

(١) الغبب والغبغب من البقر والديك ماتدلى تحت حنكيهما والغبغب المنحر بمنى وهو جبل قال الشاعر

ياعام لو قدرت عليك رماحنا والراقصات الى منى والغبغب

غيره

والله ما جمعوك بالديوان اذ صرفوك بل جمعوا بك الديوانا

ابو الطيب

تهنى بصور ام نهنئها بكا وقلّ الذي صور وانت له لكا

وما صغر الاردن والساحل الذي حبيت به الا الى جنب قدركا

بعضهم

اتيت فؤادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام

ابو الطيب وهو منقول الى معنى آخر

ابنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت انت من الزحام

عنترة بن الاجرس

اذا ابصرتني اعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور

ابو الطيب وهو منقول عن غرضه

كأن شعاع عين الشمس فيه يقي ابصارنا عنه انكسار

زياد العبدي

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلّق او ناكح

مسلم

اذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا والدماء طلاقها

سلم الخاسر

يرمي العجاج بها اغر محجل جعل السيوف مناكحا وطلاقا

ابو الطيب

يجنبها من حتفه عنه عاقل ويصلى بها من نفسه منه طالق

وهذه الابيات مختلفة المعاني وبيت ابي الطيب بمعزل عنها وانما

استعار منها لفظة الطلاق فقط

مسلم

لو كان عندك ميثاق يخالدنا الى المشيب انتظرنا سلوة الكبر

الم به ابو الطيب فقال

لو كنت ادري كم حياتي قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

ابو تمام

ثوى ماله نصب المعالي واوجبت عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

ابو الطيب

ويد كأن نوالها وقتالها فرض يحق عليك وهو تبرع*

حمزة بن بيض

وهمك فيها جسام الامو روهم لداتك ان يلعبوا

ابو الطيب

وهمها في العلا والمجد ناشئة وهمّ اترابها في اللهو واللعب

ابن الرومي

وما الشكر الا توأم الحقد في الفتى وبعض السجايا ينتمين الى بعض

ابو الطيب

جزاك ربك بالاحسان مغفرة فحزن كل اخي حزن اخو الغضب

غيره

---

* ولابن الرومي

ملك لا يرى اللها تستحق الوسائلا ويراها فرائضًا وتسمى نوافلا

وقال آخر

أغر متى تسأله جاد فريضة وأن أنت لم تسأله جاد تبرعا

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ابن المقفع

ويقتلني فيقتل بي كريما يموت بموته بشر كثير

ابو الطيب

عذرت ياموت كم افنيت من عدد بمن اصبت وكم اسكت من لجب

والبيت الذي بعده

وكم صحبت اخاها في منازله وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

ومثل قول البحتري

ترى البيض لم تعرفهم حين واجهت وجوههم في المأزق المتجهم

ولم تتذكر ريها باكفهم اذا اوردوها تحت اغبر اقتم

البحتري

لعمرك ما المكروه الا ارتقابه وابرح مما حلّ ما يتوقع

ابو الطيب

كل ما لم يكن من الصعب في الانـ ـفس سهل اذا هو كانا

قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا يقطر الدم

ابو الطيب

رموا بنواصيها[1] القسي فجئنها دوامي الهوادي سالمات الجوانب*

(١) النواصي جمع ناصيه وهو مقدم شعر الرأس ويقال للناصية ايضا ناصات في لغة طي قال شاعرهم

لقد اذنت اهل اليمامة طيء بحرب كناصات الحصان المشهر

*وهو مثل قوله

شكرتك خيلك عند طيب مقيلها في الحر بين براقع وجلال

بجزتك صبراً في الوغى حتى انثنت جرحى الصدور سوالم الأكفال

قال

والعين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من البصر

وهو معنى متداول بعض المحدثين

ولا هممت بشرب الماء من عطش ... الا رايت خيالا منك في الماء

ابو الطيب

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن الياس من وصلك الوعد

ومن هذا المعنى قول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق ... لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي

وقول ابي الطيب

لنا ولأهله ابدا قلوب ... تلاقى في جسوم ماتلاقى

حسان

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لاترى بينها فصلا

ابو الطيب

اذا صلت لم تترك مصالا لفاتك ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم

الطرمي في رطازاته (١)

وراسي مرفوع الى النجم كنما (٢) ... قفاي الى صابي بخيط مخيط

فتبعه بعض الرطازين

وراسي مرفوع اليه كأنما ... براسي مسمار الى النجم موتد

ابو الطيب وهو من فرايده

بعيدة مابين الجفون كأنما ... عقدتم اعالي كل هدب بحاجب

---

(١) الرطازات الخرافات

(٢) مخفف من كأنما

وقريب منه قول بشار (كأن جفونها عنها قصار)

ابو تمام

فأن يك من بني اددجناجي فأن اثيث ريشي من أياد

ابو الطيب وهو منقول

فأن يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثياب

ابن المعتز

فكرّت كنصل السيف تتلو لواقحا كأنّ حصى الصمان من وقعها رمل

ابو الطيب

اذا وطئت بايديها صخورا يفئن بوطیء ارجلها رمالا

وقد احسن في قوله يفئن بوطیء ارجلها وزاد بأن جعل للايدي ماجعله الاول لجملة القوايم وللاول من الفضل انه خص الحصى وهو اشد من الصخر واصلب وهذا المعنى كثير مبتذل وانما ذكرنا ماتنازعه الشبه لفظا ومعني

البحتري

ومانا الا عبد نعمتك التي نسبت اليها دون رهطي ومنسبي

نقله ابو الطيب فقال

دعيت بتقريضيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

البحتري

ومظفر في المجد ادراكاته في الحظ زايدة على اوطاره

ابو الطيب وقد فسر ما اغفله البحتري

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي *

---

*منقول من قول عنترة (ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا)
وقولك للشيء الذي لاتناله اذا ماحلا في العين ياليت ذاليا

زياد الاعجم

ترى الطفل منهم يبتغي المجد شيمة وليس بمنسيه ابتناء على الهرم
وان هو وفى العمر تسعين حجة هذى بقرى الاضياف والجار والذمم

الرواية ينسيه بناء مجده العدم

البحتري

عريقون في الافضال يؤتنف الندى لناشئهم من حيث يؤتنف العمر

ابو الطيب

كأنما يولد الندى معهم لاصغر عاذر ولا هرم

علقمة بن اسوى

فما ان رأوا نارا تشب لدى الوغى ولكن رأوا نارا بها ورق الدم

زفر بن الحرث

سقيناهم كاسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

ابو الطيب

وما عدم اللاقوك باسا وشدة ولكن من لاقوا اشد وانجب

عبد الله بن معاوية ويروى لاسحاق الموصلي

ارى نفسي تتوق الى امور يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ولا مالي يبلغني فعالي

وهو من قول الاول

ذريني اطوف في البلاد لعلني اصيب غنى فيه لذي الحق محمل
اليس عجيبا ان تلم ملمة وليس علينا في الخطوب معول

ومثله قول الآخر

وتقصر اموال الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد

ونحوه قول ابراهيم الموصلي

فعالي فعال المكثرين توسعا ومالي كما قد تعلمين قليل

وحكي عن بعض الحكماء انه سئل عن اسوء الناس حالا فقال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته (ابو الطيب)

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

ونحوه قوله

لحى الله[1] ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

والابيات التي تلي هذا البيت متصلة به وهي قوله

فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده

وكأنها مجموعة من معاني ابيات قديمة وحديثة منها قول احيحة بن الجلاح

ولا ازال على الزوار اعمرها ان الكريم على الاخوان ذو المال

وان اردت مساماة تقاعد ني عما ينوه باسمي رقة الحال

وقول ابن المعتز

يارب جود جرّ فقر امرىء فقام في الناس مقام الذليل

وحكى الجاحظ عن بعض الحكماء انه كان يقول في دعائه اللهم رزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال (بكر بن النطاح)

هذا ابودلف الذي لسيوفه ورماحه تتعبد الاقدار

---

(١) لحاه الله دعاء وأصله من لحوت العود اذا قشرته ولحوت العصا الحوها لحوا اذا قشرتها وكذلك لحيت العصا لحيا قال الشاعر

لحيتهم لحي العصا فطردتهم الى سنة قردانها لم تحلم

علي بن جبله ويروى لخلف بن مرزوق

انت الذي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال

ابو الطيب

نفذ القضاء بما اردت كأنه لك كلما ازمعت شيئاً ازمعا*

واطاعك الدهر العصي كأنه عبد اذا ناديت لبى مسرعا

ونحوه له

ملك تكوّن كيف شاء كأنما يجري بفضل قضائه المقدور

واما المصراع الاول فقد قدمنا ذكرا مثاله ونحوه له

واراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه انصار

وله (واراد فيك مرادك المقدور)

يزيد المهلبي

سعيتم فادركتم بصالح سعيكم وادرك قوم غيركم بالمقادر

وله

اذا قدّم السلطان قوما على الهوى فانكم قدمتم بالمناقب

ابو الطيب

وما كنت ممن ادرك المجد بالمنى ولكن بايام اشبن النواصيا*

واللفظ من قول نفيع بن صفار (ايامالكا لا يرتجي الملك بالمنى)

ونحوه له

---

*هذا قريب من قول الآخر

تصرفت الدنيا له بقضائه فايامها فيما يشاء صوارخ

*هذا من قول البحتري

فتى هز القنا فحوى سناء بها لا بالاحاظي والجدود

ليس الا ابا العشائر خلق ساد هذا الانام باستحقاق

قال بعضهم

وخبرني البواب انك نائم وانت اذا استيقظت ايضاً فنائم

ابو الطيب

ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمىً لا كرى

حسان بن ثابت

لاعيب بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير

العباس بن مرداس ويروى لربيعة الرقي

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

ومثله كثير ابو الطيب

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام

ابو الجويرية العبدي وقد تقدمه غيره

تزين الحلي ان لبست سليمى وتحسن حين تلبسها الثياب

واكثر المحدثون فيه فقال بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

وتريدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا

ابو الطيب وتعسف اللفظ

الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

وتقدير الكلام الطيب انت طيبه اذا اصابك والماء انت الغاسل له اذا اغتسلت به زياد العبدي وهو كثير مشهور

لله در منية فاتت به فلقد اراه يرد غرب الجامح

هلا ليالي فوقه بزاته يغشى الاسنة فوق نهد قارح

لو عند ذلك هايجته منية   برح الخفاء وضم سرح السارح

يزيد المهلبي

جاءت منيته والعين هاجعة   هلا اتته المنايا والقنا قصد

ابو الطيب

اتته المنايا في طريق خفية   على كل سمع حوله وعيان

ولو سلكت طرق السلاح لردها   بطول يمين واتساع جنان

ومقلوب هذا قول الآخر

دفعنا بك الايام حتى اذا اتت   تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا

ومثله لابي الطيب

مازلت تدفع كل امر فادح   حتى اتى الامر الذي لا يدفع

وظللت تنظر لا رماحك شرع   فيما عراك ولا سيوفك قطع

وهو مثل قول عمران بن حطان على انه كثير مبتذل

ولم يغن عنه الموت يا حمز اذ اتى   رجال بأيديهم سيوف قواضب

ومن هذا المعنى قول الآخر

اخلاي لو غير الحمام اصابكم   عتبت ولكن ما على الموت معتب

ومثله لابي الطيب

هبيني اخذت الثار فيك من العدى   فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى

الاعور الشني

وعوراء جاءت من اخ فرددتها   بسالمة العينين طالبة عذرا

واغضيت عنه وانتظرت به غدا   لعل غدا يبدي لمنتظر امرا

سالم بن وابصة

وكاشح من موالي السوء ذي حسد   يقتات لحمي وما يشفيه من قرم

داويت صدرا طويلا غمره حقدا منه وقلّمت اظفارا بلاجلم

فاصبحت قوسه دوني موترة يرمي عدوي جهارا غير مكتتم

وقد اكثر الشعراء فيه ابو الطيب

واحلم عن حل واعلم انني متى اجزه حلماعلى الجهل يندم

امرء القيس

فللزجر الهوب وللساق درة وللسوط اخرى غربها يتدفع

ثم اكثر الناس فيه ابو الطيب

رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ماتريد الكف والقدم

المصراع الاول نحو قول روءبه (يهوين شتى ويقعن وقعا)

الطرماح

تحييها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الخوافي

ابو الطيب (تمر عليه الشمس وهي ضعيفة)

بعض المحدثين

خبري خذيه عن الضنى وعن الاسى ليس اللسان وان تالفت بمخبر

ابو الطيب

امر الفوءاد لسانه وجفونه فكتمته وكفى بجسمك مخبرا

وهو معنى قوله

بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا[1] وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

ابو نواس

يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظرا

(١) اراد تصبرن بالنون الخفيفة فلما وقف عليها ابدلها ألفا ومثله كثير في الكلام كقوله تعالى (القيا في جهنم) والخطاب لمالك وحده وأنما المعنى القين

ابو الطيب (وهو المضاعف حسنه ان كررا)

الجلاح بن عبد الله السدوسي

مددت حبل فروزغير مويسة فوت الاكف فلاجود ولابخل

والصرم اروح من غيث تطمعنا فيه مخايل مايلفى لها بالل

ونحوه لابن الرقيات ولم يصرح باختيار احدهما

تركتني واقفا على الشك لم اصدر بياس منكم ولم ارد

ومثله قول ابن ابي زرعة الدمشقي

وكأني بين الوصال وبين الهجر ممن مقامه الاعراف

في محل بين الجنان وبين النار ارجو طورا وطورا اخاف

وقال ابو حفص الشطرنجي فاختار ضد مااختار الاول

واحسن ايام الهوى يومك الذي تهدد بالتحريش فيه وبالعتب

اذالم يكن في الحب سخط ولارضى فاين حلاوات الرسايل والكتب

وتبعه ابو الطيب

واحلى الهوى ماشك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وقد لاحظ هذا المعنى قول الخليع

وجدت الذ العيش فيما تلوته ترقب مشتاق زيارة شايق

لانه ايضا يرجو ويتقي ويخاف ويأمل وقد اكثر الناس فيه على المعنيين معا ابو نواس

(يسبق طرف العين في التهابه) وهو معنى عامي مبتذل (ابو الطيب)

يقباهم وجه كل سابحة اربعها قبل طرفها تصل

ابو تمام

فهو غض الاباء والراي غض الحزم غض النوال غض الشباب

ابو الطيب

حديد اللسان حديد الجنان حديد الحسام حديد السنان

بعض العرب

كأن يديها حين جد نجاوءها طريدان والرجلان طالبتا وتر

روءبة

يداه بالضبعين يشدوانه ورجلا احرج يحدوانه

ابو الطيب

طردت من مصر ايديها بأرجلها حتى مرقن بنا من حوش والعلم

بعض رجال العرب

اني اذا ما القوم كانوا انجيه واضطرب القوم اضطراب الارشيه

وشد فوق بعضهم بالادويه هناك اوصيني ولا توصي بيه

وقال الاصمعي وغيره يصف قوما اتعبهم السير والسهر فرقدوا على ركابهم واضطربوا كاضطراب ارشية الدلاء وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه عنها وقال بعضهم انما ضربه مثلا لنزول الامر الملم اذا جعل القوم يضطربون فيه فلا يستقرون كاضطراب الحبال وبعضهم يشد على البعير للهرب به قال ولذلك كانوا انجية وهو جمع نجي (١) والنيام لا يكونون انجية وعلى المذهب الاول احتذى ابو الطيب في قوله

وهز اطار النوم حتى كأنني من السكر في الغرزين ثوب شبارق

تميم بن مقبل

ولو كحلت حواجب خيل قيس بتغلب بعد كلب ما قذينا

ابو الطيب

(١) النجي السر او من تساره

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

روءبة

قد رفع العجاج باسمي فادعني باسمي اذا الانساب طالت يكفني

وانما اخذه من قول النسابة البكري لما اتاه فقال له من انت قال روءبة بن العجاج قال قصرت وعرفت

ابو الطيب

يا ايها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

دعبل

هي النفس ما حسنته فمحسن لديها وما قبحته فمقبح

ابو الطيب

فما الخوف الا ما تخوفه الفتى وما الامن الا ما رآه الفتى أمنا

وهو قريب من قول لبيد

اكذب النفس اذا حدثتها انّ صدق النفس يزري بالامل

ابو تمام

تري قسماتنا تسودّ فيها وما اخلاقنا فيها بسود

ابو الطيب

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم

قال[1]

ابو الطيب

ارواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الاقدام

ابن المعتز

تخال آخره في الشد اوله وفيه عدو وراء السبق مذخور

(١) بياض سطر بالاصل

ابو الطيب

واصرع أي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

النابغة الجعدي

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الورد اشقرا

ابو الطيب

جفتني كأني لست انطق قومها ... واطعنهم والشهب في صورة الدهم

ابو تمام

ومانفع من قدمات بالامس صاديا ... اذا ماسماء اليوم طال انهمارها

واظنه اخذه من قول طرفة وان كان غامضًا

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

البحتري

واعلم بأن الغيث ليس بنافع ... للناس مالم يأت في ابّانه

ابو الطيب

سبقت اليهـم منـاياهـم ... ومنفعة الغوث قبل العطب

ابو نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

ابو الطيب

وتعذر الاحرار صير ظهرها ... الا اليك عليّ فرج حرام

قال زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا اباً لك يسأم

قال العلماء بالشعر انما سئم تكاليف الحياة لا الحياة فهو اصح معنى من قول لبيد اذ يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها　　ومقال هذا الناس كيف لبيد

فقال ابو الطيب

واذا الشيخ قال اف فمامل　　حياة وانما الضعف ملا

البحتري

وطيك سراً لو تكلفت طيه　　دجى الليل عنا لم تسمه ضمايره

فنقله ابو الطيب وغيّر معناه فقال واحسن ماشاء

وكنت اذا يممت ارضا بعيدة　　سريت فكنت السر والليل كاتمه *

البحتري

غدا قسمه عدلا ففيكم نواله　　وفي سر نبهان بن عمرو ما آثره

ابو الطيب

تفرد العرب في الدنيا بمحتده　　وشارك العرب في احسانه العجم

البحتري

وما اخترت دارا غير دارك من قلى　　واين ترى قصدي ومن دوني البحر

ابو الطيب

أأطرح المجد عن كتفي واطلبه　　واترك الغيث في غمدي وانتجع

انشد الحافظ لبعضهم

غزا ابن عمير غزوة تركت لها　　ثنا كريح الجورب المتمزق

ابو الطيب

---

*نقله الصاحب بن عباد من قول ابي الطيب

تجشمته والليل وحف جناحه　　كأني سرّ والظلام ضمير

ونقله البحتري من قول قعنب

سرينا به والليل داج ظلامه　　فكان لنا قلبا وكنا له سرا

ستعرف الكف فوديه واخدعه وتكتسي منه ريح الجورب العرق

بعضهم

بتنا وبات جليد الليل يضربنا بين البيوت قرانا نبح دوواس

ابو الطيب

ولا تنكرا عصف الرماح فانها قرى كل ضيف بات عند سوار

ابو نواس في وصف كلب (يجمع قطريه من انضباره)[1]

ابو الطيب

يكاد في العدو من التفتل يجمع بين متنه والكلكل

وبين اعلاه وبين الاسفل

انشد الاصمعي لبعض باهلة

تباهي به الارض السماء اذا مشت عليها وتحيي نسمة المتهاوت

ابو الطيب

اكارم حسد الارض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

البحتري

سماحا وباسا كالصواعق والحيا اذا اجتمعا في العارض المتراكم

ابو الطيب

فتى كالسحاب الجون يخشى ويتقى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

عبد الله بن الزبير الاسدي

لو شددنا من اخدعيه قليلا لبنينا من الروءوس منارا

ابو الطيب وهو غامض

تعود ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق

(١) ضبر الفرس ضبرا وضبرانا جمع قوائمه ووثب

ثابت بن قطنه العتكي

هـدانا الله بالقتلى نراها مصلبـة بافواه الشعـاب

ابو الطيب

اذا سلك السماوة غير هاد فقتـلاهم لعينيه منار

انشد الاصمعي لبعض العرب وهو معروف عندهم

ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها ورد برد الما

ابو الطيب (ورود قطاً صمٍّ تشابهن في ورد)

مزرد

من الملس هندي متى يعل حده ذرى البيض لم تسلم عليه الكواهل

ابو الطيب

اذا ماضربت به هامة براها وغناك في الكاهل *

ابو تمام (البين اكثر من شوقي واحزاني)

ابو الطيب

دمن تكاثرت الهموم عليّ في عرصـاتهـا كتكاثر اللوّام

بعض العرب

زرق تصايحن في المنون كما هاج دجاج المدينة السحر

آخر

تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جوعا

ابو الطيب

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير في البهم

* ومثله قول النمر بن تولب

تظل تحفز عـنه من ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

كثير

رمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب ظواهر جلدي فهو في القلب جارح

ابو الطيب

راميات باسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود

الفرزدق

وابحت امك ياجرير كأنها للناس باركة طريق معمل

ابو الطيب

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه مابين رجليها الطريق الاعظم

الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن فرقوا في الخلايق

ابو الطيب

فلا تعجبا أن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

البحتري

بلوت منك خلايقا محمودة لو كنّ في فلك لكن نجوما

ابو الطيب

اقلب منك طرفي في سماء وان طلعت كواكبها خصالا

ابن الرومي (اخشى عليك اتقاد الفكر لاحذرا)

ابو الطيب

اشفق عند اتقاد فكرته عليه منها اخاف يشتعل

ابن الرومي (ومن فرحات النفس مافيه حتفها)

ابو الطيب

فلا تنكرنً لها صرعة فمن فرح النفس مايقتل

بعضهم

فلو انا شهدناكم نصرنا بذي لجب ازب من العوالي

ابو الطيب

صدمتهم بخميس انت غرته وسمهريته في وجههم غمم

ابو تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يضق عن اهله بلد

ابو الطيب

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكر

مسلم

والعيس عاطفة الرؤوس كأنما يطلبن سر محدث في الاحلاس

ابو الطيب

ويغيرني جذب الزمام لقلبها فمها اليك كطالب تقبيلا

البحتري

ومن لو ترى في ملكه عدت نايلا لاول عاف من مرجيه مقتر

ابو الطيب

خفت ان صرت في يمينك ان تأ خذني في هباتك الاقوام

البحتري

تلقاه يقطر سيفه وسنانه وبنان راحته ندىً ونجيعا

ابو الطيب

ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا

ومنه

اذا الهندسوت بين سيفي كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ابن الرومي

يارمد العين قم قبالته فداو باللحظ نحوه رمدك

ابو الطيب

مدحت اباه قبله فشفى يدي من العدم من تشفى به الاعين الرمد

البحتري

الله اكبر كفوا ان خصمكم ابو سعيد وضرب الاروس الجدل

ابو الطيب

ورد بعض القنا بعضا مقارعة كأنه من نفوس القوم في جدل

ابن الرومي

اعنديَ تنقض الصواعق منكما وعند ذوي الكفر الحيا والثرى الجمد

• ابو الطيب

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

البحتري

ملك بقارعة العراق قبابه يقري البدور بها ونحن ضيوفه

ابو الطيب

ومللت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر العشار لمن قرى

البحتري

فشككت فيه من سرور خلته خيالا اتى في آخر الليل يسري (كذا)

ابو الطيب

ماتعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نافد

كل واحد منهما جعله خيالا وان كان البحتري ذهب فيه الى حيرة السرور واراد ابو الطيب سرعة الزوال وقد كرر ابو الطيب هذا

المعنى على وجه آخر فقال

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

يزيد بن محمد المهلبي

اشركتمونا جميعا في سروركم فلهونا اذ حزنتم غير انصاف

ابو الطيب وقد زاد واحسن

ومن سرَّ اهل الارض ثم بكى اسى بكى بعيون سرها وقلوب

ابن الرومي

هي الأعين النجل التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس اسود

فمالك تأسى الآن لما رأيتها وقد جعلت مرمى سواك تعمد

فاحتذى عليه ابو الطيب وقلب معناه فقال

منى كن لي ان البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي وادعو بما اشكوه حين اجاب

اسحاق بن خلف

اذا ماحدين بذكر الامير سبقن لحاظ المخب المعجل

ابو الطيب

شدوا بابن اسحاق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق

ابن هرمة

نكس لما اتيت أسائله واعتلَّ تنكيس طالب الجزر

اعرابي (و هن حيرى كمضلات الخدم)

ابو الطيب (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه)

﴿وقد اتينا﴾ على ماحضرنا من هذا الكتاب ونبنا عنك في جمعه واستحضاره ولقطه وتصفح الدواوين ولقاء العلماء فيه وبيضنا اوراقا لما

لعله شذّ عنا من غريبه وما عسانا نظفر على مرور الاوقات به وما نأبى ان يكون عندك او عند احد من اصحابك فيه زيادات لم نعثر بها، اولطايف لم نفطن اليها، او كنت على ثقة من علمك وبصيرة بما عندك وعرفت من طرق السرق ووجوه النقل مايسوغ فيه حكمك، وتعدل فيه شهادتك، فلا باس ان تلحق به ما اصبته، وان تضيف اليه ماوجدته، بعد أن تتجنب الحيف، وتتنكب الجور، وتعلم ان وراءك من النقاد من يعتبر عليك نقدك، ومن لا يستسلم للعصبية استسلامك « وانا » اعدل الى ذكر ما رايتك تنكر من معانيه والفاظه، وتعيب من مذاهبه واغراضه، وتحيل في ذلك الانكار على حجة اوشبهة، وتعتمد فيما تعينه على بينة او تهمة ، اذا كان ماقدمت حكايته عنك ، وما عددته من مطاعنك، واثبته من الابيات التي استسقطتها ، وملت على هذا الرجل لأجلها ، من باب مايمتحن بالطبع لابالفكر ومن القسم الذي لاحظ فيه للمحاجة ، ولا طريق له الى المحاكمة ، وانما اقصى ماعند عايبه ، واكثر مايمكن معارضه ، ان يقول فيه جهامة سلبته القبول ، وكزازة نفرت عنه النفوس ، وهو خال من بهاء الرونق ، وحلاوة المنظر ، وعذوبة المسمع، ودماثة النثر ، ورشاقة المعرض ، قد حمل التعسف على ديباجته ، واحتكم التعمل في طلاوته ، وخالف التكلف بين اطرافه، وظهرت فجاجة التصنع في اعطافه، واستهلك التعقيد معناه ، وقيد التعويص مراده ، وهذا امر تستخبر به النفوس المهذبة ، وتستشهد عليه الاذهان المثقفة ، وانما الكلام اصوات محلها من الاسماع محل النواظر من الابصار ، وانت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن ، وتستوفي اوصاف الكمال، وتذهب في الانف كل مذهب ، وتقف من التمام بكل طريق ، ثم تجد اخرى دونها في انتظام المحاسن ، والتئام الخلقة ، وتناصف الاجزاء ، وتقابل

الاقسام ، وهى احظى بالحلاوة ، وادنى الى القبــول ، واعلق بالنفس ، واسرع مما زجة للقلب ، ثم لا تعلم وان قايست واعتبرت ، ونظرت وفكرت ، لهذه المزية سببا ، ولما خصت به مقتضيا ، ولو قيل لك كيف صارت هذه الصورة وهي مقصورة عن الاولى في الاحكام والصنعة ، وفي الترتيب والصيغة ، وفيما يجمع أوصاف الكمال ، وينتظم اسبا ب الاختيار ، احلى وارشق ، واحظى واوقع ، لأقمت السائل مقام المتعنت المتجانف ، ورددته رد المستبهم الجاهل ، ولكن اقصى مافي وسعك ، وغاية ماعندك ، ان تقول موقعه في القلب الطف ، وهو بالطبع اليق ، ولم تعدم مــع هذه الحـال معارضا يقول لك فاعبت من هذه الاخرى واي وجه عدل بك عنها ، الم يجتمع لها كيت وكيت ، وتتكامل فيها ذيه وذيه ، وهل للطاعن اليها طريق ، وهل فيها لغامز مغمز ، يحاجك بظاهر تحسه النواظر ، وانت تحيله على باطن تحصله الضمائر ، كذلك الكلام منثوره ومنظومه ، ومجمله ومفصله ، تجد منه المحكم الوثيق ، والجـزل القوي ، والمصنع المحكك ، والمنمق الموشح ، قد هذب كل التهذيب ، وثقف غاية التثقيف ، وجهد فيه الفكر ، واتعب لأجله الخاطر ، حتى احتمى ببراءته عن المعـايب ، واحتجر بصحته عن المطاعن ، ثم تجد لفوءادك عنه نبوة ، وترى بينه وبين ضميرك جفوة ، فان خلص اليهما فبأن يسهل بعض الوسايل اذنه ، ويمهد عندهما حاله ، فاما بنفسه وجوهره ، وبمكانه وموقعه ، فلا هذا قولي فيما صفى وخلص ، وهذب ونقح ، فلم يوجد في معناه خلل ، ولا في لفظه دخل ، فاما المختل المعيب ، والفاسد المضطرب ، فله وجهان احدهما ظاهر يشترك في معرفته ويقل التفاضـل في علمه ، وهو ماكان اختــلاله وفساده من باب اللحن والخطأ من ناحية الاعراب واللغة واظهر من هذا ماعرض له ذلك من قبل

الوزن والذوق ' فأن العامي قد يميز بذوقه الاعاريض والاضرب ' ويفصل بطبعه بين الاجناس والابحر ' ويظهر له الانكسار البين ' والزحاف السايغ ' والآخر غامض يوصل الى بعضهِ بالرواية ' ويوقف على بعض بالدراية ' ويحتاج في كثير منهُ الى دقة الفطنة ' وصفاء القريحة ' ولطف الفكر ' وبعد الغوص ، وملاك ذلك كلهُ ' وتمامه الجامع له ' والزمام عليهِ صحة الطبع ' وادمان الرياضة ' فانهما امران ما اجتمعا في شخص فقصرا في ايصال صاحبهما عن غايته ' ورضياله بدون نهايته ' واقل الناس حظا في هذه الصناعة ' من اقتصر في اختياره ونفيه ' وفي استجادته واستسقاطه ' على سلامة الوزن ' واقامة الاعراب ' واداء اللغة ' ثم كان همه وبغيته ان يجد لفظا مروَّقا ' وكلاما مزوقا ' قد حشي تجنيسا وترصيعا ' وشحن مطابقة وبديعا ' او معنى غامضا قد تعمق فيه مستخرجه ' وتغلغل اليه مستنبطه ' ثم لا يعبأ باختلاف الترتيب ' واضطراب النظم ' وسوء التأليف ' وهلهلة النسج ' ولا يقابل بين الالفاظ ومعانيها ' ولا يستبر ما بينهما من نسب ' ولا يمتحن ما يجتمعان فيه من سبب ' ولا يرى اللفظ الا ما ادى اليه المعنى ' ولا الكلام الا ما صور له الغرض ' ولا الحسن الا ما افاده البديع ' ولا الرونق الا ما كساه التصنيع ' وقد حملني حب الافصاح عن هذا المعنى على تكرير القول فيهِ ' واعادة الذكر له ' ولو احتمل مقدار هذه الرسالة استقصاوءه ' واتسع حجمها للاستيفاء له ' لاسترسلت فيهِ ' ولا شرفت بك على معظمه ' واذا كان هذا محلي من التحقيق بهذه الطريقة ' ومقامي في نصرة هذا الرأي فأنا اول موافق لك على ما ادعيته ' وراض منك بالمقدار الذي اوردته ' غير ان العصبية ربما كدرت صفو الطبع ' وفلَّت حد الذهن ' ولبَّست العلم بالشك ' وحسنت للمنصف الميل ' ومتى

استحكمت ورسخت صورت لك الشي، بغير صورته ، وحالت بينك وبين تأمله ، وتخطت بك الاحسان الظاهر ، الى العيب الغامض ، وما ملكت العصبية قلبا فتركت فيه للتثبت موضعا ، او ابقت منه للانصاف نصيبا ، وقد تفقدت ماانكره اصحابك من هذا الديوان بعد الابيات التي حالها من امتناع المحاجة فيها وتعذر المخاصمة عليها ما وصفت فوجدته اصنافا منها الفاظ نسبت الى اللحن في الاعراب وادعي فيها الخروج عن اللغة ، ومعان وصفت بالفساد والاحالة وبالاختلال والتناقض ، واستهلاك المعنى ، واخرى انكر منها التقصير عن الغرض ، والوقوع دون القصد ، واعيب فيها ماعيبه من باب التعقيد والعويص واستهلاك المعنى وغموض المراد ، ومن جهة بعد الاستعارة ، والافراط في الصفة ، وقد حكيت في كل باب منهـا ماعلقته من كلام اصحابك ، وما قابلهم بـه خصومك ، ورأيت السلامة في ان اقتصر من هذه (الوساطة) على حسن التبليغ وحسن التأدية ، وتقريب العبارة ، وجمع المتفرق ثم اقف منكما حجزة ، واخرج عنكما صفرا ، قد اديت عن كل فريق ماتحملته ، وسلمت من الميـل فيما تكلفته ، وكما لا احكم على خصمك بالخطأ في كل مايذكره فكذلك لاابعدك من الصواب في اكثر ماتصفه ، وجملة القول في هذه الابيات واشباهها انـه لو وفي فيها التهذيب حقه ، ولم يبخس التثقيف شرطـه ، لانقطعت عنها السن العيب ، وانسدت دونها طرق الطعن ، ولدخلت في جملة اخواتها ، ولجرت مجرى اغيارها ، ولا ستغنت عن تكلف البحث والتنقير ، واستغنى خصمك عن تمحل الحجج والمعاذير ، لكنا لم نجد شاعرا اشمل للاحسان والاصابة ، والتنقيح والاجادة ، شعره اجمع بل قلما تجد ذلك في القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ، ولا بد لكل صانع من فترة ،

والخاطر لاتستمر به الاوقات على حال ' ولا يدوم فى الاحوال على نهج '
وقد قدمنا الك في صدر هذه الرسالة من شعر ابي نواس وابي تمام وغيرهما
مامهدنا به الطريق الى هذا القول ' واقمنا ه علما يرجع اليه في هذا الحكم'
واعلمناك انــه ليس بغيتنا الشهادة لابي الطيب بالعصمة' ولا مرادنا ان
نبرأه من مقارفة زلة ' وان غايتنا فيما قصدناه ان نلحقه باهل طبقته' ولا
نقصر به عن رتبته ' وان نجمله رجلا من فحـول الشعراء ونمنعـك عن
احباط حسناته بسيئاته' ولا نسوغ الك التحامل على تقدمــه في الاكثر
بتقصيره في الاقل ' والغض من عام تبريزه بخاص تعذيره 'ومتى وجدتك
تحتمل للفرزدق قوله

وما مثله في الناس الامملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

وقوله

مابالمــدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا

وقوله

فان التي ضرتك لو ذقت طعمها عليك من الاعباء يوم التخاصم

واشباهها وان لم تحتمله لم تتعمده بالعيب ' ولم تتناول قلايده بالغض'
ولا تسلك بابي الطيب هذا المسلك ' وتحمله على هذا المنهج 'علمت انك
متعصب مايل ' ومتحامل جاير ' ولقد حدثني بعض اهل الادب انه
حضر عند ابي الحسن بن لنكك البصري وكان على فضله في العلم وتقدمه
في الادب شديد التحامل على ابي الطيب وهو يذكر شيئا من شعره حتى
انتهى الى قوله (بقائي شاء ليس هم ارتحالا)

فجعل يعجب من هذا المصراع من حضره ويقول هل رايتم اشد

تعقيدا واظهر تكلفا واسوأ ترتيبا من هذا الكلام قال فقلت له هب الامر على ما ادعيته ، وانا سلمنا لك ما زعمته ، اين انت من قوله في اثر هذا البيت

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا

قال فاستشاط غيظا ثم قال هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعراء فان كان هذا الحكم سايغا ، وكان ما قاله مقبولا ، فان احد ابيات الفرزدق يسقط شعر بني تميم جملة فقد ترى ما بينهما من الفصل في النقص ، وتتبين تفاوتهما في سوء الترتيب واختلال النظم ، ولو كان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعرا لوجب ان لا يرى لابي تمام بيت واحد فانا لا نعلم له قصيدة تسلم من بيت او بيتين قد وفر من التعقيد حظهما ، وافسد به لفظهما ، ولذلك كثر الاختلاف في معانيه ، وصار استخراجها بابا منفردا ، ينتسب اليه طايفة من اهل الادب ، وصارت تتطارح في المجالس مطارحة ابيات المعاني ، والغاز المعمى ، وليس في الارض بيت من ابيات المعاني لقديم او محدث الا ومعناه غامض مستتر ، ولولا ذلك لم تكن الا كغيرها من الشعر ولم تفرد فيها الكتب المصنفة ، وتشغل باستخراجها الافكار الفارغة ، ولسنا نريد القسم الذي خفاء معانيه واستتارها من جهة غرابة اللفظ وتوحش الكلام ، ومن قبل بعد العهد بالعادة وتغير الرسم ، كاختلاف الناس في قول تميم بن معقل

يادار سلمى خلاء لا اكلمها الا المرانة حتى تعرف الدينا

فأن الذي خالف بين اقاويلهم فيها هو انهم لم يعرفوا المرانة فقال قائل هي ناقته وقال آخر هي موضع دار صاحبته وقال آخر انما اراد الدوام والمرونة وكقول امرىء القيس

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لامين على نابل

لما لم يعرفوا هل الكاف من كرك فتكون اللامان مفردين او الكر مفردا ويكون اللام موصولا اختلفوا وانما اريدمثل قول الاعشى

اذا كان هادي الفتى في البلا د صدر القناة اطاع الاميرا

فأن هذا البيت كما تراه سليم النظم من التعقيد بعيد اللفظ عن الاستكراه لاتشكل كل كلمة بانفرادها على ادنى العامة فاذا اردت الوقوف على مراد الشاعر فمن المحال عندي والممتنع في رأيي ان تصل اليه الا من شاهد الاعشى بقوله فاستدل بشاهد الحال وفحوى الخطاب فاما اهل زماننا فلا اجيز أن يعرفوه الا سماعا اذا اقتصر بهم من الانشاد على هذا البيت المفرد فان تقدموه او تاخروا عنه بابيات لم ابعد ان يستدل ببعض الكلام على بعض والا فمن يسمع بهذا البيت فيعلم انه يريد ان الفتى اذا كبر فاحتاج الى لزوم العصا اطاع لمن يامره وينهاه واستسلم لقايده وذهبت شرته وكقول المعلوط

بل رب عرار تجاوزنه بسطة الهامة والمشفرين

مأهولة الارض اذا اصبحت مجدبة الحيزوم والمرفقين

البيت الاول منكشف المعنى واما الثاني فلا يعلم الا وحيا اوسماعا ولو بلغ طالبه في علم العرب كل مبلغ وحمل على فكره فوق الطاقة وانما معناه ان هذه الناقة اذا اصبحت وانقادت فأن روس الابل عند رجليها لانها اقوى على السير منها وصدرها خال لم تلحق بها ناقة لقصورهن عنها وكذلك قول الآخر

فجنبت العوار ابا زنيب وجاد على محلتك السحاب

من يسمع هذا البيت يظنه دعاءله واستسقاء لارضه وانما مراد الشاعر الدعاء عليه ان يهلك الله ابله فلا يملك منها مايمار عليه وان تجود السحاب

على ارضه وهو مملق فيشتد اسفه على ماذهب من ماله اذا راى الارض مخصبة وسايمة الحي راعية وقول الآخر

وانى لظلام لاشعث بائس عرانا ومقدور يرى ماله الدهر
وجار قريب الدار وذي جناية بعيد محل الدار ليس له وفر

هل يشك من انشدهما ان الشاعر وصف نفسه باقبح الصفة واضاف اليها اشنع الظلم وانما يريد اني اظلم الناقة فانحر فصيلها لاجل هذا الاشعث والجار ولو قال واني لنحار لاتضح المعنى ولم يختل البيت وامثال هذه الابيات موجودة شايعة ' واستقصاوءها مفارق للرسم وخارج عن الشرط والكتب المصنفة فيها معروفة والرجوع اليها ممكن وانت لاتجد في شعر ابي الطيب بيتا يزيد معناه على هذا الغموض ' او تتعقد الفاظه تعقد ابيات الفرزدق ' فاما ديوان ابي تمام فهو مشحون بهذين القسمين ' ومن انصف حجزه حضور البينة عن المنازعة ' فاما الافراط فمذهب عام في المحدثين ' وموجود كثير في الاوايل ' والناس فيه مختلفون فمستحسن قابل ' ومستقبح راد ' وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز الوصف حدها جمع بين القصد والاستيفاء ' وسلم من النقص والاعتداء ' فاذا تجاوزها اتسعت له الغاية ' وادته الحال الى الاحالة ' وانما الاحالة نتيجة الافراط ' وشعبة من الاغراق ' والباب واحد ولكن له درج ومراتب فاذا سمع المحدث من قول الاول

الا انما غادرت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وقول آخر من المتقدمين

ولو ان ما ابقيت مني معلق بعود ثمام ما تأود عودها

جسر على ان يقول

اسرُّ اذا نحلتُ وذاب جسمي لعل الريح تسفي بي اليه

واستحسن غيره ان يقول

ذاب فلو زجَّ بجسمانه في ناظر الوسنان لم ينتبه

وسهل لأبي الطيب الطريق فقال

ولو قلم القيت في شق راسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقال

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

واذا قال عنترة

وانا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال

وقال النابغة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال الاعشى

لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

وقال عروة بن زيد

بجيش تظل البلق في حجراته ترى الاكم منه سجدا للحوافر

وقال النابغة

تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقال النمر بن تولب

يظل يحفز عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وقال مهلهل

ولولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وقال امرؤ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قرّ

وقال الاعور الثني

ولو حلّ بالدهناء حرث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا

وقال الهذلي

يرد شعاع الشمس عار رماحنا ويصرف حد الشمس حتى تكركرا

وقال قيس بن الحطيم

ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها

وقال هدبة

بأجانة فيحاء لو خرّ بازل من البخت فيها ظل للجنب يسبح

وقال ابن ميادة

ولوأن قيسا قيس عيلان اقسمت على الشمس لم تطلع عليها حجابها

وقال الطرماح

ولو أن برغوثا على ظهر قملة يكرّ على صفي تميم لولت

وقال العيني في جوابه

ولو أن عصفورا يمد جناحه على طيّء في دارها لاستقلت

وقال طريح

لوقلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلج

لارتد او ساخ او كان له في سائر الأرض عنك منعرج

وقال العوام بن عبد عمرو

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عُبيدا وازنما

وقال تميم بن مقبل

ولو كحلت حواجب خيل قيس بكلب بعد تغلب ماقذينا

وامثال هذا مما لو قصدنا جمعه لم يعوز الاستكثار منه

وجد من بعدهم سبيلا مسلوكا وطريقا موطئاً فقصدوا وجاروا واقتصدوا واسرفوا وطلب المتأخر الزيادة واشتاق الى الفضل فتجاوز غاية الاول ولم يقف عند حد المتقدم فاجتذ به الافراط الى النقص وعدل به الاسراف نحو الذم ولما سمع ابو الطيب قول قيس بن الحطيم في الطعنة نافسه فقال

اذاما ضربتَ القرن ثم اجزتني فكِل ذهبا لي مرة منه بالكَلْم

فلم يحفل بسوء النظم وهلهلة النسج لما حصل له الغرض في انهار الطعنة وتوسيع الجرح ولما سمع قول العوام بن عبد عمرو

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما

ووجد المحدثين قد تبعوه فذهبوا به مذاهب طلب الزيادة فقال

وضاقت الارض حتى كادها ربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فلم يكترث بالاحالة ولم يستقبح ان جعل غير شيء مرئيا لما استوفى عند نفسه الغاية ولم يبق وراها مرمى لشاعر وشجعه على ذلك ايضا انه سمع قول عمرو بن لجاء

(وقعنب ياابن لاشيء هتفت به) وقول ابي تمام

افيَّ تنظم قول الزور والفند وانت انزر من لاشيء في العدد

فقال قد اجاز هذا ان يكون لاشيء واحدا وهذا ان يكون معدودا فكيف يحظر عليَّ أن اجعله مرئيا ولما رأى مهلهلا قد اسمع اهل حجر صليل البيض وهو بالذنائب وبينهما عرض نجد اقدم على ان قال

سلّه الركب بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز

واذا رآهم قد احتملوا الطريح ان يجعل الوليد بن يزيد يرد السيل

بقوله عن جهته ويصرفه عن طريقه سامهم ان يحتملوا له في ابن حمدان قوله

القت اليك دماء الروم طاعتها   فلو دعوت بلا ضرب اجابَ دَمُ

ومتى سامح الرواة وحملة الشعر الفرزدق في قوله

لعمرك ما الارزاق حين احتفالها   باكثر خيرا من خوان العُذَافِرِ

ولو ضافه الدجال يلتمس القرى   وحلَّ على خبازه بالعساكر

بعدة يأجوج وماجوج كلهم   لاشبعهم يوما غداء العُذَافِر

وسامحوا سحيما عبد بني الحسحاس في قوله

ومازال بردي طيبا من ردائها   الى الحول حتى انهج (١) البرد باليا

وجميلا في قوله

ولو أن جلدا غير جلدك مسني   وباشرني دون الثياب شريت

ولو أن واقي الموت يدعو جنازتي   بمنطقها في الناطقين حييت

لزمهم ان يسامحوا ابا نواس في قوله يصف قِدارا

يغص بحيزوم الجرادة صدرها   وينضج ما فيها بعود خلال

وتغلي بذكر النار من غير قربها   وينزلها عفوا بغير جمال

والمكوك في قوله يصف رجله ومشيها

اذا اتسمت لم يلحق الذرَّ شأوها   وخامرها دون الذراع ابتهارها

وابا الطيب في قوله

له رحمة تحيي العظام وغضبة   بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة   على وجنتيه ما محى اثر الختم

لقد حال بين الجن والانس سيفه   فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

وارهب حتى لو تامل درعه   جرت جزعا من غير نار ولا فحم

(١) أنهج الثوب ونهجه كمنعه اخلقه وانهج الثوب ينهج بلي

فأن قالو السنانـ امح المتقدمين بالخطأ ولا نحتمل لهم هذا الاغراق الفاحش قلنا او لستم قد سلمتم لهم الاحسان في غير ذلك ولم تسقطوهم من عداد الشعر لاجله فاجروا هذا الرجل مجراهم والحقوه في الحكم بهم واذا احتملوا لامرىء القيس قوله

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاثب[1] منها لأثرا

ولحميد قوله

منعمة لو يصبح الذر ساريا على جلدها صبت مدارجه دما

فاحتملوا للمحدث قوله

يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايماء بالكف

ولابي الطيب قوله

تالم درزه والدرز لين كما تتألم العضب الصنيعا

واذلم ينزل عندكم حميد بن ثور عن مكانه ولم يوءخره عن مقامه افراطه في قوله يصف امرأة ركبت هودجها

فما دخلت في الخدر حتى تنقضت مآسير اعلى قدها وتحطما[2]

وما ركبت حتى تطاول يومها وكانت لها الايدي الى الخدر سلما

فجرجر لما كان في الخدر نصفها ونصف على داياته ماتجرما[3]

وما كاد لما ان علته يقلها بنهضته حتى اكلأز واعصما[4]

(١) الاثب بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبعدها موحدة برد يشق فتلبسه المراة بلا جيب ولا كمين والجمع اثاب وآثاب واثواب (٢) تنقضت انحات ومآسير جمع مأسر وهو الحبل الذي يشد به والقد السير يقد من جلد (٣) جرجر البعير ردد صوته في حنجرته وما تجرما اي ماتكمل (٤) اكلأزمال عن دابته واعصم بمعناه

وحتى تداعت بالنقيض حباله   وهمت بواني زوره ان تحطما[١]

واثر في صم الصفا ثفناته   ورام بسلمى امره ثم صمما[٢]

قال الاصمعي وقد قرئت عليه هذه الابيات لو كانت هذه المرأة المازندر [٣] مازاد فكيف ملتم على ابي الطيب لافراطه في قوله

ذراعاها عدوا دملجيها   يظن ضجيعها الزند الضجيعا

واذا ساغ للمتقدم ان يقول

فلما جئته اعلى محلي   واجلسني على السبع الشداد

فاما ماجرى مجرى قول ابي نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه   لتخافك النطف التي لم تخلق

فهو من المحال الفاسد وله باب غير هذا وكل هذا عند اهل العلم معيب مردود، ومنفي مرذول، وان كان اهل الاغراب واصحاب البديع من المحدثين قد لهجوا به واستحسنوه، وتنافسوا فيه، وبارى بعضهم بعضا به، ولسنا نذهب بما نذكره في هذا الباب مذهب الاحتجاج والتحسين، ولا نقصد به قصد العذر والتسويغ، وانما نقول انه عيب مشترك، وذنب مقتسم، فان احتمل فللكل، وان رد فعلى الجميع، وانما حظ ابي الطيب فيه حظ واحد من عرض الشعراء وموقعه منه موقع رجل من المحدثين فأما الاستعارة فهي احد اعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل الى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر، وقد قدمنا عند ذكرنا البديع نبذا منها مثلنا بها المستحسن والمستقبح، وفصلنا بين المقتصد والمفرط،

(١) النقيض الحل والبواني اضلاع الصدر والزور ما ارتفع من الصدر (٢) صم الصفا الصخر القاسي والثفنات مايقع من اعضاء البعير على الارض اذا استناخ كالركبتين

(٣) الظاهر انها زنده بيل بمعنى الفيل العظيم والا فلا معنى لها

وقد كانت الشعراء تجري على نهج منها قريب من الاقتصاد حتى استرسل فيه ابو تمام ومال الى الرخصة فاخرجه الى التعدي وتبعه اكثر المحدَثين بعده فوقفوا عند مراتبهم من الاحسان والاسائة والتقصير والاصابة واكثر هذا الصنف من الباب الذي قدمت لك القول فيه واقمت لك الشواهد عليه واعلمتك انه مما يميز بقبول النفس ونفورها وينتقد بسكون القلب ونبوه وربما تمكنت الحجج من اظهار بعضه واهتدت الى الكشف عن صوابه اوغلطه وقد كان بعض اصحابنا يجاريني ابياتا ابعد ابو الطيب فيها الاستعارة وخرج عن حد الاستعمال والعاده فكان مما عدد منها قوله

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

وقوله

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان احداها

فقال جعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللزمان فؤادا وهذه استعارة لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وانما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة وطرف من الشبه والمقاربة فقلت له هذا ابن احمد يقول

ولهت عليه كل معصفة هوجاء ليس للبّها زَبْرُ

فما الفصل بين من جعل للريح لُباً ومن جعل للطيب والبيض قلبا وهذا ابو رميلة يقول

هم ساعدوا الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

وهذا الكميت يقول

ولما رأيت الدهر يقلب ظهره على بطنه فعل الممعك بالرمل

وشاتم الدهر العبقي يقول

ولما رأيت الدهر وعراسيله وابدى لنا ظهرا اجبّ مسلما

ومعرفة حصاء غير مفاضة   عليه ولوناً ذا عثانين اجدعا
وجبهة قرد كالشراك ضئيلة   وصعر خديه وانفا مجدعا

فهؤلاء قد جعلوا الدهر شخصا متكامل الاعضاء تام الجوارح فكيف انكرت على ابي الطيب ان جعل له فؤادا فلم يحر [1] جوابا غير ان قال انا استبرت ووجدت بين استعارة ابن احمر للريح لباً واستعارة ابي الطيب للطيب قلبا بونا بعيدا واصبت بين استعمال ساعد للدهر في بيت ابن رميلة واستعمال فؤاد للزمان في بيت ابي الطيب فصلا جليا وربما قصر اللسان عن مجاراة الخاطر ، ولم يبلغ الكلام مبلغ الهاجس حدثني جماعة من اهل العلم عن ابي طاهر الحازمي وغيره من شيوخ المصريين عن يونس بن عبد الاعلى قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن مسئلة فقال اني لأجد بيانها في قلبي ، ولكن ليس ينطاق به لساني ، وما اقرب ماقاله من الصواب ، واخلقه بالسداد ، وقد اجد لهذا الفصل الذي تخيل له بعض البيان وذلك ان الريح لما خرجت بعصوفها من الاستقامة وزالت عن الترتيب شبهت بالاهوج الذي لا مسكة في عقله ، ولا زبر للبه ، ولما كان مدار الاهوج على التباس العقل حسن من هذا الوجه ان يجعل للريح عقلا فاما الدهر فانما يراد بذكره اهله فاذا جعل للدهر ساعدا وعضدا ومنكبا فقد اقيم اهله مقام هذه الجوارح من الانسان وليس للطيب والبيض واليلب مايشبه القلب ولا مايجري مع هذه الاستعارة في طريق وقوله ملء فؤاد الزمان احداها ان عدل به الى اهله ، وازيل عن مقتضى لفظه ، اختل المعنى وانقطع عن قوله بعده .

فان اتى حظها بازمنة   اوسع من ذا الزمان ابداها

(١) لم يحر بالحاء المهملة اي لم يرجع جوابا يقال فلان ماحار جوابا اي مارد

فهذا فصل واضح وفرق ظاهر واما ابيات شاتم الدهر فانما صدرت مصدر الهزل وجرت على عادة في الاستعمال متداولة وذلك انهم لما ابتذلوا اسم الدهر واعتمدوا على صرفه في الشكاية والشكر ، واحالوا عليه باللوم والعتب ، والفوا ذلك واعتادوه حتى صار اغلب على كلامهم ، واكثر في شعرهم وخطابهم ، من ذكر اهله وابنائه ، ومن تقع هذه المحامد والملاوم عنه ، ويحدث اسبابها عن جهته ، صار كالشخص المحمود المذموم ، والانسان المحسن المسيء ، فوصف باوصافه ، وحلي بحلاه ، وجعل له اعضاء تمد وتنعت ، وتستكرم وتستهجن ، ومثل هذه الالفاظ قول امرىء القيس يريد الليل

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل

فجعل له صلبا وعجزا وكلكلا لما كان ذا اول وآخر واوسط مما يوصف بثقل الحركة اذا استطيل ، وبخفة السير اذا استقصر ، و كل هذه الالفاظ مقبولة غير مستكرهة ، وقريبة المشاكلة ظاهرة المشابهة ، وانما يحمل ما جاء من الفاظ المحدثين ، وكلام المولدين ، زايلا عن هذا الموضع ، وغير مستمر على هذا السنن ، على وجوه تقربهم من الاصابة ، وتقيم لهم بعض العذر ، وتلك الوجوه تختلف بحسب اختلاف مواضعه ، وتتباين على قدر تباين المعاني المتضمنة له ، فاذا قال ابو الطيب (مسرة في قلوب الطيب مفرقها)

فانما يريد أن مباشرة مفرقها شرف ، ومجاورته زين ومفخر ، وان التحاسد يقع فيهِ ، والحسرة تقع عليه ، فلو كان الطيب ذا قلب كما لو كانت البيض ذوات قلوب لاسفت واذا جعل للزمان فؤاد املأته هذه الهمة فانما اورده على مقابلة اللفظ باللفظ ، فلما افتتح البيت بقوله تجمعت في فؤاده همم ، ثم اراد ان يقول ان احداها تشغل الزمان واهله ولا يتسع لاكثر منها ترخص بأن جعل له فؤادا واعانه على ذلك ان الهمة

لاتحل الا الفوءاد وسهله في استعارة الاوصاف له واذا قال ابو تمام(يادهر قوم من أخدعيك)فانما يريد اعدل ولا تجر ، وانصف ولا تحف ، لكنه لما راَهم قد استجازوا ان ينسبوا اليه الجور والميل ، وان يقذفوه بالعسف والظلم ، والخرق والعنف ، وقالوا قد اعرض عنا واقبل على فلان ، وقد جفانا وواصل غيرنا ، وكان الميل والاعراض انما يقع بانحراف الاخدع ، وازورار المنكب ، استحسن ان يجعل له اخدعا وان يامره بتقويمه وهذه امور متى حملت على التحقيق ، وطلب فيها محض التقويم اخرجت عن طريقة الشعر ومتى اتبع فيها الرخص ، واجريت على المسامحه ، ادت الى فساد اللغة ، واختلاط الكلام ، وانما القصد فيها التوسط والاجتزاء بما قرب وعرف ، والاقتصار على ماظهر ووضح ، قد قلت في هذه الابواب بقدر مااحتملت الرسالة قولا مجملا يسهل لك السبيل ويوقفك على جهة الاحتجاج ، ولم اجد لاثبات كل لفظة ، واستعراض كل بيت ، موقعا من التدبر مرضيا ، اذا كان اكثرها مذكورا في الابيات المتقدمه ، وكان مالم يذكر منها دالا على نفسه ، ومتميزا عن غيره ، لاسيما وقد كشفت لك هذه الجملة عن وجه التمييز ، ودلتك على مطلب العيب ، كما مهدت لك طريق العذر ، فاما ماوقع الطعن عليه من جهة الاعراب واللكنة ، في ناحية الزلل في اللغة ، وما الحق بذلك من النقص الظاهر ، والاحالة البينة ، والتقصير الفاحش ، فلا بد من تعديده ، والحكم على كل واحد بعينه ، لاختلاف مأخذ حججه ، وتشعب مذاهب القول في قبوله ورده ، وانما اذكر ماانتهى الي منه سماعا وبلاغا ، وما وقفت عليه كشفا واستقراء ، غير اني لاتجاوز مايقع الاعتراض عليه من اهل العلم ، وما يجري التنازع فيه بين اهل التحصيل والفهم ، فاني لو شرعت في تبيين كل

مايشكل منه على الشادي [1] والمتوسط وعلى الطبقة الاولى من اهل الادب ، لاحتجت الى تفسير الديوان بأسره ، فان اقتصرت فعلى معظمه واكثره ، فان المعترضين عليه احد رجلين اما نحوي او لغوي لابصر له بصناعة الشعر ، فهو يتعرض من انتقاد المعاني لما يدل على نقصه ، ويكشف عن استحكام جهله ، كما بلغني عن بعضهم انه انكر قوله

تخط فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سنان فوقها قلم

فزعم انه اخطأ في وصف درع عدوه بالحصانة ، واسنة اصحابه بالكلال ، ومن كان هذا قدر معرفته ، ونهاية علمه ، فمناظرته في تصحيح المعاني ، واقامة الاغراض ، عناء لايجدي ، وتعب لاينفع ، كأنه لم يسمع ماشحنت به العرب اشعارها من وصف ركض المنهزم ، واسراع الهارب ، وتقصير الطالب ، وقولهم ان الذي نجى فلانا كرم فرسه ، والذي ثبطني عنه سرعة طرفه ، ولم يعلم ان مذاهب العرب المحمودة عندهم ، الممدوح بها شجعانهم ، التفضل عند اللقا ، وترك التحصن في الحرب ، وانهم يرون الاستظهار بالجنن ضربا من الجبن ، وكثرة الاحتفال والتأهب دليلا على الوهن ، ولم يسمع قول الاعشى

واذا تكون كتيبة ململمة خرساء يخشى الدارعون نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

ولما انشد كثير عبد الملك بن مروان

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي سردها واذالها [2]

قال له عبد الملك وصفتني بالجبن هلا قلت كما قال الاعشى وذكر

(١) الشادي المبتدأ

(٢) الدلاص الدرع اللينة البراقة والمسدي اي الذي يصنع سداها وهو خلاف لحمتها واذالها اطالها

البيتين المتقدمين فقال وصفتك بالحزم ووصفه بالخرق وانشد الاصمعي قول مزردين بن ضرار

ومسفوحة فضفاضة تبعية وآها القتير تجتويها المعابل(١)
دلاص كظهر النون لا يستطيعها سنان ولا تلك الخطاء الدواخل(٢)
موشحة بيضاء دانٍ حبيكها لها حلق بعد الانامل فاضل

قال الاصمعي لأن كان اجاد في وصف الدرع لقد عاب لابسها لأن فرسان العرب المذكورين لا يحفلون بسبوغ الدروع وحصانتها وانشد

الدرع لا ابقي لها ثروة كل امرىء مستودع ماله

ويروى غيره لا ابغي لها نثرة هكذا الاصمعي ينشده ويقول في معناه كل من قدر عليه شيء اصابه وانشد ايضا بيتي الاعشى اللذين ذكرناهما فهذا مذهب العرب وقد قال الكلحبة العرني لما فاته خزيمة بن طارق التغلبي

فادرك ابقاء العرادة(٣) طلعها وقد تركتني من خزيمة اضيعا

فاعتذر اذ فاته خزيمة بطلع فرسه وانما يريد تقصيرها لامتلاءها من الماء الاتراه يقول

ونادى منادي القوم ان قد اتيتم وقد شربت ماء المزادة اجمعا

وقال سلمة بن الخرشب يذكر هرب عامر بن الطفيل وانه نجا بسرعة فرسه

نجوت بنصل السيف لا غمد فوقه وسرج على ظهر الحمالة مائر

---

(١) وآها اي تضمنها والقتير الغبار وتجتويها تكرهها والمعابل الاسنة
(٢) النون الحوت والخطاء جمع خطوة وهو سهم صغير قدر ذراع
(٣) العرادة نبت وشجر صلب العود وقال في لسان العرب العرادة بتشديد الراء فرس ابي دوار والمناسب هنا ان تكون اسم فرس وخفف الراء لضرورة الشعر

فاثني عليها بالذي هي اهله ولا تكفرنها لافلاح لكافر
فلو انها تجري على الارض ادركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

وقال اوس بن حجر يذكر هرب طفيل بن مالك يوم السوبان

تقبل من خيفانة جرشعية سليلة معروق الاباجل جرشع[١]
ولو ادركته الخيل شال برجله كما شال يوم الخال كعب بن اصمع

في شعر كثير يكاد يفوت الجمع ولا يأتي عليه العد كل يحيل الاعداء بالسبق والنجاء وينسب خيله الى التقصير ولا يرى ذلك عيبا ولا يعده نقصا ولم ينقم ناقم ولم يعبه به عايب وقد قالت العرب في معنى ابي الطيب بعينه قال شريح بن قرواش العبسي

عشية نازلت الفوارس عنده وزلّ سناني عن شريح بن مسهر
واقسم لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وانسر

وقال ورقاء بن زهير في هذا المعنى لما ضرب خالد بن جعفر وهو بارك على زهير بن خزيمة

فشلّت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر

فهو انما دعا على يمينه بالشلل تاسفا ولم يذم سيفه ولم يذكر نبوه ولا نعاه عليه ناع من اعدائه كما نعي على الفرزدق نبو سيفه عن عنق العلج الخراساني ولو كانت فيه وصمة ، او لحق سيف ورقاء منه معابة ، لما جعله الفرزدق عذرا يحسن به فعله ، وحجة يناضل بها خصمه ، فيقول

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

---

(١) الخيفانة الجرادة وشبهت بها الفرس لخفتها والجرشعيه العظيمة من الخيل والابل ومعروق اي مفصول اللحم عن العظم والاباجل جمع ابجل وهو عرق في الفرس والبعير كالاكحل في الانسان

ولو كان مراده بهذا تقريع بني عبس لاالاحتجاج لنفسه لما قال

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن احيانا مناط القلايد

وقال طريف بن تميم لما طعن شيطان بن عمرو الشيباني

الاليت شعري والخطوب كثيرة بما آب شيطان بن عمرو بن مرشد

وما إدري ماثوابه غير انني غبأت[1] له بالرمح مستمكنا يدي

فهذا يذكر انه قد طعن مستمكنا متثبتا وانه قد استفرغ ماعنده ' وبلغ جهده ' ولم يعلم ماثوابه ' وكيف كانت بزته ' وهل منعت سنان الرمح من الخاوص الى المقتل ' والوصول الى المقصد ' ومن زعم انه اراد بقوله لم ادر ماثوابه اي لم اسابه فلم يصنع شيئا لأنه لايتمكن من سلبه الا وهو صريع طريح ولو كان كذلك لم يمكنه الاياب ولم يشك وقد قتله بما آب به وللعرب في وصف السلاح والخيل مذهبان فاذا وصف شاعرهم خيل قومه ' واداة رهطه ' وسلاح عشيرته ' وما ادخره هو من عتاد ' واقتناه من رباط ' فانما يريد اننا اهل حروب ومغارات ولنا النجدة والمنعة وأن فينا العز والقهر ولنا الغلبة والفضل ' واذا وصف بذلك عدوه ومحاربه فانما يطلب الغض منه ' والنعي عليه ' وليس يفعل ذلك الا وقد حاد ذلك العدو عنه في ملتقى ' او حاجزه في معترك ' او دعاه الى البراز فلم يجبه ' او اجابه فلم يثبت له ' فهو اذا وصف سلاحه فانما يقول له انك هربت وانت موءدشاك السلاح تام الآله حديد السيف ' ماضي السنان ' فهو اثلم لعرضك ' وادل على عجزك ' وابلغ في ذمك ' واذاوصف فرسه فانما يعتذر من بقائه بعد لقائه ' ومن خلاصه بعد تورطه ' ويريد ان الفرس نجته واطلقته ' وانما منت عليه وانقذته ' فهو طليقها '

(١) غبأ له بالغين المعجمة كمنع قصده

واسير منّها ورقيقها ، كما قال (ولا تكفرنها لافلاح لكافر)فهذا هذا
او معنوي مدقق لاعلم له بالاعراب ، ولا اتساع له في اللغة ، فهو
ينكر الشيء الظاهر ، وينقم الامر البين ، كفعل بعضهم في قوله
(لأنت اسود في عيني من الظلم) فانه انكر اسود من الظلم ولم يعلم انه قد يحتمل
هذا الكلام وجوها يصح عليها وان الرجل لم يرد افعل التي للمبالغة وكانكار آخر
قوله(فالغيث ابخل من سعى)فزعم ان من لا تكون الا لما يعقل وافعل لا يجري
الا على البعض من تلك الجملة تقول زيد افضل الناس فلا بد ان يكون
زيد من الناس ولو قلت افضل الحمير لم يصح وكذلك لو قلت افضل
مايقضم الشعير ويرعى الكلاء لم يجز قال فمن سعى لايقع الا على عاقل
والغيث ليس من هذه الجملة وهذا الاعتراض يدل على تقصير شديد في
العلم بكلام العرب لأن العرب اذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت
له الفاظه ، واجرته في العبارة مجراه ، وان كان لو انفرد انفرد عنه بصفته،
وتميز دونه بعبارته ، فمن ذلك قول الله تعالى (والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين) لما وصفهما بالسجود جمعهما بالياء والنون ولا يجمع بهما الاجنس
من يعقل اوما خرج عن بابه لعلل مذكورة في مواضعها لكنه لما اجرى
على الكواكب صفة من يعقل الحقها في العبارة بهم وكذلك قوله حاكيا
عن السموات والارض (قالتا اتينا طائعين) لما حكى عنهما النطق
والقول والطاعة والايتمار اجرى الكلام على ذلك فقال فقضاهن وعلى
هذا قوله عزوجل (وكل في فلك يسبحون) وهو كثير في القرآن وفي
الشعر فاذا جعل الغيث بخيلا او جوادا ووجد العرب قد اجازت وتكلمت
به جازله الحاقه بالبخلاء والاجواد في استعمال العبارة فكانه قال الغيث
ابخل السماة ولو قال ذلك لم ينكره منكر وان كان هذا السعي ابتناء

المعالي لاالسعي على الاقدام وقد انشدني بعض من اثق به لبعض العرب

متى نوهت في الهيجاء باسمي　　اتاك السيف اول من يجيب

لما جعل السيف مجيبا له الحقه بمن تصح منه الاجابة من العقلاء وكانكارهم قوله (اثاب بها معيي المطي ورازمه) فزعموا ان كلام العرب معنى رجع ثاب جسم فلان لقوته بعد المرض وهذا ابو زيد يروي عن العرب اثاب الرجل اذاثاب اليه جسمه وقد حكاه عنه ابو عبيد في الغريب المصنف وحكى غيره ثاب واثاب بمعنى واحد ولو عرجنا على كل معترض ، واصغينا لكل قايل ، لامتدَّ بنا القول ، ولاعجزنا كثرة الخصم عن امتحان الشهادات ، وشغلنا باتصال الدعوى عن التوسط ، وانما يقصد بالكشف مايشتبه ، ويتوسط في الامر الذي يشكل ويلتبس ، ونصون كتابنا عن سخيف الاعتراض ، كما نصونه عن ضعيف الانفصال ، فمما انكره عليه اهل العلم واستضعفوه قوله

جللا كمابي فليك التبريح　　اغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح

فقال اهل الاعراب حذف النون من تكن اذا استقبلتها اللام خطأ لأنها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا اذاسكنت فقال لهم المحتج عن ابي الطيب لعمري ان وجه الكلام ماذكرتم لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام وقد حكاه ابو زيد عن العرب في كتابه المعروف بكتاب ضمره في النوادر وانشد فيه لحسيل بن عرفطة

لم يك الحق على انهاجه　　رسم دار قد تعفَّى بالسرر

غيَّر الجدة عن عرفانها　　خرق الريح وطوفان المطر

وابو زيد ثقة ، والرواية عن العرب حجة ، وقدجاء مثله

فلست بآتيه ولا استطيعه　　ولاك اسقني ان كان ماؤك ذافضل

كأنه حذف ثم جاء بالساكن من بعد فتركه على الحذف وانكر اصحاب المعاني قطع المصراع الثاني عن الاول في اللفظ والمعنى فقال المحتج عنه انما يسوغ الانكار لو قطع قبل الاتمام وابتدأ بالثاني وقد غادر من الاول بقية فاما ان يستوفي مراده ثم ينتقل الى غيره فليس بعيب وانما المصراعان كالبيتين وهو قد استوفى بقوله (جللا كما بي فليك التبريح) هذا المعنى ثم ابتدأ بالمصراع الثاني مستفهما فما في هذا من العيب وقال بعضهم قد يفعل الشاعر مثل هذا في النسيب خاصة ليدل به على تمكن الشوق منه وغلبة الحب عليه وليرى أن آثار الاختلاط ظاهرة في كلامه وانه مشغول عن تقويم خطابه قالوا ولذلك قال

(اغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح) وجعلوا من هذا الباب قول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

فنقض بالمصراع الثاني الاول ولم يحفل بتكذيب نفسه وانكر هؤلاء قول من ذهب الى ان معنى البيت ان القدم لم يعفها وانما غيّرها الارواح والديم ومن النقض الظاهر قول بشار

لم يطل ليلي ولكن لم انم ونفى عني الكرى طيف المّ

فقال لم انم ثم زعم ان الطيف المّ به وهو لا يلمّ الا بنائم وقال غيره ان بين المصراعين اتصالا لطيفا وهو انه لما اخبر عن عظم تبريحهِ وشدة اسفه ، بيّن ان الذي اورثه التبريح والاسف ، واهدى اليه الشوق والقلق ، هو الاغن الذي شككه غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه وهذا الاعتذار قريب وعابوا قوله

امط عنك تشبيهي بما وكأنه فلا احد فوقي ولا احد مثلي

فقالوا انما يشبه من الاسماء بمثل وشبه ونحوهما ومن الادوات

بالكاف ثم تدخل على ان فيقال كانه الاسد وقد تقرب العرب التشبيه بأن تجعل احد الشيئين هو الآخر فتقول زيد الاسد عاديا والسيف مسلولا فاماما فلها مواقع معروفة وليس للتشبيه في ابوابها مدخل وهدا مما سئل ابو الطيب عنه فذكر ان ماتأتي لتحقيق التشبيه تقول عبد الله الاسد وما عبد الله الا الاسد والا كالأسد تنفي ان يشبه بغيره قال

وما هند الا مهرة عربية   سليلة افراس تجللها بغل

وقد تجيء مع الكاف قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعداذ هو ساطع

فكأن قائلا قال ماهو الا كذا وآخر قال كأنه كذا فقال امطعنك تشبيهي بما وكانه واقول ان التشبيه بما محال وانما يقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحروفه فاذا قال ماالمرء الا كالشهاب فانما المفيد للتشبيه الكاف ودخلت ماللنفي فنفت ان يكون المرء الا كالشهاب فهي لم تتعد موضعها من النفي لكنها نفت الاشتباه سوى المستثني منها واذا قال ماهند الامهرة فأن مادخلت على المبتدا والخبر وكان الاصل هند مهرة وهو في تحقيق المعنى عايد الى تقريب الشبه وان كان اللفظ مباينا ثم نفى ان يكون كذلك فادخل حرفي النفي والاستثناء فليس بمنكر ان ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الأثر وباب الشعر اوسع من ان يضيق عن مثله وانكر واقوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة   ففي الناس بوقات لها وطبول

فقالوا ان جمع بوق على بوقات خطأ وانما يجمع باب فعل على افعال في ادنى العدد مثله قفل واقفال وعود واعواد وقد يخرج عنه الى افعل مثل برد وابراد فأما في اكثر العدد فالباب فعول نحو جند وجنود وبرد وبرود فان كان من المضاعف ففعال نحو خف وخفاف وحب وحباب وقد جاء

على فعله نحو ترس وترسه وحجر وحجرة وعلى فعلان نحو كوز وكيزان وعلى فعالة نحو مهر ومهارة وانما يجمع على فعلان ماكان على فعلة نحو ركبة وركبات فيكون فيها ثلاثة اوجه فتح الكاف وضمها وتسكينها فاما فعل وفعلات فمالايعرف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل وسئل ابو الطيب عن ذلك فقال هذا الاسم مولد لم يسمع واحده الا هكذا ولا جمعه بغير التاء وانما هو مثل حمام وحمامات وساباط وساباطات وسائر ماجمعوه من المذكر بالتاء وقال المحتج عنه ان اصل الجمع التانيث ولذلك جاء ماجاء منه بالتاء وان كان في الاصل مذكرا قال فمن جمع اسما لم يجد عن العرب جمعه فاجراه على الاصل لم يسغ الرد عليه ولم يجز ان ينسب الى الخطأ لاجله وهذا اسم اعجمي تكلمت به العرب ولم يحفظ عنهم جمعه فلما احتاج المولدون اليه اجروه على اصل الجموع وتبعوا فيه عادة العرب في الاسماء المنقولة عن الاسماء الاعجمية نحو سرادق وسرادقات وساباط وساباطات وخان وخانات وهارون وهارونات وأوان [1] واوانات فعدلوا بجميع هذه الابنية عن اصول قياسها والحقوها باصل الجمع وغلبوا فيها التانيث ولولا ذلك لما جاز في خان وهو مثل مال ان يجمع خانات كما لايقال مال ومالات ولا في اوان وهو مثل جراب وقد ترخصوا في الاسماء العربية بمثل ذلك تغليبا للتأنيث في هذا الباب فاخرجوها عن ابوابها، وخالفوا فيها اخواتها، قالوا بوان وبوانات وخيال وخيالات وجمل سجل وجمل سجلات ولميلهم لهذا الاختيار قالوا في جمع ذي القعدة ذوات القعدة وفي جمع ابن آوى بنات آوى وكذلك بنات عرس وقالوا مثل ذلك في الشهور فجمعوا رمضان وشوال رمضانات وشوالات كل

(١) اوان بكسر اوله بيت غير موزج وهو كأيوان ومنه ايوان كسرى

هذا تقديما للتأنيث في باب الجمع وميلاً به عن التذكير ولكل اسم من هذه الاسماء قياس مطرد ، وباب متسق ، عدلوا به عنه وهو معرض ، وتركوه وهو سهل ممكن ، فلهذا واشباهه اختار ابو الطيب بوقات على ابواق والوزن يتم بهما ، والضرورة لا تدفع احدهما ، وقال الخصم هذه اللفظة وان كانت قليلة عن العرب فقد تكلمت بها ، وعرفت قديما في لغتها ، وانشدوا (رحى طحانة صاح بوقها) وقد روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار اصحابه في امر ينصبه علما للصلاة يجمع الناس عليها قال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال آخرون بوق كبوق اليهود ولسنا نبعد ان تكون الكلمة عربية صحيحة وان تكون اللغتان اتفقتا فيها فانا نجد لها اشتقاقا واصلا في العربية مشهورا وهو قولهم اصابتنا بوقة من المطر اي دفعة قال روءبة (من باكر الوسمي نضاح البوق)

ويقولون للشيء اذا انفجر دفعة انباق وهذا البوق المصوت يندفع فيه الصوت فكأنه ينفجر منه وينفات انفلات البوقة من المطر فان كانت عربية فباب جمعها معروف وان كانت اعجمية فالعرب اذا عربت اعجميا الحقته بكلامها واجرته على ابنيتها الا تراهم قالوا مهرق ومهارق وبلاس وبلس وبستان وبساتين ويلمق ويلامق ورزدق ورزادق وامثال ذلك كثير موجود وانما يعدلون ببعضها عن بابه الى التاء كما يعدلون بالعربي في نحو قولهم بوان وبوانات وانما هذه الاحرف التي عددتموها الفاظ خرجت عن القياس ، وشذت عن العبرة ، وانما يتبع فيها السماع ، ويوقف عند الرواية ، لا يتعدى الى غيرها ، ولا يتجاوز تلك الحروف بأعيانها ، ولا تكاد تجد بابا من من العربية يخلو من نوادر وشواذ ولو جعلت اصولا

واجريت على حكم القياس لبطلت الاصول واختلط الكلام ولجاز ان يقال في جمل اجمل كما قالوا اجبل واجبل وجاز كلب واكلاب كما قالوا فرخ وافراخ قال المحتج ليس هذا من الباب الذي ذكرته وليس بجار مجرى الشاذ والنادر بل قياس مستمر في جميع مالا يوجد له مثال القلة من المذكر وقد جاء ايضا فيما له مثال القلة وان لم يكن مستمرا وانشد قول اوس بن حجر

تكنفنا الاعداء من كل جانب لينتزعوا علقاتنا ثم يربعوا

فجمع علقا على علقات وانشد لغيره

يرى عيسا يسودهن ماء من النجدات يحلبها الذميل

يريد جمع النجد وهو العرق في ابيات كثيرة تشهد لما قاله

قد قال الفريقان ماحكيناه وقد كان لابي الطيب في الصحيح مندوحة وفي المجمع عليه متسع وعابوا قوله

واني لمن قوم كأن نفوسنا بها انف ان تسكن اللحم والعظما

فقالوا قطع الكلام الاول قبل استيفاء الكلام واتمام الخبر وانما كان يجب ان يقول كأن نفوسهم ليرجع الضمير الى القوم فيتم به الكلام وهذا من شنيع ماوجد في شعره وقد اعتذر له بأمور سنذكرها على مافيها بمشيئة الله تعالى . زعم بعض المحتجين عنه ان العرب تحمل الكلام على المعنى فتصرف الضمير عن وجهه وتترك رده مع الحاجة اليه لأن المراد بالضمير الثاني هو الاول في الحقيقة وان اختلفت العلامتان قالوا وقد جاء ذلك عن العرب في الاسماء الناقصة التي تتم صلاتها وهي احوج الى الضمير الراجع اليها لأنها كالحرف المفرد لايتم الا بالحروف التي تنضاف اليه فصلته بما فيه من الضمير كبقية حروف الاسم فهو امسّ حاجة واشد

افتقارا الى رد الضمير اليه ، وتكميل ذلك النقص به ، فما جاء في ذلك قول مهلهل

وانا الذي قتَّلت بكرا بالقنا   وتركت تغلب غير ذات سنام

وانما وجه الكلام وانا الذي قتل ويكون في قتل ضمير تقديره وانا الذي قتل هو وقول ابي النجم

ياايها... الذي قد سوءتني   وفضحتني وطردت ام عياليا

ولو رد الضمير على حقيقة الكلام لقال الذي قد ساءني وكل هذا حمل على المعنى قالوا وقد جاء في القرآن العزيز (ان الذين آمنو وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) وليس في الخبر مايرجع الى الاول ولو رد الضمير الى الاول لقيل انا لانضيع اجرهم لكنه لما كان من احسن عملاً هم المضمرون بهم الذي في اجرهم جاز ان ينوب احدهما عن الآخر لأن من احسن عملا هو من آمن ومثل هذا قوله تعالى (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لانضيع اجر المصلحين) لما كان معنى المصلحين معنى الذين يمسكون بالكتاب جاز ان يقام مقامه فيعود الذكر اليه في المعنى فكأنه قال انا لانضيع اجرهم وعلى هذا اجاز النحويون المؤمن اكرم من اتقى الله لان معنى من اتقى الله معنى المؤمن قالوا فكذلك هذان الضميران في اتفاق المعنيين قالوا وقد جاء في شعر العرب مايشبه هذا مما اقيم فيه احد الكنايتين مقام الاخرى اعتمادا على المعنى مثل قول لبيد

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه   فسما اليه كهلها وغلامها

يريد كهلنا وغلامنا قالوا وشبيه بهذا قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) عدل عن ضمير المخاطب الى ضمير

الغايب اعتمادا على ظهور المعنى قالوا ويجوز ان يكون اكتفى بقوله (واني لمن قوم كرام واشراف) فحذف الصفة استغناء بما تقدم وماتعقب من الكلام ثم ابتدأ خبرا ثانيا وصرف الخطاب عن الاول وهذا سائغ لايرد الا تراه لوقال واني لمن قوم كرام ثم امسك لكان قد استكمل الفايدة ، واستوفى الغرض ، ولم يحظر عليه العدول الى غيره ، ولم يطالب برد الضمير الى ماتقدمه ، ومن طلب ابواب الحذف والاختصار ، والانتقال من كلام الى كلام ، والانصراف عن الخطاب قبل استتمامه ، اجتزأ بظهور الغاية واستبانة المراد ، وتتبع ذلك في معادنه ، والكتب المصنفة فيه تصور صحة ماقلناه ، فاما استقصاء ذلك وذكر جميعه مما يعظم حجم الكتاب ، ويطيل حواشي الكلام ، ولا يحصل منه على كبير فايدة ، وانشدوا لعبد الله بن قيس الرقيات

فتاتان اما منهما فشبيهة ... هلالا واخرى منهما تشبه الشمسا

فتاتان بالنجم السعيد ولدتما ... ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا

فلم يقل فتاتان ولدتا وهو حق الكلام لكنه عدل اليهما مخاطبا ولم يحفل بتغيير الكنايات والضماير فصار قوله فتاتان كالمنقطع من الكلام قبل استقلاله بفايدة ، والكلام الثاني كالمبتور قبل تمامه الان يحمل على ماحملنا عليه بيت ابي الطيب ونحو بيت ابن الرقيات قول ابي الطيب

قوم تفرست المنايا فيكم ... فرأت لكم في الحرب صبر كرام

كأنه قال انتم قوم هذه حالكم وقوله

كريم متى استوهبت ماانت راكب ... وقد لقحت حرب فانك نازل

واقول ان هذه القضية اذا استمرت على ظاهرها ، واقتصر على القدر المذكور منها ، اختلطت الكنايات وتداخلت الضماير ، ولم ينفصل

غايب عن حاضر ، ولم يتميز مخاطب عن مخاطب ، ولـه مواضع تختص بالجواز ، واخرى تبعد عنه ، وبينهما فصول تدق وتغمض ، ولذكرها موضع هو املك بهما ، وابيات ابي الطيب عندي غير مستكرهة في قسم الجواز ، وقد بلغ هذا المحتج منه مبلغا غير ان ابا الطيب عندي غير معذور بتركه الامر القوي الصحيح ، الى المشكل الضعيف الواهي ، لغير ضرورة داعية ، ولا حاجة ماسة ، اذ موقع اللفظتين من الوزن واحد ولو قال نفوسهم لازال الشبهة ، ودفع القالة ، واسقط عنه الشغب ، وعناء التعب ، وقوله

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

فانكروا تثنية الرماح وهو جمع رمح فاحتجوا لابي الطيب ببيت ابي النجم

تبقلت من اول التبقل بين رماحي مالك ونهشل

والتثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا اذا اختلفت الضروب والاجناس واكثر ما على ابي الطيب ان يتبع ابا النجم واضرابه من شعراء العرب فهم القدوة ، وبهم الائتمام ، وفيهم الاسوة ، وقوله

فارحام شعر يتصلن لدنة وارحام مال ماتني تتقطع

فانكروا تشديد النون من لدن وانما هو لدن ولدن فاما تشديد النون فغير معروف في لغة العرب وقد كان ابو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان لدنه ببابه ثم احتج بما اذكره جملة قال قد يجوز للشاعر من الكلام ما لا يجوز لغيره لا للاضطرار اليه ، ولكن للاتساع فيه ، واتفاق اهله عليه ، فيحذفون ويزيدون وروى ابياتا منها

اذا غاب غدواً عنك بلعم لم تكن جليدا ولم تعطف عليك العواطف

وانما هو ابن العم ومنها قول قطري

غداة طفت علماء بكر بن وائل   وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وقول لبيد (درس المنا بمتالع فابان) يريد المنازل وقول الآخر

ثم تنادوا بعد ذاك الضوضا   منهم بهات وهلا ويابا

نادى مناد منهم الاتا   قالوا جميعا كلهم الافا

آخر

قد واعدتني ام عمر أن تا   تدهن راسي وتفليني وا

وتمسح القيفاء حتى سا * وممازادفيه قول شبيب ابن ثعلبة

ولسبة الحرقوص [1] بالفقن   ودمل في الاست مستقرن

احب منك موضع الوشحن   فذاك من ذاك الى السنن

قطنة من اجود القطن

فزاد هذه النونات   وقول الآخر

تعرضت لم تأل عن قتل لي   تعرض المهرة في الطول

فزاد لاما وقال الآخر   (ياليتها قد خرجت من فمه)

وقول الآخر

وليس المال فاعامه بمال   وان اعياك الا الذيني

والتشديد في لدن احسن من هذا كله لأن النون ساكنة مع هاء والنون تتبين عند حروف الحلق لتباعدها منها فزاد في تبيينها فاجتلب التشديد وهذه زيادة نون وقد قال بعض العرب (مذلدشو لافالى اتلائها [2])

فحذف النون من لدن وقال آخر

منا ان ذر قرن الشمس حتى   اغاث شريدهم غلس الظلام

(١) الحرقوص دويبة كالبرغوث لها حمة كحمة الزنبور

(٢) الاتلاء جمع تاو وهو ولد الناقة لانه يتلوها اي يتبعها

فزاد الفاً في من وقال آخر

أن شكلي وان شكلك شتى فالزمي الخص واحفظي تبيضض

اراد تبيضي فزاد ضاداً اخرى والعرب تقول انظور بمعنى انظر وانشدوا

وانني حيث مايثني الهوى بصري من حيث ماسلكوا ادنو فانظور

قال وللفصحاء المدلين في اشعارهم مالم يسمع من غيرهم كقول امرىء القيس ديمة هطلاء وذي الرمة ادمانة يعني ادماء وفي شعر ابن احمر وامية الهيمان والباقوس والقساوسة في جمع قيس ومثل هذا اكثر من ان يحصى. فقال الخصم قد خلط هذا الرجل في احتجاجه وجمع بين امور مختلفة ودلنا على بعده عن تحصيل المعاني ، وذهابه عن مقاييس النحو ، واجرى كلامه الى غاية توجب قلب اللغة ، ونقض مباني العربية ، لانه جعل الشعراء بزعمه امراء الكلام ، واباح لهم التصرف على غير ضرورة ، وهذه القضية ان سبقت على اطراد قياسها زال نظام الاعراب وجاز للشاعر ان يقول ماشاء ، وان يتناول ماأراد عن قرب ، فيثقل كل مخفف ، ويخفف كل مثقل ، ويحذف ويزيد ، ويغير الجموع ، ويتحكم في التصريف ، ويتعدى ذلك الى حركات الاعراب ، ويتجاوزه الى ترتيب الحروف ، فاذا كان هذا ممتنعا محظورا ، ومتعذرا محجورا ، فلا بد من حد يقف عنده الشاعر ، وينتهي اليه الفرق بين النظم والنثر ، فيزول هذا الاساس الذي مهده ، والاصل الذي قرره ، ويرجع الى ماقالت العلماء فيه ، وما اجيز للمضطر من التسهيل وفضل به النظم من التسامح ، وهو ابواب معروفة ، ووجوه محصور اكثرها ، ومعظم مايوجد فيها رد الكلمة الى اصلها ، والى مااوجب القياس الاعم لها ، مثل صرف مالا ينصرف ، لأن ترك الصرف لعلة فازيلت والحق الاسم باصل الاسماء

ومثل قصر ماءمد لأن المدة زيادة عارضة فحذفت ، ومثل اظهار التضعيف كقوله (اني اجود لاقوام وان ضننوا) لانه الاصل ونحو هذا وشبهه وقد يجيء عن العرب شواذ لاتجعل اصولا ، ولا يلزم لها قياس ، لأن ذلك لو ساغ واستمر لانقلبت اللغة ، وانتقضت الحقايق ، وهم الى الحذف فيه اميل ، وبالتخفيف اولع ، وعلى ذلك قالوا درس المنا يريد المنازل وقالوا قواطنًا مكة من ورق الحم يريد الحمام وهذا باب يتسع فيه القول ، وتتشعب فيه الوجوه ، وقد صنفت فيه كتب معروفة ، ولاهل الكوفة فيه رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين كاجازتهم مد المقصور ، وترك صرف الاسم المنصرف ، ونحو ذلك غير انهم لايبلغون به مرتبة الاهمال ، ولا يعرضونه لتحكم الشعراء ويجعلون هذا الباب من الضرورة ، ويقتصرون به على الحاجة ، فاما ذكر ابي الطيب في هذا الكلام بلهم وعلماء ونحو ذلك فبمعزل عن هذا الشان لأنه سائغ في غير الشعر ، وجائز في كل الكلام ، واكثر ماتقول العرب علماء بني فلان وله باب ولا حاجة بنا الى ذكره ، بعد ان عرفناك انه غير متصل بما تنازعه من ضرورات الشعر ، وكذلك الابيات التي عددها في الحذف فقد قدمنا لك ميل العرب الى الاختصار ، وايثارها الايجاز ، وغلبة الحذف على كلامها ، وكثرته في خطابها ، وقد حكى الاصمعي ان اخوين من العرب مكثا متهاجرين زمانا وهما يحلان ويرتحلان معاً فاذا اراد احدهما الرحيل قال الا تا فيجيبه الآخر الافا وعلى هذا الطريق جروا في استعمال الترخيم وترك الخبر في كثير من الابتداآت في مواضع من الشروط وهذا لايوجب التعدي الى ماترخص به ابو الطيب وسوغه لنفسه ، واحتج به لشعره ، فاما قوله تبيدنضي فجار على ما خبرناك باحتمال الشعر له من

اظهار التضعيف ' فاما التشديد الزايد فيه ' وفي مستقرن والطولّ ونحو ذلك فلأنها حروف الروي وخواتم القوافي ' ومنقطع الكلام 'فاحتملت مالا يحتمله غيرها ولو ساغ ان ينصب ذلك علما ويجعل عبرة ويستمر على شريطة القياس ' لوجب ان لاينكر على الشاعر اذا قال رأيت حسنا فشدد النون او ضربت محمدا فثقل الدال كما جاز ذلك في الطول ومستقرن ويجري ذلك في سائر الاسماء وجميع الحروف والافعال 'وهذا امر لاينتهي اليه عاقل ' وقد جاء عن العرب التشديد في اواخر الاسماء اذا وقفوا عليها ' وهذا مما يوءكد ماقلناه في تمييز القوافي عن غيرها 'من حيث كانت العرب تقف عليها وان كانت مطلقة فاما الالفاظ التي زعم ان الشعراء تفردوا بها فانها موجودة عن ائمة اللغة وعمّن ينتهي السند اليهم ' ويعتمد في اللسان عليهم ' وانما نتكلم بما تكلموا به وواحدهم كالجميع والنفر كالقبيلة والقبيلة كالامة فاذا سمعنا من العربي الفصيح الذي يعتد حجة كلمة اتبعناه فيها ثم ان لم تبلغنا عن غيره ' ولم نسمع بها الا في كلامه ' لم نزعم انه اخترعها ' ولم نحكم انه ابو عذرها ' وعلى هذا اكثر اللغة لاسيما الالفاظ النادرة ' والحروف الفردة ' وكم نقل الناس عن ابي مهدية ' وابي الدقيس وابي الجراح وابي الصقر والقناني وام الهيثم وفلان وفلانة من لفظة لم تسمع قبلهم ولم توءخذ الاعنهم ثم ليس لنا ان نجعلهم منفردين بتلك الكلمات ' ومختصين بتلك الحروف ' وهذا سبيل ماوجد في شعر هوءلاء من الشواذ الغريبة والالفاظ النادرة' وقد ايد بعض من يحتج لابي الطيب ماقدمناه من كلامه بأن قال قد بيَّن الرجل العلة في حسن هذه الزيادة وذكر أن النون كما كانت خفيفة وكانت ساكنة ومن حقها ان تتبين عند حروف الحلق حسن تشديدها

لتظهر ظهورا شافيا فهذه علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لاجلها، ويؤكد ذلك ان النون اقرب الحروف الى حروف العلة الياء والواو واكثرها شبهابهما ، ومناسبة لهما ، لانها تدغم فيهما ، وتزادحيث يزادان ، فتنصب علما للصرف ، كما يجعلان علامة للاعراب ، وتبدل الالف منها في قولك اضربن اذا اردت النون الخفيفة كما تبدل منها في مواضع البدل وتحل محل الواو في قولك نهراني وصنعاني وانما هو نهراوي وصنعاوي وتحذف اذا كانت خفيفة كما يحذفان لالتقاء الساكنين فاما جرى معهما هذا المجرى ، وحل من مناسبتهما هذا المحل ، احتمل مايحتملانه من حذف وزيادة ، وحروف العلة اكثر الحروف احتمالا ، واوسعها متصرفا ، ولذلك يحمل عليها في الحذف ويتجوز فيها بالزيادة ، وعلى هذااستجازوا زيادة الياء في صياريف وانما هو صيارف اشباعا للمدة للزوم الكسرة في هذا الموضع قال الشاعر

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نقد الدراهيم تنقاد الصياريف

وقد قال الفرزدق فزاد ياء لغير علة الا لاقامة الوزن

تبكي عليه الشمس والقمر الذي به يبهج السارون ليل التمائم

اراد التمام فزاد الياء وقال الهذلي

به الروم او تنوخ او الآ طام من صوّران او زيد

فشدد الواو من صوران وانما هو صوران ولاجرائهم النون هذا المجرى قالوا (قطنة من اجود القطن) فشدد النون من قطنة وليس هو في موضع قافية ولا هو حرف روي وقد احتمل للشعراء الآجل الشعر ماهو ابلغ في تغيير الالفاظ وازالة الكلام عن موضوعه قال الفرزدق

وما فارقتها شبعا ولكن رايت الدهر ياخذ مايمار

اراد يمير فغير البناء كما تراه وقال زهير

(اماء بشرقي سلمى فبداركك) وانما اسم الماء رك وليس هذا موضع اظهار التضعيف عند اكثر النحويين وقال دريد

فان تعقب الايام والدهر تعلموا بني قارب انا غضاب بمعبد

يريد بعبد الله فغير اسمه كما ترى وقال حسان بن ثابت

من معشر لايغدرون بذمة الحرث بن حبيب بن سحام

واما هو حبيب والكلام في هذا الباب يكثر من الفريقين وقوله

ليس الاك ياعلي همام سيفه دون عرضه مسلول

وقوله (لم تر من نادمت الاكا)

فانكروا اتصال الضمير بالا وحق الضمير ان ينفصل عنها وبذلك جاء القرآن قال الله تعالى (ضل من تدعون الا اياه)وهو الظاهر في قياس النحو والمشهور عن العرب وقد روى الفراء بيتا عن العرب احتج به ابو الطيب واحتذى عليه

فما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لايجاورنا الاك ديار

وانا ارى ان لايطالب الشاعر اكثر من اسناد قوله الى شعر عربي منقول عن ثقة وناهيك بالفراء وقوله

(احاد أم سداس في احاد) وقد مضى في صدر هذه الرسالة المواضع التي انكرت في هـذا البيت * وقد كان ابو الطيب سئل عنه فاجاب عن قولهم ان سداسا غير محكي عن العرب وان اهل اللغة يزعمون انهم لم يزيدوا على رباع وانما هي الفاظ معدولة يوقف بها على السماع بأن قال انه قد جاء عن العرب خماس وسداس الى عشار حكاه ابو عمرو الشيباني وابن السكيت وذكره ابو حاتم في كتاب الابل وزعم ابو عبيدة

في المجاز انـه لايعلمهم قالوا فوق رباع وهؤلاء ثقات لم يحكوا الا ماعاموا وقد جاء ذلك في الشعر قال الكميت

فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرحال خصالا[1] عشارا

آخر

ضربت خماس ضربة عبشمي اداار سداس ان لايستقيما

وقد نسبت العرب الى كل ذلك فقالو خماسي وسداسي وعشاري قال ابو النجم (فوق الخماسي قليلا تفضله) فاما قولهم ان هذه الالفاظ انما عدلت في المعنى فاجريت مجرى واحد واحد اثنين اثنين فقد قال المحتج له ان اصل عدلها وان كان على ذلك فقد تكلم بها في معنى الاعداد المفردة وعلى ذلك وقع النسب اليها في الخماسي والعشاري والنسب لايصح الا على هذا المعنى وقد استدلوا بقوله ضربت خماس البيت وهذا على غير المعنى الذي ذهبوا اليه وانما هو اسم معدول عن خمسة ولا مدخل للتكرير فيه وقالوا في انكارهم تخصيص سداس من بين الاعداد ان الاعداد اذا استوت في المعني لم يحظر على ذكر احدهما ولو قال خماس او رباع لكان الامر واحد ولو بلغ العشار لم يزده غير فضـل الاستطالة وليس على الشاعر اذا بالغ في وصف ان ينتهي الى الغايـة ، ولا يترك في الافراط مذهبا ، على انه قد يجوز ان يكون قصـد استيفاء الاسبوع فقال اهي ليلة ام ست مضافة اليها ولم يرد به الحساب فيحمل على مايوجبـه حكم الضرب فيكون الواحد في الستة ستة وانما قال اواحدة هي ام ست في واحدة فاذا جعلت الست في الواحدة على جهة الظرف والوعاء صارت سبعا فهذا وجه قريب قال الخصم قد صغر الليلة ثم استطالها فقال ليبلتنا المنوطة

(١) جمع خصل وهو السهم

بالتناد قال ابو الطيب هذا تصغير التعظيم والعرب تفعله كثيرا قال لبيد

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية [(١)] تصفر منها الانامل

اراد لطف مدخلها فصغرها وقال الانصاري انا عذيقها المرجب وجذيلها [(٢)] المحكك فصغر وهو يريد التعظيم

وقال آخر

ياسلم اسقاك البريق الوامض والديم الغادية الفضافض

اما تصغير اللفظ على تكثير المعنى فغير منكر وهو كثير في كلام العرب لكن في احتجاج ابي الطيب خلل من قبل ان دويهية في هذا الموضع تصغير في المعنى واللفظ وكذلك جذيلها المحكك لأن هذا الجذل لايكون الا لطيف الجرم وانما هو جذم من النخلة تحتك به الابل وكلما زاد تحكك الابل به زاد لطفا وصغرا وضوءولة وانما وجه القول في هذا ان من التصغير مايكون جاريا على طريق الاستهانة والتحقير ، ومنه مايراد به الصغر واللطافة ، فانت اذا قلت جاءني رجيل لم تبال بصغر جسمه، وتفاوت خلقه، وقصر قامته ، اذا اردت تحقير شانه والاهوان به، ومتى اردت الاخبار عن ضوءولته ، ودمامة خلقه ، لم تعرج على حاله ، ولم تفكر في محله ، وقد تقول ذلك للملك على هذا الوجه وتقول للرجل المعادى على الوجه الاول وقد تفعل ذلك وانت تريد ذمه وان كان قوي الخلق،

---

(١) تصغير داهية

(٢) الجذيل تصغير جذل بالكسر وهو اصل الشجرة بعد ذهاب الفرع والجمع اجذال وجذال وجذول وجذولة وما عظم من اصول الشجر وعود ينصب للابل الجربى لتحتك به ويفتح قال في القاموس ومنه انا جذيلها المحكك وهو تصغير تعظيم قلت فعلى هذا لايكون في احتجاج ابي الطيب خلل

عظيم الشان ، وذكر لبيد الدويهية على لفظ التصغير من باب اللطافة دون النكاية وقول ابي الطيب ليلتنا خارج مخرج الذم والهجو ثم قد أزال الالتباس وافصح عن المراد بقوله المنوطة بالتناد اذ قد بين انه لم يرد قصر مدتها ، ولا قرب انقضائها ، فاما قول ابي الطيب اني لم ارد بالتناد القيامة وانما اردت مصدر تنادى القوم وعنيت انها منوطة بما اهم منه فهو اعلم بقصده ، واعرف بنيته ، غير ان نسق الكلام يشهد عليه ، ومن تأمله عرف انه بأن يراد به القيامة اشبه ، ولا عيب فيه لو اراده وانما هو ضرب من الافراط قد استعمله الشعراء قال بشار

اظنّ النهار المستنير طريقه ام الدهر ليل كله ليس يبرح

ومثله كثير موجود وقوله

ولم تردّ حياة بعد توليـة ولم تغث داعيا بالويل والحرب

قالوا العرب لاتقول دعا بالويل والحرب وانما يقال دعا ويله كما يقال دعا فلانا قال الله تعالى(لاتدعوا اليوم ثبوراً واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) فانما يقال دعا بكذا اذا طلب ان يوءتى بذلك الشيء كقول الفرزدق

دعوت بقضبان الاراك التي جنى لها الركب من نعمان ايام عرّفوا

وتداعوا بشعارهم ودعا لكذا اي من اجله فقال ابو الطيب يقال دعا للقتال وللخير وللشر ولمابه اي اليه ومن اجله قال طرفة

وان ادع للجلى اكن من حماتها وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد

ويقال دعا باللهف وبالويل والحرب بيا وايا لأنه لفظ الداعي قال ذوالرمة

تداعين باسم الشيب من متثلم جوانبـه من نصرة ومـلام

وقال

اذا ما دعت شيئا يجبنى عنيزة مشافرها من ماء مزن وباقل

وقال (دعا الداعي بحي على الفلاح) وقال عنترة

دعاني دعوة والخيل تردى فما ادري ابا سمي ام كناني

وانما يقال دعا بكذا اذا امر ان يؤتى به لانه ذكر اسمه والذي قاله ابو الطيب محكي عن العرب معروف عند اهل العلم فاذا اراد ذكر المدعو قال دعوته واذا اراد مايلفظ به قال دعا بكذا وكذا وعلى هذا بيت عنترة وقول الآخر (دعا الداعي بحي على الفلاح) وقوله

بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا[1]

قالوا مخشلب ليس من كلام العرب فقال ابو الطيب هي كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها العجاج ولست اعرفها في شعر العجاج ولا احفظها محكية عن العرب غير اني ارى استعمالها وامثالها غير محظور لاني اجد العرب تستعمل كثيرا من الفاظ العجم اذا احتاجت اليه لأقامة الوزن واتمام القافيه وقد تتجاوز ذلك الى استعماله مع الاستغناء عنه كما سموا الحمل برقامع كثرة اسماء الغنم عندهم وكما قال التغلبي

وكنا اذا القيسي نبّ عتوده ضربناه دون الانثيين على الكرد

اراد الكردن وهو العنق فاقام به القافيه وقال الآخر

قد علمت فارس وجرير والاء راب بالدشت ايهم نزلا

اراد الدشت[2] وهو فارسي واسماؤه عند العرب كثيرة فلم يمنعهم ذلك من الارتفاق به وكذا قال الآخر

تضمنها وهم ركوب كأنه اذا ضم جنبيها المخارق رزدق

(١) المخشلب الخزف وقطع الزجاج المتكسر (٢) الدشت الصحراء

يريد رسته وهو الصف من النخل وغيره الا انهم زعموا انه اراد النخل هنا وقد استعمل العجاج في قوافي جيميته الفاظا منه قال (كما رايت في الملأ البرداجا) يريد الرقيق وهو بالفارسيه برده وقال (كالحبشي التفت او تشبجا) يريد لبس قميصا وانما هو بالفارسية شي فعربه بشيجة ثم صرف منه فعلا في ابيات غيرها فايس بمحظور على الشاعر الاقتداء بهم في امثال ذلك اذا احتاج اليه فاما المحدثون فقد اتسعوا فيه حتى جاوزوا الحد لما احتاجوا الى الافهام وكانت تلك الالفاظ اغلب على اهل زمانهم واقرب من افهام من يقصدون افهامه وقد افرط ابو نواس حتى استعمل زمرده وبازبنده وباريكنده وغير ذلك فان كانت اللفظة مسموعة عن العرب على ماحكاه ابو الطيب فقد زالت الكلفة وان لم تكن محفوظة فما رويناه من امثالها عن العرب والمحدثين يعتذر عنه ويقوم بحجته وقوله

ليس التعلل بالآمال من اربي ... ولاالقنوع بضنك العيش من شيمي

قالوا القنوع خطأ وانما هي القناعة فاما القنوع فالمسئلة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضي وقنع يقنع قنوعا اذا سأل والفاعل فيهما قانع قال المحتج الرواية المسموعة هي ولا القناعة بالاقلال من شيمي وقد سمعت رواة الشاميين يذكرون انه انشدهم قديما القنوع ثم غير الانشاد ورجع الى القناعة ثم ان القنوع بمعنى القناعة محكية عن العرب وان لم تكن مشهورة وقد ذكرها اهل اللغة وحكوا عن اوس بن حارثة الطائي انه اوصى ابنه فقال فى بعض وصيته خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع ولا يحتمل معنى القنوع هنا في هذا الكلام الا الرضا والقناعة وقوله (واحر قلباه ممن قلبه شبم) فالحق الهاء في قلباه قالوا وانما تلحق في الوقف لخفاء الالف فتبين بها فاذا وصلت حذفت قال المحتج هذا هو

الاكثر عن العرب والاختيار عند النحويين غير انه ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة اذا رواها الثقاة ومتى وجدت الرواية عن ثقة لم يحظر على الشاعر قبولها والعمل لاجل اختلاف النحويين وقد اجاز الفراء وغيره الحاق هذه الهاء في الوصل وروى فيه

يارب يارباه اياك اسل عفوا ايا رباه من قبل الاجل

وانشدوا يامرحباه بحمار ناجية . وانشدوا للمجنون

فقلت ايا رباه اول سوءلتي لنفسي ليلى ثم انت حسيبها

وقد قال ابو زيد في بيت امرىء القيس

وقد رابني قولها ياهناه ويحك الحقت شراً بشر

ان هذه الهاء هاء الوقف وخالفه جل النحويين في هذه الابيات عذر واضح للمتنبي واضعف من الحاق هذه الهاء اسقاط الياء في قلباه وانما الوجه واحر قلبياه وكذلك وانقطاع ظهرياه لان الياء انما تسقط حيث يحذف التنوين من المنادى فلما كنت تقول يازيد فتحذف التنوين قلت واغلاماه فاسقطت الياء ولو قلت واغلام غلامياه اثبت الياء لانك تقول في النداء ياغلام زيد فتنون المضاف الى المنادى ولك في المفرد اثبات الياء تقول واغلامياه واذا جاء موضع تثبت فيه النون فليس غير اثبات الياء هذا الذي عليه جلة النحويين وحذاقهم وقد اجاز بعضهم اسقاط الياء في هذا الموضع وهو في الشعر اقوى منه في الكلام وقوله

حملت اليه من ثنائي حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحايب

قالوا فصل بين المضاف والمضاف اليه وانما يفصل بينهما بالظروف

والحروف وما اشبهها لقول الشاعر

لما رأت ساتيدما [1] استعبرت ... لله در اليوم من لامها

ساتيدما جبل يقال ماطلعت عليه الشمس الا اريق فيه دم معناه لله در من لامها اليوم وقول الآخر

كتحبير الكتاب بكف يوما ... يهودي يقارب او يزيل

وقول الآخر

كأن اصوات من ايغالهن بنا ... اواخر الميس [2] اصوات الفراريج

يريد كأن اصوات او اخر الميس فاما في هذا فلا يجوز الفصل بينهما لانهما كالاسم الواحد قال المحتج قد اجاز الفراء هذا وانشد فيه

ترى النور فيها مدخل الظل رأسه ... وسائره باد الى الشمس اجمع

والرواية المشهورة رأسه بالنصب وانشد ابو عبيدة

تفرق الاف الحجيج على منىً ... وصدّعهم مشي النوى عنك اربع

اراد وصدعهم النوى عنك مشي اربع ليال وانشد ايضا

وحاق الماذي والقلانس ... فداسهم دوس الحصاء الدائس

---

(١) قيل سمي بذاك لانه ما من يوم الا ويسفك فيه دم كأنه اسمان جعلا اسما واحدا ساتي دما وساتي وسادي بمعنى وهو سدى الثوب فكأن الدماء تسدى فيه كما يسدى الثوب وساتيدما الذي يعنيه الشاعر وهو عمرو بن قمئه جبل بين. ميافارقين وسعرت وقبله قد سألتني بنت عمرو عن الا ... ارض التي تنكر اعلامها

وبعده

تذكرت اهلا بها اهلها ... اخوالها فيها واعمامها

(المعجم)

(٢) الميس الرحل

وقال آخر

يفرك حب السنبل الكنافج[1] بالقاع فرك القطن المحالج

ومما يقارب هذه الابيات مما يحتاج في بعضها الى تبين وكشف ويتجه في بعضها الطعن عليه ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله

(هذي برزت لنا فهجت رسيسا) قالوا حذف علامة النداء من هذي وحذفها خطأ لان هذي تصلح ان تكون نعتا لاي وكل معرفة تصلح جاز ان تكون نعتا لاي فحذف علامة النداء منه غير جائز قال المحتج هذا لعمري اصل القياس في النحو غير ان ضرورة الشعر تجيز ترك القياس في النحو وقد اجازوا ذلك في النكرات وهو ابعد في الجواز من هذه المعارف قال الشاعر (صاح هل ابصرت بالخبتين من اسماء نارا) وقال العجاج (جاري لاتستنكري عذيري)فاذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف اجوز مع ان النحويين قد ذكروا ذلك وادخلوه في ابواب ضرورة الشعر وقوله

بيضاء يمنعها تكلم دلّها تيها ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تميس مع حذف ان وهو عند النحويين ضعيف لايجيزون النصب على اضمار ان الا ان يكون منها عوض وقد اجازه الكوفيون وانشدوا قول طرفة (الا اي هذا اللايمي احضر الوغى)باضمار أن والبصريون يروونه على الرفع وقوله

عوابس حلٌ يابس الماء حزمها فهن على اوساطها كالمناطق

قالوا الماء لايوصف باليبس وانما يقال جمد الماء وجمس السمن ويبس العود والنبت ونحو ذلك قال المحتج قد جاء عن العرب وصف الماء

---

(١) الكنافج المكتنز من السنابل

باليبس قال بشر

تراها من يبيس الماء شهبا مخالط دره فيها غرار

قالوا وقد استعار الجموس في الماء ذو الرمة فقال (ويقري سديف اللحم والماء جامس) قال الخصم اما يبيس الماء فان العلماء رووا عن العرب انها تسمي العرق يبيس الماء فليس هو من هذا الباب بسبيل واما بيت ذي الرمة فقد رده الاصمعي وعاب ذا الرمة به قال المحتج اماتسمية العرق يبيس الماء فلسنا ندفعه غير ان هذا البيت يشهد بخلاف ماقلتم لأنه جعلها شهبا والعرق لايغير الوانها وانما اراد ماجمد من الماء عليهاوبيت ذي الرمة صحيح عنه وهو حجة تلزم الاصمعي وغيره وهل ينكر الاصمعي ذلك الابرواية عن العرب ومتى ثبتت الرواية عن موثوق بفصاحته فقد وجب التسليم له وقوله

تفكره علم ومنطقه حلم وباطنه دين وظاهره ظرف

قالوا خرج عن الوزن لانه لم يجيء عن العرب مفاعلن في عروض الطويل غير مصرّع قال المحتج انما جاء البحر على مفاعيلن وليس يحظر على الشاعر اجراؤه على الاصل وقد روى العروضيون فيه وان يكون مصنوعا بيتا وقد جاء عن العرب مفاعيلن في المصرّع وما خرج عن الوزن لم يحتمله المصرع ولا غيره قال امرؤ القيس

الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

فجاء بالعروض على مفاعيلن لما صرع قالوا وقد جاء في شعر المحدثين ما اجروا فيه غير المصرّع مجرى المصرع فقال شاعرهم

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود

وابو الطيب اعذر من هذا لأنه جرى على اصل البحر في الدايرة

وقد جرى ابو تمام الى ما هو اقبح من الامرين فصرع المصراع في قوله

يقول فيسمع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الاله فيوجع

وعلى مثل هذا الطريق يعاب ابو الطيب بقوله

انما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب

لانه اخرج الرمل على فاعلاتن في العروض فاجرى على ذلك جميع القصيدة في الابيات الغير مصرعة وانما جاء الشعر منه على فاعلن لكن اصله في الدايرة فاعلاتن وان كان غير محفوظ عن العرب وقوله

ولعلي مؤمل بعض ما ابـ لغ بالالطف من عزيز حميد

قالوا تمنى ان يؤمل بعض ما يبلغ وهذا لا يليق بالكلام وانما وجهه ان يقول ولعلي بالغ بعض ما اؤمل قال المحتج قد يجوز ان يكون اراد لعلي ابلغ آمالي وازيد عليها بلطف الله تعالى حتى يكون ما اؤمله بعض ما اصل اليه وهذا غير مستنكر وقوله

وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

قالوا صعوبة العشق وشدته على اهلـه لا توجب ان لا يمـوت من لا يعشق فيعجب منه وانما يقتضي ان كل من يعشق يموت وكأنه اراد كيف لا يموت من يعشق فذهب عن مراده قال بعض من يحتج عن ابي الطيب انه خرج مخرج القلب وهو كثير في شعر العرب ومنه قول الاعشى

وكل كميت كأن السليط في حيث وارى الاديم الشعارا

يريد حيث وارى الشعار الاديم فقلب الكلام وكقول الاخطل

مثل القنافذ هداجون[1] قد بلغت نجران ان بلغت سوآتهم هجر

يريد بلغت سوآتهم هجر وقال الشماخ

(١) الهدج مشي بارتعاش

منه ولدت ولم يوشب به حسبي لِيًّا كما عصب العلياء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلياء وقال آخر

اسلمته في دمشق كما اسامت وحشية وهقا [١]

اراد كما اسلم وهق وحشية وقال آخر (كان الزناء فريضة الرجم)
اراد كان الرجم فريضة الزناء ومثل هذا كثير وقال غيره ان الكلام جار على طريقته غير محتاج الى الحمل على القلب وانما المراد كيف تكون المنية غير العشق اي ان الامر المتقرر في النفوس انه اعلى مراتب الشدة هو الموت واني لما ذقت العشق فعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا الامر الصعب المتفق على شدته غير العشق وكيف يجوز ان لا تعم علته فتستولي على الناس حتى تكون مناياهم منه وهلاك جميعهم منه وقوله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند اوطلع النخيل

قالوا المعروف من العرب الاترج والترنج مما يغلط به العامة فقال ابو الطيب يقال اترجه واترج وترنجة وترنج حكاها ابو زيد وذكرهما ابن السكيت في ادب الكاتب وقوله

فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابي الماجد الجائد القرم

قالوا لم يحك عن العرب الجائد وانما المحكي عنهم رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد قال المحتج هذا الباب كما يستغنى فيه بالقياس عن السماع لاطراده واتساق امره على الاعتدال فكل فعل في الكلام يقتضي التصريف الى فاعل ومفعول وكل فعل فله مفعِل ومفعَل ولسنا نحتاج في مثل هذا الى التوقف واتباع المسموع وهذا اشبه بمذاهب القياس والاصل الذي عليه اهل اللغة وقوله

(١) الوهق بفتح الهاء وسكونها حبل في طرفيه انشوطة تصاد به الدابة

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمى الشفاه جعاد الشعر غرانا

قالوا الزنجي لا يوجد الا جعد الشعر وانما تفرط الجعودة فيهم حتى تخرج عن حد الاعتدال فكيف ينقلبون من الجعودة الى الجعودة قال المحتج ان للاوصاف حدودا اذا فارقتها الى نقص او زيادة زالت الصفات الى ما يخالف حقيقة اللغة او عادة الاستعمال وللوصف بالجعد نهاية فاذا زاد فانما هو المقلعط والمقلعد وان كان على هيئة شعر الزنج فهو المفلفل ونحو ذلك من الاوصاف ولذلك صاروا يمدحون بجعودة الشعر ويذمون بشعور الزنج فلا شك ان ما حمدوه غير ما ذموه وانما مراد الشاعر بقوله انقلبوا جعاد الشعر انهم صاروا الى حد الاعتدال الذي يحمد ويستحسن ويوصف به ويختار وقوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قالوا اراد التناهي في اطالة الوقوف فبالغ في تقصيره وكم عسى هذا الشحيح بالغا ما بلغ من الشح وواقعا حيث وقع من البخل ان يقف على طلب خاتمه والخاتم ايضا ليس مما يخفى في الترب اذا طلب ، ولا يعسر وجوده اذا فتش ، وقد ذهب المحتجون عنه في الاعتذار له مذاهب لا ارضى اكثرها واقرب ما يقال في الانصاف ما اقوله ان شاء الله تعالى اقول ان التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة ، واخرى بالحال والطريقة ، فاذا قال الشاعر وهو يريد اطالة وقوفه اني اقف وقوف شحيح ضاع خاتمه لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة وانما يريد لأقفن وقوفا زايدا على القدر المعتاد خارجا عن حد الاعتدال كما ان وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في امثاله وعلى ما جرت به العادة في اضرابه وانما هو كقول الشاعر

رب ليل امدّ من نفس العاشق طـولا قطعتـه بانتحـاب

ونحن نعلم ان نفس العاشق بالغا مابلغ لايمتد امتداد أقصر أجزاء الليل وان الساعة الواحدة من ساعاته لاتنقضي الا عن انفاس لاتحصى كائنة ما كانت في امتدادها وطولها وانما مراد الشاعر ان الليل زايد في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الانفاس فهذا وجه لااري به باسا في تصحيح المعنى وان كنت لااري ان يوءخذ الشاعر بهذه الدقايق الفلسفية مالم ياخذ نفسه بها، ويتكلف التعمل لها، فيوءخذ حينئذ بحكمه، ويطالب بما جنى على نفسه، وقوله

كأنـه من علمه بالمقتـل علَّم بقراط فصاد الاكحل

قالوا لم يكن بقراط فصادا ولا كان الفصد غالبا عليه في زمانه وانما كثر بعده قال الخصم اما هذه الدعوى فلا يعلم كيف وجهها وهل انتم صادقون فيها وقد كان الفصد قديما ولكنهم كانوا يجتذبون العرق بآلة شبيهة بالقنارة ثم يبضعونه فهذا احوج الى الحذق واللطف ولسنا نأبى ان يكون بقراط لايفصد وليس مقصد الشاعر الا علمه بالفصد وقد علم موقع المعرفة بالتشريح من هـذا العلم وكيف يفتقر الى الوقوف على تشعب العروق واتصال مااتصل منها وانفصال ماانفصل وليس يمثل بقراط على علمه ومعرفته بالطب واجتماع الالسن على تقديمه جهل ذلك وقد يعلم الشيء من لايعالجه بيده، ولا يتولاه بنفسه، وليس تركه مباشرة ذلك بدال على جهله به، ولو كان بقراط اجهل الناس بذلك لم يلحق ابا الطيب من هذا القول نقيصة على طريقته، لانهم لايوءخذون بمعرفة الاطباء ومواقعهم من الصناعة، ومهارتهم في العلم والعمل، ولما رأى الاطباء لايخلون من معرفة العروق ومواقع الفصد وراى بقراط هو المقدم في

الطب ضرب به المثل في ذلك وهو ليس باكبر من غلط العربي في اسم داود عليه السلام الى اسم ابنه سليمان عليه السلام ثم غلطه في اسمه حتى يجعله مرة سلاما ومرة يسميه سليما وقال الآخر منهم (مثل النصارى قتلوا المسيحا) لما سمع القصة ولم يدر كيف حقيقة القول فيها اجراها على ما خطر بباله وقوله

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته والقائل القول لم يترك ولم يقل

قالوا كيف يكون القول غير متروك ولا مقول وهل هذه الا مناقضة ظاهرة قال المحتج ان من عادة الناس اذا استقصروا فعل الفاعل قالوا فعلت وما فعلت اي لم تفعله على وجه التمام ، ولم تبلغ به شريطة الكمال ، فقد تكلفت الفعل وكأنك لم تفعل فكذا هذا القول لم يترك ولم يقل لانه قد تعرض له فلم يوفه حقه ولم يبلغ المراد فيه فكأنه لم يقل. وقد يجوز ان يكون المراد به انه لم يترك لانه لم يخطر بالبال فيترك وانما ابتدعته انت وسبقت اليه والشيء اذا لم يخطر بالبال ولم تتعلق به الهمة لم يسمَّ متروكا في المتعارف من الكلام وليس يجب ان يكون الحكم بالمناقضة مقصورا على ظاهر اللفظ وانما المعول على المعاني والمقاصد ولو ادعى ذلك في قول القائل كان اسوغ (في كفه معطية منوع) وقوله (حتى نجا من خوفه ومانجا) فقيل كيف تكون معطية منوعا و كيف ينجو ولا ينجو لكان دالا على جهل المدعي وقصور علمه عن الاغراض *وقوله

يفضح الشمس كلما ذرّت الشمـ س بشمس منيرة سوداء

قالوا الشمس لا تكون سوداء والانارة تضاد السواد فقد تصرف في المناقضة كيف شاء قال المحتج انه لم يجعله شمسا في لونه فيستحيل عليه السواد وللشعراء في التشبيه اغراض فاذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن ارادوا به البهاء والرونق والضياء ونصوع اللون

والتمام واذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة ارادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها ، واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتعظيمها ، واذا قرنوه بالجلال والرفعة ارادوا به انوارها وارتفاع محلها ، واذا ذكروه في باب النفع والارفاق قصدوا به تأثيرها في النشو والنماء ، والتحليل والتصفية ، ولكل واحد من هذه الوجوه باب مفرد ، وطريق متميز فقد يكون المشبه بالشمس في العلو والنباهة ، والنفع والجلالة ، اسودا وقد يكون منير الفعال كمد اللون ، واضح الاخلاق كاسف المنظر ، فهذا غرض الرجل غير ان في اللفظ بشاعة لاتدفع وبعداً عن القبول ظاهر وقوله (لايأتلي في ترك ان لايأتلي)

قالوا افسد المعنى لأن لايأتلي لايقصر فكأنه قال لايقصر في ترك ان لايقصر فوصفه بالتقصير وبيان ذلك انه لم ياتل فقد جد في ترك الجد وهو نهاية التقصير قال المحتج لااری لاالا زائدة فتقدير الكلام لايأتلي في ترك ان يأتلي فكأنه لايقصر في ترك التقصير وهذا هو الجد . وزيادة لاغير مستنكر وقد جاء في القرآن والشعر قال الله تعالى لئلا يعلم معناه ليعلم وقال ابو النجم (وما الوم البيض الاتسخرا) فزاد لا فاما زيادة ما فكثير مشهور وقال العجاج في زيادة لا (في بئر لاجور يرى وما شعر) اى في بئر جور وقوله

كأنك ابصرت الذي بي وخفته اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

قالوا هذا الكلام الذي لاطريق للفهم اليه لتخالف اطرافه وتنافر معانيه والفاظه يقول كأنك ابصرت مابي من الحزن عليك وخفته اذا عشت فاخترت ان تموت على ان تثكل ولو عاش ماابصر شيئاً مما لحقه

ولا خافه لأن الذي جرّ ذلك الحزن والضنا هو موته فكيف يكون لو عاش مبصراً له وخايفا وما معنى هذا الثكل هاهنا اهو ثكل هذا الميت له ام ثكله للميت فان كان ثكله للميت فهو الحمام الذي قد حصل وان كان ثكل الميت له فكأنه قال قد اخترت موتك على موتي ووجدت الحمام اهون من ثكلك لي فكيف يقول ذلك وهو لو عاش لم يكن لثكله له سبب ولو كان له مايوءديه الى هذا الضنا الذي ذكره في حياة هذا الميت لكان مشكولا وهو حي مصيبا منه الضنا مااصاب المتنبي قالوا وما نعرف بيتا يقارب هذا الخطأ الا بيت ابي تمام

لو لم يمت بين اطراف الرماح اذًا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

قال المحتج انكم ذهبتم عن غرض الرجل وظننتم انه اراد انك خفت نزول هذا الضنا بي لاجلك وانت حي ولم يرد ماخطر لكم وانما مذهبه فيه انك خفت ان يصيبني هـذا العارض من الضنا وانت حي فيبلغ منك الغم به مبلغ الثكل فاخترت الحمام عليه فقال الخصم هب الامر على ماقلتم ماوجه هذه المخافة وكيف يصيبه ذلـك الحزن وهو يثكل حبيبا ولم يفقد عزيزا وما وجه شفقة ابن سيف الدولة على المتنبي حتى يفدي حزنه بنفسه ، ويختار الحمام على ثكله ، على انـه له في ذلك عادات منها قوله يرثي والدة هذا الممدوح

بعيشك هل سلوت فأن قلبي وان جانبت ارضك غير سال

وقوله يرثي اخته

وهل سمعت سلاما لي الَمّ بها فقد اطلت وما سلمت من كثب

وما باله يسلم على الحرم ويتشوق الى الامهات ومن سبقه الى هذا وانما يفعل ذلك من يرثي بعض اهله واما استعماله اياه في هذا الموضع

فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام ومما تحقق ذلك فيه قوله

وغرَّ الدمستق قول الوشاة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الامراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شان الممدوح ان يفضل على عدوه ويجري العدو مجرى بعض اصحابه لاسيما اذا كان الممدوح مثل ابن حمدان والعدو الدمستق وليس بسائغ في اللغة ان يقال وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته ولو قيل ذلك في اميرين لكان قصر بالموشى به لا محالة وانما المعروف الصحيح ان يوشي بالاصغر الى الاكبر فان توسع في ذلك فبالنظير قال المحتج اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسئلة والتلطف كما يستوشي الرجل جري الفرس بتحريكه وغمزه بعقبيه فقد يجوز ان يجري هذه الكلمة على اصلها ويجعل هؤلاء وشاة لما اتوه بهذا الخبر والكلام هو الاول عندي والعذر فيه يضعف وانما اراد بالوشاة الذين بعثوه على قصد الثغور فانما وشوا باهلها لما دلوه على ضعفهم واشتغال ناصرهم ومن هذا الضرب قوله

مايقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفي يده من نتنها عود

قالوا والعود لايشتم ولو اشتم لم يحظ من ريحه بطائل وانما يظهر عرفه اذا حللت النار اجزاءه ولطفتها فانبثت في الهواء ودخلت في الخياشيم قال القاضي وليس المعنى عندي ماذكروه ولا ذهب الرجل حيث ظنوا وانما اراد انه لايباشرها اذا قبضها ولكن يقبضها وفي يده عود يتناولها بطرفه كما يريد الانسان اخذ الشيء يستقذره فيصون عنه يده ويتناوله بحاجز ولم يرد عود الطيب وانما اراد عودا من العيدان ايها كانت وامثال هذه الاعتراضات كثيرة واستقصاؤها جميعها باب من التطويل وانما يصلح استيفاء ذلك اذا قصدنا شرح المعاني المستغلقة من شعره فان القول

في ذلك يتصل بالكشف عن هذه الامور ويتناول الغامض الخفي، والمتوسط المحتمل، والظاهر الذي فيه بعض اللبس فينفي ما يجب ان ينفى، ويعتذر لما يحتمل العذر، ويذكر مثل قوله

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدوّر فوق البيض مثل الدراهم

ويبيّن كيف صار ما يقع من الشمس على البيض اذا وجدت من الطير فرجة مستديرا ولم يكن مستطيلا وان كانت المشاهدة صححت قول الشاعر وانما بقي علينا تعرف العلة ومثل قوله

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

كيف يكون من الورى والورى منه ونحو هذه المعاني وما يشاكلها وقد قدمنا عند ذكرنا الاستعارات ووجوه الاغراق والافراط ما يبين لك القول في مثل قوله

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقوله

فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل ان يروا السماكا

وانما يطلع السماك في تلك الليلة وفي مثل قوله (فصار سقمي به في جسم كتماني) فجعل للكتمان جسما وما لحق بهذين البابين من استعارة بعيدة، وافراط فاحش، فأما كتابنا هذا فقد وفيناه حقه، وبلغنا به نهايته، واتينا على ما وصلت الطاقة اليه، وما اسعفنا الامكان به، فاذا زادنا النظر والفكر والمطالعة والبحث بعض ما يليق به اضفناه اليه، وان افادنا غيرنا منه ما قصر علمنا عنه استفدناه واعظمنا النعمة فيه، وعرفنا لصاحبه فضل التقديم، ولرجعنا له بحق التعليم، وبالله نستعين على كل خير، واياه نسأل التوفيق، ونستوهب العصمة والتسديد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

فهارس الجزء الاول والثاني من الوساطه

ا

فهرس اول عام

٢

فهرس ثان لما ورد في الكتاب من اسماء الاعلام والقبائل والاماكن

مرتب عَلَى حروف الهجاء (١)

ا

(١) راعينا ما اشتهر به الرجل لا اسمه فأبو تمام تجده في حرف الالف لا حرف الحاء مثلا وقد يجيء اسمه في الكتاب احيانا بلفظ حبيب والطائي لكن لا تجده الا في ابي تمام وقس على هذا غيره

ش

ص

ض

ط

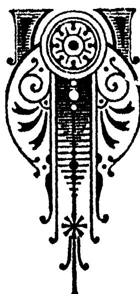
ظ

ع

ك

ل

م



فهرس ثالث

للابيات الشعرية الموجودة في هذا الكتاب مرتبة على حروف الهجاء(١)

ا

(١) ذكرنا الكلمات الاولى من كل بيت لا الشطر كله لأن اكثر الابيات مفردة

ف

ق

ترجمة المتنبي (١)

ولادته

ولد سنة ٣٠٣ بالكوفة بالاتفاق وقيل في مكان من امكنة الكوفة يدعى كندة

اسمه ونسبه

هو ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي والجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عرب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم (٢)

وقال ابو الحسن محمد بن علي العلوي كان المتنبي وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة وكان يعرف ابوه بعيدان السقا يستقي لنا ولاهل المحلة . وكانت جدة المتنبي همدانية صحيحة النسب لا اشك فيها وكانت جارتنا وكانت من صلحاء النساء الكوفيات (٣)

ومما يدل على ان المتنبي كان من السكون قوله

أمنسي السكون وحضر موتا ووالدتي وكندة والسبيعا

مع انه كان يخفي نسبه فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبائل ولا آمن ان يكون لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني (٤)

نشأته ونبوغه وسرعة حفظه

قدم الشام في صباه وجال في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل أن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول في حقه ابو علي هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر

(١) لما كان القصد بتاليف هذا الكتاب هو المتنبي رأينا ان نذكر مختصر ترجمته هنا

(٢) ابن خلكان صفحه ٣٦ ج ١ (٣) طبقات الادبا صفحه ٣٦٧ (٤) مرح العيون صفحه ١٦٨

الذي يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة (١)

ومن نوادره ما يحكى انه لما انشد سيف الدولة بن حمدان قوله في مطلع بعض قصائده (وفاؤ كما كالربع اشجاه طاسمه) كان هناك ابن خالويه فقال له يا ابا الطيب انما يقال شجاه توهمه فعلا ماضيا فقال ابو الطيب اسكت فما وصل الامر اليك وانما قصدا شجاه اكثره شجى (٢)

اما سرعة حفظه فقد روى ابو الحسن العلوي انه اخبره وراق كان يجلس اليه قال مارأيت احفظ من هذا الفتى ابن عيدان السقا قلت له كيف قال اليوم كان عندي وقد احضر رجل كتابا من كتب الاصمعي يكون نحوا من ثلاثين ورقة ليبيعه فاخذه فنظر فيه طويلا فقال له الرجل اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك فان كنت تريد حفظه فهذا يكون ان شاء الله تعالى بعد شهر قال فقال له ابن عيدان فان كنت قد حفظته في هذه المدة فمالي عليك قال اهب لك الكتاب قال فاخذته من يده فاقبل يعيده علي الى آخره ثم استلمه فجعله في كمه وقام فتعلق به صاحبه وطالب بماله فقال ما الى ذلك سبيل وقد وهبته لي قال فمنعناه منه وقلنا انت شرطت على نفسك هذا الغلام فتركه عليه (٣)

ادعاؤه النبوة

كان المتنبي لما خرج الى كلب وأقام فيهم وادعى انه علوي ثم ادعى النبوة ثم عاد يدعي انه علوي الى ان أشهد عليه في الشام بالتوبة واطلق قال ابو علي بن حامد سمعت خلقا بحلب يحكون ان ابا الطيب المتنبي تنبأ ببادية سماوة ونواحيها الى ان خرج اليه لوءلوء امير حمص من قبل الأخشيدية فقاتله واسره وشرد من كان قد اجتمع عليه من بني كلب وكلاب وغيرهم من قبائل العرب وحبسه في السجن دهرا طويلا حتى كاد يتلفه فسئل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة واشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الأسلام وأطلقه قال و كان قد تلا على البوادي كلاما زعم انه قرآن انزل عليه فكانوا يحكون له سورا كثيرة نسخت منها سورة ثم ضاعت وبقي اولها في حفظي وهو : والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفي اخطار امض على سننك واقف اثر من قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من من الحد في دينه وضل عن سبيله

وكان المتنبي في مجلس سيف الدولة اذا ذكر له قرآنه هذا وامثاله مما كان يحكى

(١) ابن خلكان صفحة ٣٦ ج ١ (٢) طبقات الادباء صفحة ٣٧٢-٣٧٣ (٣) طبقات الادباء ٣٦٧-٣٦٨

عنه انكره وجحده وقال له ابن خالويه النحوي يوما في مجلس سيف الدولة لولا ان اخي جاهل لما رضي ان يدعى بالمتنبي لأن معنى المتنبي كاذب ومن رضي ان يدعى بالكذب فهو جاهل فقال لست ارضى ان ادعى بذلك وانما يدعوني به من يريد الغض مني ولست اقدر على المنع (١)

وقيل ان سبب تنبئه وقائع نادرة منها ان قوما قالوا له ان ههنا ناقة صعبة فان ركبتها امنا بانك مرسل فتحيل يوما الى ان ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي وهو راكبها ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما ذهبا قال للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك وقيل كان يعرف نوعا من السحر يسمى صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير حوله بعصا ويذكر كلاما فيصرف عن موضعه المطر (٢)

وزعم ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي ان ابا الطيب انما سمي متنبئا لفطنته (٣)

اخلاقه

كان المتنبي شديد الاعجاب بنفسه وهو بذلك حقيق وقد اعرب عن ذلك بشعره فقال

لا بقومي فخرت بل فخروا بي — وبنفسي فخرت لا بجدودي

اما من البخل والشح فكان على جانب عظيم فقد كان ابو بكر الخوارزمي يقول كان ابو الطيب المتنبي قاعدا تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر — يلوم على البخل الرجال ويبخل

وانما اعرب عن عادته وطريقته في قوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها — وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

حضرت عنده يوما بحلب وقد احضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن واعيد في الكيس واذا بقطعة كاصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فأكبَّ عليها بمجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها منه ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل ببيت قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة — بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها وامر باعادتها الى مكانها من الكيس وقال انها تحضر المائدة (٤) ولما سئل عن بخله اجاب بجواب طويل لا يتسع المقام لذكره (٥) وكان للرجل اجمالا فضائل ورذائل فمن فضائله الشجاعة

(١) طبقات الادبا صفحه ٣٦٩ و ٣٧١ (٢) سرح العيون صفحه ١٥ — ١٦ (٣) العمدة لابن رشيق صفحه ٤٥٨
(٤) اليتيمة صفحة ٨٤ — ٨٥ ج ١ (٥) راجع المقتطف مجلد ١٧ صفحه ٣٧٠

وعظم الهمة والانفة والحميه والتثبت والنجده والشهامة ومن رذائله الكبر والعجب والقحة والحقد (١)

شعره ونثره

قد علمت من هذا الكتاب ان الرجل في جيده هو الشاعر الشاعر وقد روى له الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله بيتين لابو جدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل وهما (٢)

ابعين مفتقر اليك نظرتني فاهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني انزلت آمالي بغير الخالق

وروي له ايضا هذان البيتان (٣)

وتركت مدحي للوصي تعمدا اذ كان نورا مستطيلا شاملا
واذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وقد روى صاحب العرف الطيب انه قالهما لما عوتب لعدم مدحه امير المؤمنين عليا عليه السلام

ومما يدلك على تفوق شعره عناية القوم بشرح ديوانه فقد وجد له نحو اربعين شرحا وترجم بعض شعره للافرنسيه واللاتينية وانتقده جماعة من كبار المستشرقين (٤)

مجمل حياته وتاريخ وفاته

ولد ابو الطيب بالكوفة ونشأ بالشام كما علمت وكان اول وروده على معاذ بن جبل في اللاذقية فاكرمه واحسن اليه ثم خرج للسماوه فادعى النبوة ثم التحق بالامير سيف الدولة ابن حمدان في سنة ٣٣٧ ثم فارقه لمنافسة جرت بينه وبين ابن خالويه نضربه هذا بمفتاح فشجه بحضور سيف الدولة ودخل مصر سنة ٣٤٦ فمدح كافور الاخشيدي لانه وعده بولاية فاخلف وعده لما راى من تعاليه وعوتب في ذلك فقال ياقوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله امايدعي المملكة مع كافور فحسبكم (٥)

وقد فارق كافورا سنة ٣٥٠ وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل صلاته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه فقاتله فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة افراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من ساله اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا اجزل الا انهُ عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعا فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليهِ قوما من ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال لهُ غلامهُ اين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

قال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفراء جاؤوه وطلبوا منه خمسين درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر فتقدموه فوقع لهُ ماوقع وكان قتله في رمضان سنة ٣٥٤ (٦)

---

(١) من مقالة السيد البكري في المقتطف مجلد ١٧ صفحة ٣٦١ (٢) ابن خلكان صفحه ٣٦ ج ١ (٣) سرح العيون صفحه ١٧ (٤) ملخص عن تاريخ آداب اللغه العربيه لجرجي زيدان صفحه ٢٤٨-٢٤٩ ج ٢ (٥) ملخص عن ابن خلكان وغيره (٦) معاهد التنصيص صفحه ١٠-١١ ج ١

﴿جدول الخطأ والصواب﴾

لم نسلم مع كثرة العناية بتصحيح هذا الكتاب من وقوع بعض الاغلاط فيه كما لم يسلم من الغلط كتاب قط فلذلك وضعنا جدولا لما لاحظناه اثناء مراجعته من الخطأ الا ما زاغ عنه البصر وكان مما يدرك لأول وهلة وهناك غلط كثر وقوعه فلا يمكن التنبيه عليه بمفرده وان كان له وجه صحة وهو ابدال الهمزة ياء كما وقع في صفحه ٣٤ بنايم والصواب بنائم وكما في صفحة ٤٤ غمايم وعمايم والصواب غمائم وعمائم وكما في صفحة ٢٠١ شرايع والصواب شرائع وغيرها كثير وجاء في بعض المواضع الظبا هكذا وصوابها (الظبى) اي حدود السيوف وجاء في صفحة ٥٤ سطر ١٠ هذا البيت على هذه الصورة

فاذا ما غنموا وعصوا ابذل الرشا

وصوابه هكذا

فاذا ما غنموا وعصوا ابذل الرشا

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
١١	٦	مناقبه	مناقبُهُ	٥٥	٠٨	على	عليّ
١٢	٥	ولم يزل	لم يزلّ	٦٥	٠٤	راويتة	راويته
١٤	٨	نقيع جرموز	نقيع بن جرموز	٧١	٢٠	المضطرد	المطرد
١٧	٥	الاصيع	الاصبع	٧٦	٢٤	بني	بنو
٢١	١٤	في صورته	في صوته	٧٧	٠٦	فوأد	فوءاد
٢٢	١٠	فهيا	فيها	٧٨	٠٣	على	عليّ
٢٣	١٣	يرق	يرف	٨٠	١٥	الروزبار	الروزباري
٣٥	٠٦	صحة	صحته	٨١	١٨	خقت	خفت
٤٢	٠٢	على	عليّ	٩١	١٥	الكماه	الكماة
٤٤	٠٨	تفصيل	تفضيل	١١٥	٢١	اقصما	اقعصا
٤٤	١٨	الصعب	العصب	١٣٢	٩	غيرها	غيرها(١)
٤٨	٢٢	والاضطراب	الاضطراب	١٣٤	٩	نبات	بنات
٥٣	٠٤	على	عليّ	١٤٢	٦	الزمام	الذمام
٥٤	١٨	〃	〃	١٤٦	٧	لم يراها	لم يرها

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١٥٣	٩	صرورة	صرورة(١)
١٥٤	٢	يبني	بيني
١٥٩	٨	نذارية	نزارية
١٦٤	١٦	اكو٠وس	اكو٠س
١٧٣	٢٢	البوادق	البوارق
١٩٧	٦	زكي	ذكي
٢٠٢	١٠	وافسدا	وافسد
٢٢٧	٨	زكي	ذكي
٢٤٩	٢١	صفت	صغت
٢٦٦	٢	حائن كل حائن	خائن كل خائن
٢٦٨	٧	لها	له
٢٦٨	١٠	ذمامها	زمامها
٢٨٥	٧	مالهِ	مالهُ
٢٩٠	١	فول	قول
٢٩٠	١٨	رزقني	ارزقني
٣٠٥	١٨	اسائله	اسأله
٣٤٣	٠٧	واما	وانما
٣٤٨	٠٣	التفت	التف
٣٥٧	١٨	زرت	ذرت

فهرس الفهارس



Al-Wassatah Mabaïn Al-Moutanabbi Wa-Khoussoumihî

Ouvrage de littérature de critique et de lexicologie

PAR

Abou. al. Hassan - Ben Abd - el Aziz

Alias

EL. CADI EL - JORJANI

M. 366 H

EDITION CORRIGÉE' COMMENTÉE

par

Ahmad Aref El-Zaïn

Propriétaire Redacteur De la Revue .

Al- Irfan

Imp. al Irfan—Saida 1913